ز.سانا
من حواء إلى نفرتيتي
النساء
عين الروح

النساء عين الروح

(من حواء إلى نفرتيتي)

الكتاب: النساء عين الروح

التأليف: ز.سانا

الطبعة الأولى : ٢٠١٠

تصميم الغلاف والرسومات: ز.سانا

الحقوق جميعها محفوظة للمؤلف

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة إلا بإذن خطي من المؤلف.

البريد الإلكتروني الخاص

h.sana1@tarassul.sy
h.l.sana@hotmail.com

الناشر: دار الأوائـل للنَّشر والتوزيع والخدمات الطباعية

سورية – دمشق – ص . ب ١٠١٨١

هاتف :   ٢ / ١/ ٠٠٩٦٣ ١١ ٤٤٦٧٦٢٧٠

فاكس :   ٥ / ٤/ ٠٠٩٦٣ ١١ ٤٤٦٧٦٢٧٣

جوال : ٠٠٩٦٣ ٩٣٣ ٤١١٥٥٠

البريد الإلكتروني: alawael@daralawael.com

alawael@scs-net.org

١٨٠٢٧ ٢١٠,٤
س ز ن

النساء عين الروح

(من حواء إلى نفرتيتي)

المؤلف

ز.سانا

الإهداء

إلى روح حواء موضوع هذا الكتاب

المقدمة

رأت روحي وأنا طفل في الأول الابتدائي رمز روح الله (١٨) أول مرة. ومن ثَم وبمرور الأيام واكتسابي المعلومات عن العالم المحيط بي أخذت أرى هذا الرمز في أشياء وحوادث عديدة بادية حولي، و رأيت هذا الرمز يربط تلك الرؤى والأحداث بعضها ببعض بطريقة توحي بمعنى أو بقصة.

تحول الأمور والأحداث من مبعثرة فاقدة المعنى إلى أشياء وأحداث مركبة ذات معنى أغنى بواسطة توحيد من الرمز (١٨)، دفعني إلى محاولة السعي باحثاً عنه في كل شيء أو أمر تراه عيني أو تسمعه أذني. وعبر البحث الدائم المتواصل أخذت تظهر معانٍ جديدة تعارض الآراء والنظريات العلمية، وبعض المفاهيم الدينية كما عرفها عامة الناس.

هذا التعارض كان يقودني دائماً إلى التوقف عن مثل هذا الدرس والبحث، لكن أمراً ما كان يحدث فجأة يجعلني أبصر القدر نفسه يسعى إلى حثّي على المتابعة، وكنت كلما وجدت نفسي أبحث من جديد أقول: إنه إذا كانت هذه القوة التي تدفعني إلى الاستمرار هي من روح السوء بالنسبة لي، فلا مشكلة؛ لأن معلومات هذا البحث جميعها موجودة في عقلي فقط لا

يعلم بها أحد، لذا لم أستعن قط بالقلم والورق، لكنها كانت في خيالي تتشكل عبر التحليل والدراسة بطريقة خيالية.

بعد سنوات عديدة من البحث الصامت الهادئ وإثر مقارنة ما أختزن من علم، بمعلومات الكتب المقدسة والوثائق التاريخية والاكتشافات العلمية، رأيت توافقاً كاملاً فيما بينها، وأحسست أن تلك القوة التي دفعتني على الدوام للمتابعة هي من روح الخير لا من روح السوء.

وقد بدا لي أن ما جمعته من معلومات ليس إلا آيات وعلامات تفسر قانون الفكر الإلهي في الخلق. وكما تقول الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾البقرة١٥٩. فمِلت إلى الاعتقاد بأن حجب هذه الآيات والبينات عن الناس يُعَدّ نوعاً من الكفر، ولأنني وأنا أحظى بهذا العقل الذي وهبني الله إياه شعرت بأنني واثق من صحة هذه المعلومات ومتأكد كل الثقة والتأكد، فعرضتها في كتابي هذا سائلاً المولى أن يكون هو- جل جلاله - لا أنا - من سينير عقول قراء الكتاب وأرواحهم، لنستطيع- جميعاً - التفريق بين الحقيقة والباطل، بين الواقع والوهم، وبين الصدق والدجل..

كتابي هذا يعتمد بعض الأفكار والنظريات والمعاني« ثمرة اليوسفي، النظام الرقمي للغة العربية، الحواس الأنثوية...» التي شرحتُها مفصلة في

كتابي «الرموز والأرقام في الفكر الإلهي»، وسأعاود شرحها في هذا الكتاب موجزة.

سيشعر قراء كتابي وهم يطالعونه بغموض الأسس التي اعتمدتها لإدراك معنى الشيء أو الحدث الذي أتكلم فيه، وحبذا لو رجعوا إلى كتابي «الرموز والأرقام في الفكر الإلهي» ليكوّنوا فكرة جيدة عن تلك القواعد والأسس التي استخدمتها في ذلك الكتاب، ويستوضحوها بجلاء تام.

موضوعات كتابي هذا معروضة بأسلوب سهل بسيط يتيح للقراء كافة على قدر معارفهم واستيعابهم وحسب قدراتهم العلمية فهمها وإدراكها، وقد يلوح بعضها ولاسيما للمختصين بفرع واحد من العلوم غامضاً نوعاً ما، كما بدا في كتابي الرموز والأرقام في الفكر الإلهي حيث ذكرت أن (٧٧٧) سنة قمرية تعادل (٧٥٣) سنة شمسية، وبناء على هذه الأرقام أخذت أشرح الحدث المذكور. وقد يعترض عالم مختص على صحة هذه القاعدة؛ / ٧٧٧ / سنة قمرية تعادل بشكل دقيق /٧٥٣,٨/ سنة شمسية، وهذا يعني أن الرقم الجديد هو/ ٧٥٤ / و لا يمثل القيمة الرقمية للفظة شيطان باللغة اليونانية.

نظرا المختص هنا مادية وليست شاملة، والسبب هو أن الرقم / ٧٧٧/ سنة قمرية الذي يمثل عمر (لامك) والد نوح كما في سفر التكوين محسوب روحياً، أي عدد السنوات التي عاشها (لامك) كروح بدءاً من دخولها رحم أمه انتهاءً بوفاته، أي: ٩ أشهر تعادل (٠,٨) سنة شمسية،

وعليه فكتاب التكوين السبعيني لا يذكر هذه المدة، ولكن يبدأ من خروج (لامك) من رحم أمه حتى موته.

الحساب بالسنوات القمرية روحي أما بالسنوات الشمسية فهو مادي، لذا الرقم /٧٧٧/ سنة قمرية تعادل الرقم/ ٧٥٣/ سنة شمسية تماماً. والمختص بهذا الموضوع مخطئ قياساً على ما ذكرته في كتابي السابق.

شرح تفاصيل الحدث وتوضيحه - كما في مثالنا السابق- لإقناع كل مختص سينتهي بي إلى تحويل كتابي من ٤٠٠ صفحة مثلاً إلى ٤٠٠٠، ومثل هذا العدد من الصفحات لن يغري أحداً بقراءته، وكل باحث سيطالع ماله علاقة باختصاصه فحسب، أما موضوعات العلوم الأخرى، فسوف تصيبه بالملل وتحول بينه وبين متابعة الكتاب.

والله أرجو أن يمدني بالقوة - إذا كنت على حق- لإصدار الجديد من الكتب وفيها براهين عديدة أخرى تقنع المختصين جميعهم بصحة آرائي التي أبثّها في كتبي. آمين.

عين المرأة

انقسم رجال الكنيسة في القرن الخامس بعد الميلاد فئتين: الأولى طالبت بحماية العلوم المختلفة المستخدمة في الحضارة الإغريقية والرومانية وبضرورة الأخذ بها وتطويرها، لأن الدين يحقق الحاجات الروحية للإنسان، أما هذه العلوم فهي تحقق الحاجات الجسدية، لذا طالبوا بضرورة الدين والعلم ليعملا جنباً إلى جنب لتحقيق الحاجتين معاً لإدراك السعادة الحقيقية لأفراد المجتمع كافة.

أما الفئة الثانية فقد انصرفت تطالب بالقضاء على كل ماله علاقة بالحضارات الوثنية وبالعلوم التي تستخدمها كافة.

هذه العلوم برأيها ليست إلا شجرة المعرفة المذكورة في سفر التكوين، والتي أدت إلى طرد الإنسان من الجنة؛ فزيادة المعرفة عند الإنسان تدفعه إلى الشرك بالله ومن ثَم إلى محاولته عرقلة مخطط الله.

الاختلاف في رأي الطرفين أشعل حروباً أهلية بينهما، وبنتيجة هذه الحروب انتصرت الفئة الثانية وظهر التعصب الديني في المجتمعات الأوربية أدى شيئاً فشيئاً إلى إغلاق المدارس جميعها، وغدت دور التعليم تحت السيطرة المطلقة لرجال الكنيسة، حيث قامت بتدريس القراءة

والكتابة لرجال الدين فقط لدراسة الإنجيل والكتب المقدسة الأخرى. وهكذا دخل المجتمع المسيحي شيئاً فشيئاً في عصر الانحطاط.

كتاب رؤية يوحنا اللاهوتي يذكر في الإصحاح العشرين أن إبليس سينال حريته بعد ألف عام ليضلّل الناس، هذه الآية تعبر عما جرى في ذلك الوقت؛ فبعد مرور ١٠٠٠ سنة زهرية (٦١٦سنة شمسية) رأينا دخول المجتمعات الأوربية في عصر جديد عُرِف باسم العصور الوسطى التي سادها التخلف والظلام.

في ذلك العام (٦١٦) بعد ولادة المسيح، نزل الملاك جبريل على محمد(ﷺ) ليعلن ولادة ديانة جديدة، هذه الديانة بدأت بسورة عنوانها (القلم) والمقصود بها العلوم الشاملة التي يمكن بوساطتها التفريق بين الحقيقة والدجل، ولذلك نرى رسول الله (ﷺ) يدعو المسلمين: «اطلبوا العلم ولو كان في الصين»..

قول رسول الله (ﷺ) هذا دفع المسلمين إلى فتح المدارس وتقديم العون للعلماء جميعهم لتطوير مختلف العلوم، فتلعب دورها جنباً إلى جنب مع الدين رغبة في تحقيق الحاجات الروحية والجسدية جميعها، وطمعاً في دفع المجتمع إلى إدراك الكمال الروحي والجسدي.

وعلى الرغم من أن الكثيرين من علماء التاريخ لا يؤمنون بالدين الإسلامي، لكنا نجدهم مقرّين بدور الحضارة الإسلامية الكبير في تطوير

الإنسانية عبر صونها للحضارات القديمة (المصرية والإغريقية والرومانية والهندية).

ولكن ما جرى في المجتمع المسيحي جرى مثله في المجتمع الإسلامي؛ فبعد مرور خمسة قرون على ظهور الإسلام نشأت فئة من علماء الإسلام شبيهة بتلك الفئة من رجال الكنيسة التي أدخلت المجتمع المسيحي في عصر الانحطاط.

أخذت هذه المجموعة من علماء المسلمين تهاجم العلماء والفلاسفة وتزرع التعصب الديني في نفوس المسلمين.

الفيلسوف ابن رشد (١١٢٦- ١١٩٨) حين رأى هذا الرهط من علماء الدين (المتكلمين) الذين يقرؤون القرآن الكريم والأحاديث الشريفة قراءة ببغائية مضبوطة بقواعد اللغة العربية: نحوِها وصرفها وحَسْب، جاهلين أنواع المعارف الأخرى كافة، رآهم يزدادون يوماً بعد يوم قوة، وبازديادها عمّ التعصب في نفوس المسلمين. فأعلن هذا الفيلسوف أن: «علماء الميتافيزيقية هم فقط الذين يحق لهم تفسير الكتب المقدسة»، لأن هؤلاء يعتمدون علوماً شاملة تتيح لهم دراسة الأشياء والأحداث لا كشكل (مادة) فحسب، ولكن كمضمون (روح) أيضاً. بهذا النمط من الدراسة تتحقق معرفة الحقيقة الكاملة للمادة المدروسة، ومن ثَم يمكن للعلماء إعطاء الإثباتات الحقيقة. أما فيما يتعلق بالمتكلمين، فإن محاولة

شرحهم الكتب المقدسة سيؤدي إلى تحويلها كتباً فقيرة جافة لا نفع فيها ولا ضر.

وأعلن ابن رشد هذا فيما بعد فكرة جريئة كل الجرأة لذلك العصر والقائلة: «الروح العالمية هي فقط روح خالدة، أما الروح الفردية (روح الإنسان كفرد) فهي غير خالدة، لكنها تصبح خالدة حين اتحادها بالروح العالمية فقط».

وبمعنى آخر، إن كل إنسان يسهم في تطوير الإنسانية بكاملها وصولاً إلى الكمال الروحي والجسدي، روح هذا الإنسان تصبح خالدة. أما الإنسان المهتم بمنفعته الفردية، أو المهتم بشعبه ودينه فقط، متمنياً الشر للشعوب الأخرى فهو إنسان روحه فانية لأنها تعرقل تطور الإنسانية.

هذه الفكرة أحدثت ضجة في المجتمعات الإسلامية والمسيحية وقتذاك، حيث هاجم ابنَ رشد العديدُ من علماء الإسلام والمسيحية واتهموه بالكفر! وهذه التهمة لا تزال حتى يومنا هذا ملتصقة به.

والسؤال: هل كان ابن رشد فعلاً إنساناً معادياً لتعاليم الدين وأحكامه؟

رسول الله (ﷺ) تنبأ عن رجل سيفتح القسطنطينية ودعا اسمه (محمد)، وكثير من المسلمين العلماء يؤمنون حتى الساعة بأن هذا الفاتح هو (محمد الفاتح) العثماني الذي احتل القسطنطينية، لكن بعض علماء الإسلام الذين قرؤوا عن سلوكه وعن الأحداث في حياته رأوا أن صفات هذا

الرجل لا تليق بصفات مؤمن لذلك رفضوا رفضاً قاطعاً الإيمان بأن هذا الشخص هو نفسه الذي تنبأ عنه رسول الله (ﷺ).

أقوال رسول الله (ﷺ) تختلف عن أقوال العلوم المادية؛ لأن أقواله (ﷺ) فيها معنى روحي بحت: المقصود بمحمد الفاتح من أنه سيفتح القسطنطينية فيه معنى روحي، وهو أنه سيفتح المركز الروحي لهذه المدينة يعني كنيستها (أغيا صوفيا) التي ترجمتها في اليونانية (الحكمة المقدسة). هذه الحكمة هي ذلك العلم الذي يوحد العلوم جميعها لتتخذ شكل علم واحد يستطيع دراسة الفكر الإلهي ومن ثم يساعد المؤمنين في اختيار الفكر الصحيحة للوصول للكمال الروحي كما شاءه الله لبني آدم.

محمد الفاتح الذي عناه رسول الله (ﷺ) هو ذلك الشخص الذي سيستخدم أرقى أشكال الفتح. وهذا النوع يتم باستخدام القلم أي المعرفة والعلوم، وليس باستخدام السيف والقوة العسكرية.

طارق بن زياد اعتمد أدنى أنواع الفتح لغزو إسبانيا وذلك عن طريق تسخير القوة العسكرية، لذا رأينا الأسبان ظلوا ينظرون إلى المسلمين كمستعمرين كفار، وعليه، لم يأخذوا منهم لا دينهم ولا علومهم!

أما ابن رشد فقد تمكن بعلومه من إدخال الإسلام إلى أوربا لا كدين ولكن كحضارة تعين الأوربيين في الانتصار على روح إبليس المسيطر على فكرهم، ليبدؤوا عصراً جديداً اسمه عصر النهضة.

ومع الأسف فإن علماء الدين الإسلامي (المتكلمين) في ذلك الوقت هاجموا ابن رشد «محمد الفاتح» ولم يتلقوا شيئاً من علومه و آرائه. ومن هنا بدأت المجتمعات الإسلامية شيئاً فشيئاً تدخل عصر الانحطاط، وباستيلاء الإمبراطورية العثمانية على السلطة دخل المسلمون دخولاً كاملاً في عصور الظلام.

أما بالنسبة للشعوب الأوربية المسيحية فقد حدث العكس تماماً؛ فالأسبان كالوا المديح لابن رشد بأجمل الصفات؛ فهو كقاضٍ أقام العدل على أكمل وأجمل وجه، لم يفرق بين مسلم ومسيحي ويهودي، وهو كطبيب كان يهرع لمعالجة المرضى دون النظر إلى دينهم. وكثرة مديحه دفعت رجال الدين المسيحي وقتئذ إلى قراءة مؤلفاته، ومن خلال دراستها جيداً رأوا أن العدالة الإلهية في فكر ابن رشد عن وحدة الروح العالمية وخلود الروح ذات نوعية أرقى كثيراً من تلك العدالة التي طبقها كبار رجال الكنيسة والتي أدت إلى التعصب الديني والتخلف الاجتماعي والعلمي..

وأدركوا أيضاً أن فكر ابن رشد عن خلود الروح مذكور في الإصحاح الثالث من إنجيل يوحنا اللاهوتي، حيث يذكر أن عيسى المسيح يتكلم عن ولادتين:

الأولى ولادة الجسد، والثانية ولادة الروح؛ فالولادة من جسد يمكن لها أن تموت، أما من الروح فلا تموت، ولذلك دمج هؤلاء العلماء فكرة ابن رشد بالفكرة المذكورة في الإصحاح الثالث من إنجيل يوحنا اللاهوتي،

وخرجوا بفكرة جديدة هي (الولادة المجددة الثانية)، والتي منها خرج اسم هذا العصر: عصر النهضة.

وبدون تبصر من كبار رجال الكنيسة في روما، انصرفوا إلى نشر هذه الفكرة الجديدة في قلوب المسيحيين، وهي الفكرة القائلة: إن الإنسان الذي يولد محظوظاً (في عائلة غنية وظروف اجتماعية سعيدة) فإن هذا الحظ الذي ولد معه ليس مصادفة، ولكنه من لدن الإله ومكافأة له، لأن في حياته السالفة كان إنسان مؤمناً، وإيمانه هذا أسهم في تحقيق السعادة لأناس آخرين في الحياة الماضية! وحتى يقوى هذا المحظوظ على متابعة إيمانه وصولاً إلى ملكوت الله، يجب عليه أن يستغل هذه الخيرات التي وهبه إياها الله في خدمة الآخرين.

هذه الفكرة أثّرت في نفوس العديد من الأثرياء ولاسيما الشباب، وغيرت مفهوم الحياة في عقولهم، فراحوا يبحثون عن خير وسيلة لتسخير أموالهم في خدمة مجتمعهم، فوجدوا أن أهم أسباب شقاء هذا المجتمع هو التخلف العلمي، فانصرفوا إلى إقامة مراكز علمية تترجم فيها الكتب العلمية المختلفة من العربية إلى اللاتينية، وحثوا كل ذكي موهوب على الانضمام إليها مقابل راتب ليدرس ويكتسب معارف علمية نافعة تتيح المساعدة في ازدهار المجتمع.

وهكذا بدأت العلوم المختلفة (طب،هندسة،فن،ميكانيك،فلسفة..) تظهر ثانية في المجتمعات الأوربية لتحل محل الشعوذة والسحر والتنجيم التي لجأ إليها الناس لحل مشكلاتهم.

فكرة ابن رشد (وحدة الروح العالمية وخلودها) التي حوّلها رجال الدين البسطاء إلى فكرة (الولادة الثانية المجددة) وبمساعدة بعض الأغنياء المؤمنين بهذه الفكرة، أسهم في انتقال السيطرة على دور التعليم من يد رجال الكنيسة إلى المفكرين الذين آمنوا بأن الدين والعلم يجب أن يمضيا جنباً إلى جنب لإدراك الكمال الروحي والجسدي للإنسانية.

وعلى الرغم من سعي كبار رجال الكنيسة إلى منع قراءة مؤلفات ابن رشد، إن فكرة الولادة الثانية المجددة أثّرت في نفوس الأغنياء لتنتقل من مكان إلى آخر حتى وصلت إلى العائلات الحاكمة. وهكذا انتقلت من الجنوب الغربي لأوربا إلى الشعوب الأوربية قاطبة .

في القرن الخامس عشر، ذهب بعض رجال الكنيسة من إحدى الطوائف في الشمال الغربي لأوربا، وغيروا مفهوم فكرة «الولادة الثانية المجددة»، واستبدالها بفكرة جديدة تقول: «إن كمية المال لدى الإنسان هي مقياس لشدة إيمانه».

أي أن الفقير ذو إيمان ضعيف، وأما الثري فهو صاحب الإيمان العالي. هذه الفكرة وبسبب التخلف الفكري في شعوب تلك الديار، دفعت أفراد هذا الشعب إلى الاعتقاد أنه حتى يحظى المرء بالجنة بعد موته يجب أن

تكون لديه ثروة كبيرة، وبناء على ذلك حرم نفسه من ملذات الحياة جميعها ليتيسر له جمع مال كثير ليثبت لرجال الكنيسة في حياته أنه امرؤ مؤمن، بدليل المال الوفير الذي يملكه..

وبمرور الزمن دفعت هذه الفكرة الطارئة الناس إلى البحث عن أية وسيلة تؤمن لهم كَنْزَ أكثر ما يمكنهم من المال، وتحوّل الإيمان من عبادة الله إلى عبادة المال. في تلك البقاع ولد الفكر الرأسمالي المؤمن بأن أكبر قوة تحقق للإنسان ما يشاء هي المال.

مع ظهور الفكر الرأسمالي هذا الذي أخذ يتسرب من الشمال إلى الجنوب انقسم العلماء فئتين : الأولى سخّرت علومها ومعارفها لسعادة الإنسان الروحية والجسدية، أما الثانية فقد سخّرت المعارف والعلوم لتنمية حكومتها مالياً لهدف اكتساب قوة تسمح لها بالسيطرة على الشعوب الأخرى.

ومن نتائج نمو الفكر الرأسمالي كان ظهور الثلاثي الأسود «داروِن، ماركس، بيكاسو» في القرن التاسع عشر. هَدَفَ هذا الثلاثي إلى القضاء قضاء كاملاً على فكرة «الولادة الثانية المجددة». وفيما يلي توضيح كل دور لأحد هؤلاء الثلاثة:

- فكرة «الولادة الثانية» تعتمد فكرة ابن رشد «وحدة الروح العالمية وخلودها»، وترى أن الولادة الثانية حدثت بسبب الإيمان بالله وتطبيق تعاليم الدين، فيما رأي الفكر الرأسمالي عبر نظرية داروِن هو أن الولادة

المجددة هي تحوّل الإنسان إلى قرد وفيها معنى انتصار روح الشيطان على روح الله. لذلك فإن أصل الإنسان هو القرد لا آدم!

- فكرة «الولادة الثانية المجددة» تعتمد على الإصحاح العشرين من إنجيل يوحنا اللاهوتي التي تذكر ولادة الإنسان الجديد من روح لا من جسد، والمقصود به هو روح الله التي نفخها في آدم. بينما نجد ماركس ألّف كتاباً أثبت فيه أن الله غير موجود، وأن قصة خلق آدم خرافية؛ فالإنسان الجديد لا يملك هذه الروح، فهو مثل بقية الحيوانات، يعني أن الإنسان الجديد هو إنسان حيوان. وبمعنى أخر هو ابن الشيطان لا ابن آدم!

- سفر التكوين يذكر أن الله خلق الإنسان وأعطاه صورة شبيهة به؛ ولذا نجد المتفننين جميعهم حاولوا عبر التاريخ بأعمالهم الفنية إظهار فرق الاختلاف بين الإنسان والحيوان. أما بيكاسو فإنّا نراه فعل العكس ليثبت شدة الشبه بين الحيوان والإنسان، فنراه يرسم الإنسان في أبشع صورة يمكن أن يتخيلها عقل؛ فالإنسان الجديد عنده هو إنسان حيوان لا علاقة له بتلك الصورة التي يذكرها سفر التكوين، وهو لذلك ابن الشيطان لا آدم!.

أدى روح الفكر الرأسمالي (حب المادة) الذي أخذ يهيمن شيئاً فشيئاً على روح المجتمع إلى ولادة ظاهرة لم يعرف تاريخ الإنسانية مثيلاً لها، هي ظاهرة «الطفل الذي يقتل»؛ ففي عام ١٨٣١ حُكم في انكلترا بالإعدام شنقاً على فتى صغير عمره ١٤ عاماً لارتكابه جريمة قتل. اسم هذا

الطفل«john Bell» و جون هو يحيى بالعربية، ومعناها آتٍ من لفظة (حياة)، وهو اسم حواء بالعبرية، فالمعنى العام لهذه الجريمة هو أن الفكر الرأسمالي استطاع تحويل المرأة إلى امرأة تلد أطفالاً مشابهين تماماً لقابيل قاتل أخيه هابيل، ولذا فكنية هذا الطفل « Bell » وهي نصف اسم قابيل أي «بيل». ومعنى هذه الجريمة أن روح الشيطان استطاعت تحويل (الإنسان المجدد) الذي يشبه هابيل، إلى إنسان مشابه لقابيل قاتل أخيه، وكان القتل سبباً من الأسباب التي أدت إلى طرد الإنسان من الجنة..

الفئة الثانية المؤمنة بفكرة (الولادة الثانية المجددة) نتج عنها ولادة أول امرأة فيلسوفة هي «هيلينا بلادفسكي» (١٨٣٠- ١٨٩١). عام ولادة هذه الفيلسوفة يحمل رقم عام ولادة ابن رشد نفسه (١١٢٦) عند تحويله من سنوات شمسية إلى سنوات زهرية:

١١٢٦ سنة شمسية = ١٨٣٠ سنة زهرية.

في العام نفسه الذي جرت فيه جريمة القتل الطفولية ولدت هذه المرأة لتؤكد أن «حواء» ليست زوجة الشيطان، لكنها امرأة لديها القدرة على رؤية روح الأشياء، عكس الفكر الماركسي الذي يرى المادة فقط، ولا يدري شيئاً عن الروح التي بداخلها. لذا نرى الحكمة الإلهية في نظام تصميم القرآن الكريم قد حددت تاريخ ولادة هذه المرأة:

- عدد السور من بداية القرآن حتى سورة القيامة(٧٥) وهي القيمة الرقمية البسيطة لاسم «قابيل»

- أما مجموع الآيات من بداية القرآن الكريم حتى آخر آية من سورة القيامة فهو (٥٥٩١) هو عام ولادة الفيلسوفة هيلينا كما هو بالتقويم اليهودي أي عام ١٨٣٠ الشمسي.

لذا نجد مجموع الآيات من سورة الفاتحة «رمز ولادة ابن رشد وبداية عصر النهضة» حتى الآية الأخيرة من سورة النساء «رمز ولادة الفيلسوفة هيلينا» هو / ٦٦٩/ ، وعدد أحرف هذه السور(٢٥) ومجموع أرقام ترتيبها (١٠). حاصل جمع هذه الأرقام هو عدد السنوات الفاصلة بين ولادة ابن رشد حتى ولادة هيلينا:

٦٦٩+٢٥+١٠=٧٠٤

١١٢٦+٧٠٤=١٨٣٠

حاولت هيلينا تنمية ذلك العلم«الحكمة المقدسة» الذي يستطيع توحيد العلوم المختلفة لتأخذ هدفاً واحداً هو دفع الإنسان ليصل إلى الكمال الروحي والجسدي كما خلقه الله في الجنة. ويمكن تلخيص فلسفتها بفكرة بسيطة هي:

كل حركة تحدث في هذا الكون هدفها تحقيق المخطط الإلهي، لذا يجب دراسة الفكر الإلهي لاختيار الطريق الصحيح، ولتحقيق ذلك يجب عدم رؤية الأشياء والأحداث مادياً (ببغائياً) ولكن رؤية الانسجام بين الشكل والمضمون أي (المادة والروح).

قانون الانسجام هذا هو الذي يعطي المعنى الحقيقي لأمر أو حدث، ويمكن تبيّن قانون الانسجام في الشيء والحدث عن طريق معرفة الرموز والعلاقة الرقمية الكامنة فيهما؛ فالأسماء التي نطلقها على الأشياء والأحداث ليست مصادفة، لكنها من عند الله وتحوي داخلها علاقة رقمية يمكن لها أن تعبر عن روح هذا الشيء أو الحدث.

علماء القرن العشرين لم يُولوا - مع الأسف - أية أهمية لأبحاث الفيلسوفة هيلينا لأنها امرأة، والمرأة في عرف الرجل كائن إنساني من الدرجة الثانية، لذا نرى بعضهم ذهب يؤيد ويدافع عن آراء الثلاثي الأسود (دارون، ماركس، بيكاسو)، فيما أخذ بعض آخر يهاجم هذه الآراء معتمداً قاعدة علمية مادية لا شاملة كما فعلت الفيلسوفة هيلينا، مما أدى إلى انتصار الثلاثي الأسود ودخول الإنسانية عصراً وصفه التاريخ بقوله:« لم تعرف الإنسانية إنساناً أكثر وحشية من إنسان القرن العشرين» ذلك أن المدارس والجامعات جميعها قامت بتدريس آراء الثلاثي الأسود. أما آراء هيلينا فلا يعلم بها أحد! ولذلك تحوّل إنسان القرن العشرين إلى إنسان مشابه لقابيل قاتل أخيه هابيل.

يُنظر إلى الدول الغربية اليوم على أنها دول متطورة يجدر الأخذ بعلومها للحاق بركْبها، فإذا تأملنا شبابها من حيث الثياب التي يرتدونها وطريقة تصفيف شعرهم، ونوعية الموسيقا التي تطربهم، والروابط

الاجتماعية فيما بينهم، للاحظنا على التو أن سلوكهم عموماً يمت إلى ذلك التيار الاجتماعي avaychism « الفوضوية » وينتمي إليه.

إن ظهور قانون الفوضى في نفوس هؤلاء الشباب ليس إلا دليلاً على هيمنة الرؤية المادية على العلماء لغياب علم الحكمة، هذا العلم الذي دخل عن طريق محمد الفاتح «محمد بن رشد» إلى أوربا ليساعدها فتبدأ عصراً جديداً سمّوه عصر النهضة أي عصر «الولادة الثانية المجددة».

كثير من مفكري اليوم يعتقدون أن التدهور الاجتماعي الذي تعاني منه المجتمعات الإنسانية حدث بسبب انتصار الفكر الرأسمالي على الفكر الماركسي(الشيوعي)، وهذا أنتج تخلخل توازن القوى الإنسانية جمعاء.

هذا الاعتقاد خاطئ، لأن الفكر الماركسي والفكر الرأسمالي ينتميان إلى فكر واحد يستخدم الرؤية المادية، ويسعى إلى تحطيم الرؤية الشاملة.

وعلى الرغم من تلك العداوة بين الدول الشيوعية والرأسمالية؛ في الحقيقة كان ثمة تعاون روحي بين الفريقين - بدون علمهما - يعمل على تحطيم الرؤية الشاملة.

اتهمت الحكومات الشيوعية الحكومات الرأسمالية بالظلم الاجتماعي وبانتهاك حقوق العمال والفلاحين، لذلك ضحت شعوبها بأنفسها للانتصار على الحكومات الرأسمالية.

أما فيما يتعلق بالطرف الآخر فقد كان يرى الحكومات الشيوعية شيطانية لا تؤمن بوجود الله، وتحاول نشر هذا الفكر الشيطاني في شعوب

العالم كافة، ولذلك أيضاً ضحت شعوب العالم الرأسمالي بأنفسها للانتصار على الحكومات الشيوعية.

نتائج هذا الصراع نلمسه اليوم بوضوح في انتصار فكرة نكران وجود الله في شعوب الطرفين، وظهور الأزمات الاقتصادية لديهما، مما دفع هذه الحكومات إلى تغيير قوانين نظام العمل ليتخذ شكلاً جديداً يسمح لأصحاب العمل باستغلال العمال وهضم حقوقهم بحرية، من دون أن يقوى العامل على الاعتراض، لأن الحكومة نفسها رازحة تحت سيطرة فئة قليلة من أصحاب رؤوس الأموال.

نجد المجتمعات الإنسانية اليوم قد تحولت إلى مجتمعات وحشية من جهة، ومن جهة أخرى نرى مناخ الكرة الأرضية تدهور بزيادة نسبة غاز الكربون في الغلاف الهوائي للكرة الأرضية، مما حدا بالعلماء أن يطلقوا بوق الإنذار محذّرين من أن استمرار الأسباب سيؤدي إلى أن يصبح المناخ الأرضي غير ملائم للحياة..

ظهرت قبل سنوات قليلة في الانترنت فلسفة تدعى (ZEIT GEIS) ومعناها روح العصر تتهم الديانات وتدّعي أنها هي علة وصول الإنسانية إلى هذا الدمار! وبلغ عدد مؤيدي هذه النظرية الملايين في أنحاء العالم قاطبة. وقد ذهب سكان إحدى القرى الأوربية إلى تطبيق هذه الفكرة حماية لأفرادها من التدهور الاجتماعي والاقتصادي والطبيعي الذي يحدث في المجتمعات الأخرى.

الإثباتات العلمية التي تروّج وتؤكد عدم وجود الله تزداد يوماً بعد يوم، بسبب هيمنة الرؤية المادية في البحوث العلمية. وإنه لمما يدعو للأسف سلوك رجال الدين أيضاً الذي ساعد في ابتعاد الشباب المفكرين عن الدين؛ فتفاقُمُ الفضائح الجنسية والنصب والاحتيال التي يقترفها بعض رجال الكنيسة، والعمليات الوحشية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية الإسلامية والتي أفرزت قَتْل العديد من الضحايا الأبرياء. ساعدت هذه كلها في تشويه الدين، وسمحت لبعض الفئات المتطرفة باستغلالها لتقوية الشعور بالنفور من الدين.

الفيلسوف سقراط قال: «لا يوجد إنسان يريد عمل الشر إذا كان بوسعه عمل الخير».

هذا المفهوم وارد في الديانات جميعها؛ فالإنسان يولد ومعه جزء من روح الله، هذه الروح تحمل الطفل على رؤية ما يجري حوله بعين الرؤية الشاملة التي تدعو إلى حب الخير والعدل والسلام، ونبذ الشر والظلم والاقتتال.

رسول الله(ﷺ) نظر إلى الناس أجمعين بهذه العين التي ترى أن في داخل كل إنسان جزءاً من روح الله، لذلك حاول دوماً أن يتكلم مع هذه الروح حين مناقشته الآخرين، ومن هنا نلاحظ أن من أهم صفات الرسول(ﷺ) حسن المجادلة؛ فمن المعروف عنه أنه لم يقل لأحد «كلا»، بل كان ينصت للمجادل ويدعه يعبّر عن رأيه بحرية.

فِعْلُ الرسول(ﷺ) هذا سمح للمجادل أن يعرض الإثباتات جميعها التي جعلته يؤمن بصحة رأيه هو، وكان الرسول(ﷺ) من بعد ذلك يشرح بهدوء وروية ضعف ما ذهب إليه المجادل من إثباتات، ومن ثَم يقدم الآراء والبراهين التي تدحض فكر المجادل وتؤكد صواب ما ذهب إليه الرسول من آراء. لذا انتشر الدين الإسلامي في قلوب الناس دونما حاجة إلى صنع المعجزات.

رسول الله في أول ظهور الدين الإسلام رفض رفضاً باتاً استخدام السلاح دفاعاً عن الدين، وهذا هو حلم رسول الله (ﷺ): أن يدخل الإسلام قلوب الشعوب، بهذا النوع من المناظرة لا عن طريق السلاح، ولكن في ذلك الحين كان التخلف الفكري العلمي يسيطر على معظم عامة الشعب، فأمره الله بتأسيس جيش يدافع عن الإسلام ويساعد في نشره ليتاح له فتح المدارس ودور العلم تؤمن للجميع اكتساب قوة عقلية قادرة على المشاركة في النقاش والجدل وصولاً إلى الحقيقة.

وهب الله الإنسان اللغة ليستطيع المناقشة، والهدف ليس فوز أحد الطرفين، ولكن فوز الحقيقة وانتصارها، واليوم معظم الناس يذهبون إلى المدارس وكثير منهم يتابع لينال شهادة جامعية مرموقة، وشعوب العالم برمتها ذات مستوى ثقافي يتيح مطالعة الآراء المتباينة، ولكن ما يدعو إلى الأسف أن غياب علوم الحكمة من مناهج التعليم جعل جلّ الآراء والنظريات يعتمد الرؤية المادية، هذه الرؤية التي حوّلت النقاش إلى شجار

حاد بين المتناقشين، أفرز فرطاً في التعصب الأعمى الذميم للآراء التي يؤمن بها كل فريق ويتشبث.

لنحاول الآن إلقاء نظرة على تلك البراهين العلمية التي يعتمدها علماء الرؤية المادية لإثبات عدم وجود الله، ومن ثم نحاول دحضها لتقديم إثباتات علمية تؤكد تماماً على وجود الله.

١ـ تذكر الكتب المقدسة أن الله ابتدع الكون في ستة أيام، في اليوم الأول خلق النهار والليل، وفي اليوم الثالث خلق الشمس والقمر.

وفي رأي علماء الرؤية المادية أن كاتب هذه القصة إنسان لا يعلم شيئاً عن الكرة الأرضية ونظام المجموعة الشمسية، لأن الليل والنهار يحدثان بسبب وجود الشمس ودوران الأرض حول نفسها، مما يعني أنه بدون الشمس لا يمكن حدوث الليل والنهار، فكيف جرى أن الله خلق الليل والنهار في اليوم الأول حين لم تكن الشمس موجودة؟

٢ـ والكتب المقدسة تذكر أن الله أمر(نوح) بصنع سفينة طولها ٣٠٠ ذراع تعادل ١٥٧,٥٠م، وعرضها ٥٠ ذراعاً أي ٢٦,٢٥م، وارتفاعها ٣٠ ذراعاً أي ١٥,٧٥م مؤلفة من ثلاث طبقات، وأمره الله أيضاً أن يحمل في هذا الفلك زوجاً من الحيوانات جميعها.

ورأي علماء الرؤية المادية أن قصة الطوفان كتبها إنسان يجهل أنواع الحيوانات على سطح الأرض، فكاتب هذه القصة وضع مقاييس السفينة حيث تكفي لحمل ذلك العدد من الحيوانات التي تعيش في المنطقة التي

يعرفها هذا الإنسان، ولكن اليوم ومع تطور علم الحيوان ودراسة أنواعها، وجد العلماء أن أنواع الثدييات وحدها هو أكثر من ١٥٠٠٠نوع، والطيور أكثر من ١٠٠٠٠نوع، والزواحف يفوق ٢٦٠٠ نوع، ما يؤكد أن الحيوانات التي ضمتها سفينة نوح يزيد عددها على ٥٥٠٠٠ حيوان لا ١٠٠٠ أو أكثر قليلاً كما يدّعي مؤلف قصة نوح.

وكذلك إن كمية المياه اللازمة لهذا الطوفان حتى يصل ارتفاعها لأعلى من الجبال بـ ١٥ ذراعاً، تعادل عشرات أضعاف المياه في الكرة الأرضية. فمن أين أتت هذه الكمية الهائلة من المياه، وإلى أين ذهبت بعد الطوفان؟

٣ـ سفر التكوين يذكر أن الله نزل على سطح الأرض وذهب إلى إبراهيم وأخبره بتفاقم الفسق والفساد في سدوم وعمورة، وأن عليه المضي إلى هناك ليتأكد من ذلك، وأنه إذا صح الأمر فسيقوم بتدميرها! ورأي علماء الرؤية المادية أن كاتب هذه القصة إنسان يجهل كل شيء عن المستقبل، واليوم العلماء قادرون بواسطة الأقمار الصناعية المستخدمة في الاتصال والبث، على معرفة ما يجري في أية بقعة من الأرض دون الحاجة إلى الذهاب إليها.

فيما ذلك الإله اضطر إلى النزول على سطح الأرض والذهاب إلى سدوم وعمورة ليتأكد من فسقهم وفجورهم! مما يعني أن مستوى علوم العلماء اليوم أرقى من علوم ذلك الإله! فإذا كان هذا الإله لا يعلم ما يحدث في سدوم وعمورة دون أن يهبط إلى الأرض فأنى له أن يعلم ما يحدث في هذا الكون الشاسع؟!

٤ـ الكتب الدينية تذكر أن النبي سليمان كان ملك دولة عظمى، وأن حكمته سمع عنها ملوك الدول المجاورة.

في بداية القرن العشرين وبعد تطور علم الآثار ذهب بعض العلماء إلى فلسطين ليبحثوا عن وثائق تاريخية أثرية تثبت وجود مملكة سليمان، ومنذ ذاك حتى يومنا هذا لم يعثروا على أي أثر يؤكد وجود هذه المملكة، في حين أن علماء الآثار عثروا بعد حفريات عديدة في ذلك المكان وفي المناطق المجاورة على معلومات تاريخية كافية لتكوين صورة واضحة عن تاريخ كل منطقة وعن أسماء ملوكها. أما اسم سليمان فلم يعثروا على أي أثر له، كما أنهم لم يجدوا ملكاً آخر يتحدث عن سليمان أو يذكر شيئاً عن هذه الحكمة التي آثره الله بها. ولذا انتهى علماء الآثار إلى الرأي القائل إن قصة النبي سليمان خرافية صنعها اليهود ليجعلوا من أنفسهم أبناء حضارة عريقة..

بعض علماء الآثار يعتقد أن سليمان شخصية حقيقية ولكنه لم يكن ملكاً يحكم دولة عظيمة تلعب دوراً في المنطقة، لكنه كان رئيس عشيرة بسيطة لا يعلم بها أي ملك من ملوك تلك الحقبة.

قصة النبي سليمان كما هي في الكتب المقدسة، تعارض نتائج الآثار التاريخية التي تُعَدُّ للعلماء إثباتات علمية.

٥ـ وينظر علماء العلوم المادية أيضاً إلى حياة عيسى المسيح كما هي مذكورة في الإنجيل على أنها قصة خرافية؛ هذه القصة سرقها المسيحيون من أسطورة الإله «ميثرا» التي ظهرت في إيران قبل ١٥٠٠ عام من ولادة

المسيح، ودليلهم أن الآثار التاريخية التي حصل عليها العلماء في الحفريات الأثرية التي تروي معلومات عديدة عن أسطورة «ميثرا» شديدة الشبه بقصة عيسى المسيح، وأنه يمكن تبيّن هذا الشبه في أن:

- الإله «ميثرا» ولد في كهف من أم عذراء، والمسيح أيضاً ولد في كهف ومن أم عذراء.

- «ميثرا» ولد في أول يوم من فصل الشتاء هو يوم ٢٥ كانون الأول، وهذا التاريخ هو يوم ميلاد عيسى المسيح.

- إله «ميثرا» حمل إلى الأرض تعاليم المحبة والعدالة لتحقيق صفاء الروح وليؤمن لها الخلود، والمسيح أيضاً جاء بتعاليم المحبة والسلام للوصول إلى صفاء الروح والذهاب إلى الجنة والخلود.

- أتباع الإله «ميثرا» تم تعميدهم بدم العجل ثم تطهيرهم بالماء، والديانة المسيحية تقوم بتعميد أتباعها بغسلهم بالماء.

- إله «ميثرا» صعد إلى السماء بعمر ٣٣ عاماً واتحد مع الشمس، واعداً أتباعه بأنه سيعود يوم القيامة، والمسيح أيضاً في عمر ٣٣ عاماً وبضعة أشهر صعد إلى السماء قرب الله واعداً تلاميذه بأنه سيعود يوم القيامة.

وفي رأي علماء العلوم المادية اعتماداً على هذا الشبه بين الأحداث في أسطورة الإله «ميثرا» وبين قصة حياة عيسى في الإنجيل، أن عيسى كان إنساناً عادياً سعى إلى إقامة ثورة سلمية ضد كهنة اليهود، ولكن قبض عليه وحوكم وحُكم بالإعدام صلباً وبوفاته انتهى أمره.

ثمة إثباتات أخرى يذكرها علماء الرؤية المادية للتأكيد على أن الكتب المقدسة كتبها أناس على مستوى علمي ضعيف، يعارض العقل العلمي الحديث الذي يستخدم الأجهزة المتطورة للحصول على المعلومات العلمية.

هذه الإثباتات كانت كافية لكثير من أولئك الذين انصرفوا إلى المطالعة للحصول على ثقافة تسمح لهم الوصول إلى الحقيقة. والحقيقة التي توصلوا إليها هي أن الإيمان بوجود الله وبهذه الكتب الدينية لا يدل إلا على التخلف العلمي!

إن اعتماد الرؤية المادية فقط من قبل علماء العصر الحديث يقود فعلاً إلى الإيمان بعدم وجود الله، وبطلان صحة الكتب المقدسة. والسبب هو أن هذه الكتب تتحدث عن روح الأشياء والأحداث، وهذا النوع من الوصف يلائم مستوى نمو الإدراك في الأزمنة جميعها، وسبب عدم الإيمان بصحة ما ورد في هذه الكتب ليس الكتب نفسها، ولكن التخلف الروحي الذي يعاني منه المنهج العلمي للعصر الحالي. وعليه فلنحاول النظر في الكتب المقدسة نظرة شاملة:

اسم الإنجيل في اليونانية التي ترجمت منها كتب العهد الجديد إلى لغات العالم جميعها هو «ΕΥΑΓΓΣΛΙΟ» هذه الكلمة مؤلفة من مقطعين «ΕΥΑ» وهو اسم حواء و «ΑΓΓΕΛΙΑ» ومعناه (خبر، نبأ). فالمقصود بالإنجيل هو الأنباء (الأحداث التي جرت) كما تراها عين حواء.

(القرآن) له المعنى نفسه أيضاً، فهو يتألف من كلمتين (قرأ) وهو فعل من المصدر (قراءة)، أما اللفظة الثانية فهي (آن) وهو اسم أم مريم العذراء (آنا) وهي رمز حواء التائبة. فمعنى (القرآن) هو ذكر الأخبار التي حدثت كما تراها عين حواء لا كما رآها علماء العلوم المادية.

رؤية عين المرأة مختلفة عن رؤية عين الرجل، لأن الأولى ترى رؤية شاملة، أما الثانية فهي ترى رؤية مادية من زاوية ضيقة.

هذه هي حكمة الله في خلقه، فحواء هي التي أخطأت، وخطأها هذا أدى إلى خروج الإنسان من الجنة، وعليه فإن مسؤولية تصحيح هذا الخطأ واقعة على عاتق حواء، لذا نرى رسول الله (ﷺ) يقول: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

المرأة هي خليفة حواء في الأرض، الرؤية الشاملة في المرأة هي التي دفعت الإنسان إلى هجر الكهوف وإنشاء الحضارات وتطويرها لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم، لذلك إن استخدام الرؤية الشاملة (عين المرأة) تسمح برؤية روح الأشياء والأحداث التي ظهرت وجرت عبر مرور الزمن.

هذا النوع من الرؤية يساعد في فهم السبب ونتيجته،ومن ثَم تظهر العلاقة والروابط بين الأشياء والأحداث. وبفهم هذه الروابط تتحول التطورات جميعها في (الكون - حياة - حضارات) إلى رواية واحدة فيها معنى يشير إلى بدايتها واتجاهها وهدفها.

أما اعتماد الرؤية المادية فحسب فسيودي إلى الرؤية العشوائية للأشياء والأحداث، ومن ثَم ستتحول إلى ملايين القصص القصيرة الغامضة، حيث كل قصة فيها، لا علاقة لها بالأخرى، وبالتالي سيظهر الاعتقاد بأن كل شيء في هذا الكون يحدث مصادفة.

واليوم نلمس انفصالاً كاملاً وشرخاً واسعاً بين الديانات، وكأن كل واحدة منها ظهرت صدفة! لذلك نبصر الكثير من المفكرين في العصر الحديث يهاجمونها ويعدّونها من أكبر الأسباب التي قادت إلى بروز العداوة بين الشعوب.

هذا صحيح؛ لأن الكتب المقدسة جميعها اليوم تُعَدّ كتباً محرّفة مختلفة كل الاختلاف عن تلك الكتب المقدسة التي أدت إلى نشوء الحضارات، فيما نجد اليوم الإنسانية جمعاء تعيش عصر الانحطاط.

يعترض الكثير من علماء الإسلام على هذا الرأي، ووجهة نظرهم المثبتة هي أن كلمات القرآن الكريم هي في يومنا هذا نفسها كما أنزلت أول مرة. هذا صحيح لكن تفسيرها اليوم مختلف عن المعنى الحقيقي لها، وهذا هو الفهم الحقيقي للتحريف. لذلك رأى الدين الإسلامي حين ظهوره أن الكتب الدينية المسيحية محرفة، وقصده هو تحريف تفسير آياتها الذي أدى إلى دخول المجتمعات المسيحية عصر الانحطاط. أما كلماتها وأرقامها فهي هي كما كتبت أول مرة، وعلى ذلك نرى رسول الله (ﷺ) يقول: (بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. وعندما سئل عن الغرباء،

قال: «الذين يصلحون ما أفسده الناس».المقصود هنا أن ما حدث للأديان السابقة سيحدث أيضاً في الإسلام، وكما سيعود الإسلام إلى شكله الحقيقي ستعود الديانات الأخرى إلى شكلها الحقيقي أيضاً، لتستطيع التعاون مع بعضها بعضاً، لتصليح ما أفسده علماء العصر الحديث.

ثمة إثباتات عديدة جداً سنذكرها - إن شاء الله - بالتدريج للتأكيد على أنه لا تناقض أو انفصال بين الكتب المقدسة التي تؤمن بها الديانات (يهودية - مسيحية - إسلامية)، ولكن هناك اختلاف في وجهات النظر للحدث نفسه، بغية الوصول إلى الحقيقة الكاملة الناصعة لهذا الحدث. هذه الكتب جميعها كتبت بفكر واحد هو الفكر الإلهي المعتمد على الرؤية الشاملة أي رؤية حواء التائبة.

في الصفحات التالية سنعتمد الرؤية الشاملة (عين حواء التائبة) لنوضح دور المرأة في التطورات المختلفة التي جرت منذ طرد حواء من الجنة حتى خروج موسى وقومه من مصر، وظهور أول ديانة سماوية. وفي الكتاب القادم - إن شاء المولى - سنتابع الحديث عن دور المرأة في ظهور الديانات الأخرى و الحضارات التي انبثقت منها، وأدت إلى دخول الإنسانية في عصر جديد سموه عصر (الولادة الثانية المجددة).

هدف الكتاب المشار إليه هو تقديم براهين علمية حقيقية لأولئك الذين يبحثون عن الحقيقة والذين قرؤوا البراهين العلمية في الكتب المتداولة في الأسواق، والتي هدفها إثبات عدم وجود الله فجعلتهم

يعتقدون أن الكتب المقدسة تعاني من التخلف العلمي، لذلك هجروها واختاروا طريقاً أخرى لعلهم يستطيعون إيقاف هذا التيار العالمي الزاحف والسائر بالإنسانية كلها نحو الدمار و الانتحار. وكذلك لتعلم كل امرأة أن الفكر الإلهي ينظر إليها على أنها أرقى مخلوقات الله، فكل امرأة هي خليفة «حواء التائبة» على وجه الأرض.

لذلك كانت أهم مبادئ فلسفة ابن رشد «محمد الفاتح» هي الدفاع عن حقوق المرأة لتحتل دورها الحقيقي في تطوير روح الإنسانية، ورسول الله (ﷺ) يقول : «الجنة تحت أقدام الأمهات».

في الصفحات القادمة سيرى القارئ كثرة المعجزات التي يستخدمها الله لدفع الإنسان في طريق الإيمان. قد يتساءل بعضٌ لماذا لا تحدث مثل هذه المعجزات في عصرنا الحاضر؟ الإجابة على هذا التساؤل هو أن في تلك الفترات الزمنية التي حدثت فيها المعجزات كانت الإنسانية تعيش في مرحلة الطفولة، ومن المعروف أن عقل الطفل يحتوي على معلومات قليلة لا تسمح له بالبحث والتحليل في الأشياء والأحداث ليستطيع معرفة الخير والشر. هكذا أيضاً كانت الإنسانية في الماضي، لذلك صنع الله المعجزات ليراها الناس وليشعروا بوجود قوة إلهية خارقة تسيطر على الأمور. هذه المعجزات هدفها مساعدة المؤمنين في متابعة إيمانهم وفي الوقت نفسه بث الخوف في نفوسهم ليمنعهم من السير في طريق خاطئة تعرقل تنمية روحهم وتطورها.

أما اليوم فالإنسانية قد وصلت إلى مرحلة الرشد واكتسبت معلومات غزيرة، يمكن لها أن تساعد الإنسان في التحليل والبحث ليصل إلى معرفة الحقيقة، لذلك يجب عليه رؤية معجزات الخلق. فتصميم الكتب المقدسة يُعَدُّ معجزة أرقى من المعجزات التي صنعها موسى أو عيسى، فتلك المعجزات رأتها فئة قليلة من الناس، لذلك كثير من العلماء في العصر الحاضر يرفض حدوثها ويعدها خرافات لم تحدث حقيقة. ولكن معجزة الكتب المقدسة من خلال رموزها وأرقامها يستطيع رؤيتها سكان العالم جميعهم بغض النظر عن دينهم أو لغتهم. لذلك نرى الديانة الأخيرة «الإسلام» ظهرت بدون استخدام المعجزات، والسبب هو أن الإنسانية في فترة ظهور الإسلام كانت قد وصلت إلى نهاية مرحلة الطفولة، أي تمثّل دخول الطفل إلى المدارس الإعدادية والتي تُدرس فيها مواد عديدة ومختلفة.

في الصفحات القادمة سنرى أن رمز روح الله (١٨) موجود في شكل الذرة وكذلك الوحدة البنائية للحياة DNA وكذلك في الإنسان والحضارات والديانات. . وأنه أيضاً هو المسؤول على حركات التطور جميعها التي حدثت عبر المليارات من السنين. لذلك إن دور الرمز (١٨) في كل مرحلة تطور هو معجزة ولكن رؤيتها تحتاج إلى نمو روحي وعقلي. وهدف ظهور الديانات هو تنمية الإدراك الروحي والمادي للإنسانية لتصل إلى مستوى عالي من الوعي لتستطيع رؤية المخطط الإلهي في الخلق وفهمه

ليساعدها في اختيار الطريق الصحيحة للوصول إلى الكمال لتستطيع العودة إلى الوطن الأم «الجنة». وهذا هو المعنى الحقيقي للصلاة والإيمان والعبادة.

حواء

في البداية خلق الله الملائكة وأعطى كلا منهم ميزة خاصة به لا يمتلكها ملاك آخر. جمع الله من بعد ذلك هذه الميزات ووضعها في كائن جديد دعا اسمه « آدم ». وقال الله للملائكة إن آدم هو أرقى مخلوقاته لأنه يحوي جزءاً منه هو الكمال أي الخصائص جميعها.

أحد الملائكة ويحمل اسم إبليس نظر إلى آدم، فلم يفهم لِمَ آدم أرقى المخلوقات؟!

الكتب المقدسة تستخدم ألوان الضوء لتعبر عن هذه الميزات، فكل ميزة هي لون. ومن المتعارف عليه أن اتحاد الألوان المختلفة (ألوان قوس قزح) يعطي اللون الأبيض، لذلك فإبليس الحامل لوناً واحداً نظر إلى آدم نظرةً ماديةً لا روحية شاملة، فاعتقد أن الأبيض لون واحد مثله مثل بقية الألوان، ولم يعلم أن الأبيض يحتوي الألوان جميعها.

البون الشاسع بين مستوى وعي آدم ووعي الملائكة الأخرى دفع آدم إلى الشعور بالوحدة، لذلك أخذ الله ضلعاً من أضلاع آدم وخلق منه حواء، والكتب المقدسة تستخدم الرقم ١٨ للتعبير عن آدم لما خلقه الله أول مرة، ومع خلق حواء انقسم آدم قسمين: الأول (١) ويرمز إلى آدم الثاني وهو اللون الأحمر، أما القسم الثاني (٨) فهو رمز حواء أي اللونين

الأخضر والأزرق. من هذه الألوان الثلاثة نحصل على ألوان قوس قزح جميعها.

آدم وحواء في هذه المرحلة يمثلان المرحلة الطفولية للإنسان؛ الطفل يستخدم الرؤية الشاملة. هذا النوع من الرؤية يساعد الطفل في فهم ما ينقصه، لذلك يحاول أثناء ترعرعه اكتساب ما ينقصه بغية إدراك الكمال. ولذلك سمح الله لآدم وحواء بالأكل من ثمار أشجار الجنة جميعها ما عدا شجرة معرفة الخير والشر، والمراد من أشجار الجنة المسموح أكل ثمارها هو تلك المعرفة التي تبيح لآدم اكتساب اللونين الأخضر والأزرق ليتحول إلى الأبيض، ولحواء اكتساب اللون الأحمر لتنال اللون الأبيض.

أما شجرة معرفة الخير والشر فالقصد منها هو المعرفة الجنسية؛ هذا النوع من المعرفة يعد ضاراً لنمو الإنسان في المرحلة المبكرة من عمره؛ فبدلاً من أن يبحث الطفل ليفهم ما يجرى حوله، الشجرة ستدفعه للتبصر في الفرق بين الذكر والأنثى وأعضائهما الجنسية، وأسلوب الممارسة الجنسية بينهما، في حين أن الطفل في هذه المرحلة لا يملك أبداً هذا الإحساس، لعدم دخول أعضائه الجنسية في نشاطها لتحتل دورها في عملية التكاثر!

من أهم أسباب التدهور الروحي التي تعاني منه المجتمعات الغربية هو جعل المدارس مختلطة، ما دعا إلى ظهور حاجة الطالب إلى التفكير في أمور الجنس في مرحلة مبكرة من حياته، وبتأثير الدعايات والأفلام ومعظمها - مع الأسف - تعتمد موضوعاتها الإثارة الجنسية، اندفع الطفل

الغربي إلى ممارسة الجنس فور دخوله سن المراهقة. لذا نرى نساء معظم الشعوب الغربية اليوم يعانين من مشكلة عدم الإنجاب، لأن العلاقة بينها وبين الرجل تمارس لإشباع الغريزة والشهوة لا لعلاقة حب هدفها الزواج والبنون وعائلة سعيدة. الاختلاط بين الأنثى والذكر يجب أن يحصل في المرحلة الجامعية حين يبدأ الطالب ولوج سن الرشد. الثقافة الجنسية تتحول إلى معرفة الخير حين يدرك المرء سن الرشد، فمن هذه المعرفة سيحدث التكاثر لولادة نسل جديد لاستمرار تطور الإنسان، وهذه المعرفة تسهم أيضاً في زيادة السعادة الزوجية وتمتين روابط الحب بين الرجل وزوجته، وهذا اللون من الصلات يجعل المرأة والرجل كائناً واحداً كاملاً يمنح الأبناء بيئة عاطفية سعيدة. أما علاقة مبنية على إشباع الغريزة فإنها سرعان ما تتهاوى وتقود إلى الطلاق الذي يحمل للأبناء الشقاء والخوف من المستقبل، فضلاً عن التشتت والتمزق والضياع. هذا المآل ينمي في الطفل غريزة الدفاع عن نفسه لتحوله رويداً رويداً طفلاً ميالاً إلى العنف والوحشية.

من أجل ذلك طلب الله من آدم وحواء الامتناع عن الأكل من ثمار هذه المعرفة، لتكون الصلة بينهما صلة حب لا صلة إرواء الشهوة الجنسية..

وكما تذكر الكتب المقدسة استطاع إبليس إغراء حواء لتأكل من ثمار هذه الشجرة وتطعم آدم منها أيضاً. والمفهوم من هذا هو حدوث الممارسة الجنسية بينهما، وبنتيجة هذه المضاجعة كانت ولادة قابيل (قايين) وهابيل.

قابيل إذاً هو ابن الشهوة الجنسية التي شعرت بها حواء وجرّتها لمضاجعة آدم، لذا يعد قابيل الابن الروحي لحواء والشيطان الذي أغواها ودفعها إلى هذه المضاجعة. وعلى ذلك فقابيل يحمل الرمز المعاكس لآدم الأول وهو ٨١ والمقصود به الألوان الثلاثة (الأحمر والأخضر والأزرق)، لكن بطبيعة مادية مثل ألوان الرسم حيث إن اتحادها يفرز اللون الأسود.

أما هابيل فهو ابن عاطفة الحب، لأن آدم رضي بمضاجعة حواء لحبه إياها لا من أجل إشباع الشهوة، ولذلك أخذ هابيل الرمز الصحيح (١٨) الذي يمثّل الألوان الثلاثة بشكلها الضوئي (الروحي) والتي باتحادها معاً أعطت اللون الأبيض، ومن هنا صار هابيل أرقى مخلوقات الله لأنه مَلَكَ مميزات كل من آدم وحواء جميعها معاً.

الكتب المقدسة منحت قابيل رمزاً هو ثمرة التفاح وهي رمز الشهوة الجنسية، لذلك دعيت علمياً ثمرة كاذبة، لأن الجزء المأكول منها (النافع) هو ذلك الجزء النامي من جذور المبيض، والأجزاء الأخرى الخارجية المحيطة به في الزهرة الملقحة، أي الجزء المادي منها.

أما رمز هابيل فهو ثمرة اليوسفي، لأن الجزء المأكول منها. هو ذلك الجزء النامي من الأخبية داخل المبيض من الزهرة الملقحة أي القسم الروحي منها. ولذا نجد سفر التكوين ينتهي بقصة يوسف أي ثمرة اليوسفي التي ترمز زهرتها إلى العفة والطهارة. فهدف تطور الحياة

والحضارات هو الوصول إلى أبناء مشابهين لهابيل أي أبناء عاطفة الحب لا أبناء الشهوة الجنسية المشابهين لقابيل.

قابيل انصرف يعمل في الحقل يزرع النباتات ليكتسب ألوان الضوء فضلاً عن الألوان المادية التي يحويها. والمقصود اكتساب عواطف إنسانية إضافة إلى الغرائز التي يملكها. أما هابيل فقد انطلق يرعى الغنم ليحصل على الغرائز التي يحتاجها الإنسان لحماية جسده.

قربان قابيل الذي أحرقه ذبيحة لله كان من ثمار الأرض، والمراد به أن قابيل سعى إلى التخلي عن العواطف و الاحتفاظ بالغرائز، لذا لم يتقبلها الله منه أما قربان هابيل لله فكان أفضل غنمه يعني تخليه عن الغرائز واحتفاظه بالعواطف عكس فِعْل قابيل، ولذا رضي الله بقربانه وتَقَبّله.

والمغزى في هذه الحادثة هو أن سلوك المرء يجب أن يخضع لسيطرة عواطفه، لأن سيطرة الغرائز على سلوك الإنسان تحوّله حيواناً، لذا نرى نتيجة سيطرة الغرائز على سلوك قابيل هي اندفاعه إلى قتل أخيه هابيل.

الإنسان روح وجسد، لذا هو بحاجة إلى العواطف والغرائز أي الألوان الضوئية والألوان المادية. الغرائز موجودة في كل كائن حي. أما اكتساب العواطف فهو متأتٍ من طريقة تنمية الإدراك الروحي في الكائن الحي؛ قابيل حاول استلاب هذه العواطف من أخيه مادياً أي بالقوة، لذلك قتله ثم أكله.

حادثة العشاء السري الواردة في الإنجيل والتي تذكر أن عيسى أخذ الخبز وقال لتلاميذه: «خذوا كلوا.هذا هو جسدي» ثم أخذ الكأس وقال:«اشربوا هذا هو دمي»، هي رمز يوضح ما جرى بين قابيل وهابيل في الجنة.

الدين المسيحي رَمَزَ لروح السوء بـ (666) هو رمز الإنسان الحَشَري أي ابن الشيطان، لذلك نلحظ اختلافاً كبيراً بين الجهاز العصبي للإنسان وذاك الذي للحشرات. الدماغ في الأول هو المسيطر على سلوك الأجهزة جميعها في جسم الإنسان، أما الحبل الشوكي العصبي فإن وظيفته نقل السيالة العصبية إلى الدماغ، ولكن في الحشرات، الدماغ مسؤول عن الرأس فقط، أما مناطق الجسم الأخرى فتسيطر على عملها عقد منتفخة موجودة على امتداد الحبل الشوكي، ولذلك نرى سلوك الحشرة عموماً واقعاً تحت سيطرة العقد العصبية في الحبل الشوكي أي في الجزء السفلي . أما في الإنسان فما يحدث هو العكس، لأن الجزء العلوي (الرأس) هو المسيطر على سلوكه.

ولادة غريزة القتل في الإنسان وتحوُّلُه مجرماً، يعني انتقال السيطرة العامة من الدماغ إلى الحبل الشوكي، لذلك نرى الدين الإسلامي قدم رمزاً آخر لروح السوء هو (الأعور الدجال)، المقصود به ذلك الإنسان الذي يرى بعينه اليسرى(عين المادة) فقط.

هذه العين حين تعمل كمساعدة للعين اليمنى، لها وظيفة تأمين الحاجات الجسدية للإنسان، ولكن حين تعمل وحدها فقط تتحول إلى عين خبيثة وظيفتها تحقيق (المجد- حب المال- القتل - إشباع الشهوة الجنسية).

الجنة هي موطن الحب والسلام (العفة والسلام)، لذا كانت القيمة الرقمية لـ (الحب+السلام) في نظام اللغة العربية الرقمي تعادل الرقم (١٢٣٣) وهو الرقم المعاكس للقيمة الرقمية للرقم المركب (٨١) الذي يعادل (٣٣٢١). فعبارة (الحب،السلام) هي في الواقع رمز للرقم (١٨) الذي يمثل هابيل.ومن ناحية أخرى نرى مجموع آيات سفر التكوين من بدايته حتى نهايته يعادل الرقم (١٥٣٣)، وهذا الرقم هو نفسه الرقم (١٢٣٣)، حيث إن الرقم (٢) وهو رمز لشكل العين في وجه جانبي ينظر إلى السماء، يتحوّل إلى الرقم(٥) وهو شكل العين كما رسمها المصريون القدماء.

ونجد أيضاً مجموع عدد الآيات منذ بداية القرآن الكريم حتى الآية الأولى من سورة يوسف هو (١٥٩٦) القيمة الرقمية لعبارة (العفة، السلام). ولذا تُعَدّ زهرة اليوسفي رمزاً للعفة. أما ثمرتها فتدعى في اللغات الأوربية (ماندرين) وهي كلمة مؤلفة من ثلاث كلمات: (مان) وتعني في الإنكليزية رجلاً أو إنساناً، و(دا) وهي الـ التعريف في الإيطالية، و(ارين) وتعني (سلام) في اليونانية.

يتبيّن لنا عبر هذه الرموز الواردة في سفر التكوين والقرآن الكريم، أن هدف تطور الحياة والإنسان هو الوصول إلى هذه المرحلة الروحية التي تحقق الشروط المطلوبة للعيش في الجنة وهي الحب والسلام.

جريمة القتل التي عارضت البيئة الروحية في الجنة أدت إلى طرد آدم وحواء وقابيل والشيطان منها، جزاء لهم، لأنهم - جميعاً - كان لهم دور في ولادة غريزة القتل واقتراف هذه الجريمة..

هذه القصة التي تتحدث عن خلق آدم وحواء، وعن قتل قابيل أخاه هابيل، رمزية روحية جرت خارج هذا الكون. وهي معروضة بشكل يلائم مستوى إدراك الإنسان الذي تطور فوق الكرة الأرضية، حيث الظروف الروحية والمادية فيها تختلف كل الاختلاف عن الظروف في الجنة، وعليه؛ إن الشكل الحقيقي لهذه القصة يختلف كثيراً عما أوردناه في الصفحات السابقة.

ما يعنينا هو المضمون الذي ذُكر في كتب مقدسة لديانات مختلفة، ليدرك الناس أجمعون أن الله هو إله الناس قاطبة لا إله فئة صغيرة منهم.

الآية ٦٧ من سورة يوسف في القرآن الكريم تذكر أن يعقوب طلب من أولاده الامتناع عن دخول مصر من باب واحد، ولكن من أبواب عدة مختلفة.

المقصود من بلاد مصر بلاد يوسف الذي ترمز قصته إلى نهاية التكوين، وبناء على ذلك، ولفهم أنواع التطورات جميعها يجب استخدام

أبواب شتّى؛ هذه الأبواب هي الديانات والعلوم المتباينة التي بواسطتها نستطيع إدراك الرؤية الشاملة للأشياء والأحداث، ومن ثم فَهْم حقيقة ما جرى في الماضي السحيق حتى أيامنا هذه.

خروج الإنسان من الجنة جرى قبل ١٤٠ مليار سنة تقريباً، ومنذ ذاك وحتى اليوم يحاول الإنسان خلق نفسه من جديد ليصل إلى الشكل الصحيح الملائم للظروف البيئية والروحية في الجنة ليعود إليها ثانية. وبما أن حواء خَطَت الخطوة الأولى في تلك الخطيئة التي تسببت في طرد الإنسان من الجنة، أخذت على عاتقها السيطرة التامة في عملية الخلق الثانية، وهدفها إنجاب أولاد يشبهون هابيل أي أبناء آدم لا أبناء الشيطان كما هو الأمر مع قابيل.

ولذا فالآية ٣٦ من سورة البقرة تقول: ﴿... اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، والآية ٣٧ من السورة نفسها تذكر: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

اسم هذه السورة هو «البقرة» وهو رمز حواء التي أخطأت فتحولت روحياً من زوجة آدم إلى زوجة الشيطان. ولكن بعد الخروج من الجنة استطاعت أن تستعيد شكلها الأول، هذا التحول سمح لآدم بالعودة ثانية إلى الجنة. ومنذ ذاك والكون كله يعيش حرباً دائمة بين حواء (روح الله) والشيطان (روح الشر). دور حواء هو تنسيق الأشياء والأحداث فيما بينها

لتوصل الإنسان إلى الكمال الروحي والجسدي، فيما دور الشيطان هو تدمير هذا التناسق لتحل محله الفوضى، والعشوائية لتنحدر بروح الإنسان إلى أدنى مراحلها ليصل إلى الهلاك الأبدي.

لذا نرى أنه بعد سورة البقرة في القرآن تأتي سورة آل عمران المقصود بها التعمير أي بناء الأشياء والأحداث، بتناسق ذي معنى.

هذه السورة تسمي حواء «امرأة عمران»، والمقصود بها أم مريم العذراء (آنا) التي أخذت رمز حواء. بعد سورة (آل عمران) تأتي سورة «النساء» وهي رمز فيه معنى أن حواء استطاعت ولادة بنات فيهن جزء من روحها ليساعدنها في الاستمرار في تنقية الإنسان من كل الشوائب الشيطانية. ولذلك يقول رسول الله(ﷺ): «الجنة تحت أقدم الأمهات» وهذه المقولة هي تفسير عام لقانون الفكر الإلهي في التطور الروحي لكل ما يحدث في هذا الكون.

تذكر الكتب المقدسة أن عملية الخلق تمت في ٦ أيام؛ والمقصود بذلك هو قصة الخلق الثانية التي حدثت بعد خروج الإنسان من الجنة، ومعنى اليوم هنا هو يوم إلهي لا يوم عادي والذي يعادل المدة الزمنية التي يحتاجها كوكب الأرض ليدور حول نفسه مرة واحدة.

اليوم الإلهي هو يوم ضوئي يعادل المسافة التي يقطعها الضوء في يوم واحد؛ هذه المسافة تعادل (٢٣,٣)مليار كم. هذا الرقم هو فترة زمنية،

حيث إن كل كيلومتر واحد يساوي سنة واحدة، وعليه فإن أيام الخلق تعادل (٦×٣,٢٣=١٤٠) مليار سنة.

لابد أن نشير هنا إلى أن المسافة التي يقطعها الضوء في يوم واحد حسب تقدير علماء الفيزياء هي (٢٥,٩٢) مليار كم لا (٢٣,٣) مليار كم. وسبب هذا الفرق أن علماء الفيزياء يَعدّون سرعة الضوء ثابتة في مناطق الكون قاطبة، وهذا ليس صحيحاً، لأن طبيعة الفراغ الفضائي تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذا الاختلاف يؤثر في سرعة الضوء ولذا؛ فإن سرعة الضوء بين كوكب وآخر أكبر من سرعة الضوء بين نجم ونجم. هذه السرعة تقل أكثر حين ينتقل الضوء من مجرة إلى أخرى.

سرعة الضوء بين كوكب وكوكب هي بدقة (٢٩٩٩٧٢) كم في الثانية الواحدة. أما متوسط هذه السرعة في الكون عموماً فإنها تعادل (٢٧٠٠٠٠)كم في الثانية.

المعنى الروحي لخلق الإنسان في ستة أيام هو أن الخلق حدث في مرحلتين أي (٣) أيام لخلق الروح، و(٣) أيام لخلق جسد هذه الروح لتتخذ الشكل المعبر عنها. الرقم(٣) ليس مصادفة لكنه آت من الرمز (١٨) حيث إن الشكل (٨) يمثل حواء ويتألف من جزءين، والشكل(١) هو رمز آدم ويتألف من جزء واحد، ولذلك إن مجموع الأجزاء في الرقم (١٨) هو ثلاثة. وكما ذكرنا، إن هذه الأجزاء ترمز أيضاً للألوان الرئيسة للضوء

الأبيض (أزرق، أخضر،أحمر)، لذا نرى الكرة الأرضية بشكل عام مؤلفة من ألوان ثلاثة:

١- الأحمر: لون الكتلة المنصهرة في مركز الأرض

٢- الأخضر: لون النباتات على سطح الأرض

٣- الأزرق: لون السماء نهاراً.

في الصفحات التالية سنذكر لمحة بسيطة توائم ثقافة القراء بشكل عام تسمح لهم بتكوين فكرة عن خطوات تطور الروح منذ خروج الإنسان من الجنة حتى ولادته. وفي كتاب آخر سنذكر- إن شاء الله- التفاصيل الدقيقة لكل خطوة بأسلوب يلائم ثقافة العلماء المتخصصين.

علماء العصر الحديث في الفروع جميعها يعتمدون الرؤية المادية فقط في أبحاثهم العلمية. هذه الرؤية الفقيرة أدت إلى تفكك الروابط بين العلوم المختلفة، لذلك إذا افترضنا أن التطور (تطور الفضاء، الحياة، الحضارات)، رواية واحدة، وجدنا أحداثها عشوائية حدثت صدفة، وأن محور تطور أحداثها لا يمضي في طريق واحدة ذات هدف ومعنى.

سأستخدم في هذه الصفحات الرؤية الشاملة المعتمدة قوانين الفكر الإلهي، التي تسمح برؤية قانون الانسجام بين الشكل والمضمون (الجسد والروح) لكل أمر وكل حدث.

والأرقام التي سأذكر، لم أحصل عليها مصادفة لكن استخدمتُ قوانين الفكر الإلهي؛ فالرقم (١٤٠) مليار سنة مثلاً الذي ذكرته وهو يحدد

زمن خروج الإنسان من الجنة، قد يبدو لبعضٍ رقماً مأخوذاً مصادفة، ولكن باستخدام قوانين الفكر الإلهي يأخذ معنى واضحاً، ويحدد هدف التطور.

فالرقم (١٤٠) سنة يعادل (١٤٤) سنة قمرية وهو الرقم الذي يستخدمه الفكر الإلهي.

الرقم (١٤٤) روحياً فيه علاقة بالرقم (١٤١٤)، القيمة الرقمية بالعربية لاسم (نفرتيتي) زوجة فرعون التي انتشلت موسى من النهر كما يذكر سفر «الخروج». قصة هذا السفر هي رمز معاكس لخروج الإنسان من الجنة! لذا فإن مطالعة سفر «الخروج» بالرؤية المادية سيوحي بأن الخروج من مصر حدث على يد موسى. هذه الرؤية فقيرة لا تؤدي المعنى الحقيقي للخروج. أما قارئ قصة الخروج بالرؤية الشاملة فسيرى أن الخروج حدث على يد نفرتيتي، لذلك نرى أن الرقم (١٤١٤) هو القيمة الرقمية باليونانية لعبارة (كف الله) أي يد الله. هذا الرقم أيضاً هو عام ولادة نفرتيتي قبل المسيح محسوباً بالسنوات القمرية (١٤١٤ سنة قمرية = ١٣٧٨سنة شمسية).

المعنى الروحي للرقم (١٤١٤) هو أن الرقم (٤) يمثل الحواس الأنثوية (الرؤية، السمع،الشم،اللمس) أما الرقم (١) فهو رمز الحاسة الذكرية (الذوق). لذلك تم حذفه في القسم الأيمن (١٤) لأنه قسم روحي، والفم لا مكان له في هذا القسم، لذلك تحول الرقم العام (١٤١٤) إلى الرقم (١٤٤).

الرقم (١٤٤) هو رمز رقم (١٨) أيضاً الموجود في كف يد الإنسان اليمنى، حيث إن الرقم (٨) هو (٤+٤) ولكن روحياً. وبإضافة الرمز (١) يتحول إلى (١٤٤).

ومن الرقم (١٤٤) لاحظنا ظهور فكرة (يد). هذا لم يحدث صدفة، ولكن كإشارة لضرورة استخدام مقاييس الذراع الملكي والذراع العادي الواردة في الكتب المقدسة.

هذه المقاييس ليست مصادفة، لكن توضح الهندسة الإلهية في خلق هذا الكون. ومن العلاقة الحسابية بين مقياس الذراع الملكي والذراع العادي يتوضح قانون الجاذبية الذي أدى إلى إعطاء الشكل الدائري للمجرات، والشكل الكروي للكواكب والنجوم.

الذراع الملكي يعادل (٥٢,٥)سم، أما العادي (٤٥,٨)سم، والنسبة بينهما(١,١٤٦). هذه النسبة توضح العلاقة بين الرمز (١) والرمز (٨). فإذا نظرنا الشكل (٨) كمثلث متساوي الأضلاع، فإن ارتفاعه يعادل طول ضلع هذا المثلث بعد تحويله إلى ذراع ملكي:

الارتفاع ×١,١٤٦=طول ضلع المثلث

أما قطر محيط الدائرة المار في زوايا هذا المثلث فهو يعادل طول ضلع المثلث بعد تحويله إلى ذراع ملكي:

طول ضلع المثلث × ١,١٤٦= طول قطر الدائرة

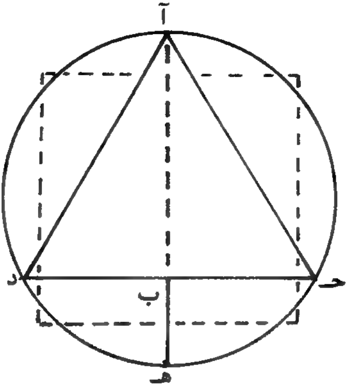

ارتفاع المثلث (آ،ب)×١٤٦٢ , ١= طول ضلع المثلث المتساوي الأضلاع

طول ضلع المثلث (جـ،د)× ١٤٦٢ , ١=قطر الدائرة (آ،هـ)

آ ب×(١٤٦٢ , ١)^2=آ هـ

(آ ب×٤)سنة شمسية=(آهـ ×Π)سنة قمرية

ملاحظة: بشكل دقيق محيط الدائرة أكبر يوماً واحداً من محيط المربع والسبب هو دوران الكواكب حول محورها الشاقولي لذلك المحور الأفقي وبسبب وجود الزاويتين (جـ)و(د) للمثلث، هو أكبر قليلاً من المحور الشاقولي. لذلك فإن العملية الحسابية التي استخدمناها ترمز إلى هذا الاختلاف البسيط الذي يحدث في الواقع.

محيط هذه الدائرة ليس مصادفة، ولكن فيه علاقة بارتفاع المثلث المتساوي الأضلاع، حيث إن محيط هذه الدائرة يعادل محيط المر بع الذي

ضلعه فيه ارتفاع المثلث نفسه، ولكن بعد تحويل محيط المربع من سنوات شمسية إلى قمرية. لذلك إن استخدام الزمن بالسنوات القمرية ليس مصادفة أيضاً، ولكن يتبع قانون الفكر الإلهي (محيط المربع = ٤سنوات شمسية) = محيط الدائرة = ١٢٤ , ٤سنوات قمرية)

لحساب محيط الدائرة نحتاج لاستخدام الرمز الرياضي(Π = ١٤ , ٣). هذا المصطلح الرياضي فيه معنى روحي كما يعبر شكله (Π) والمقصود به برج بابل، حيث إن لفظة بابل فيها معنيان: الأول هو المشتق من (بلبلة) أي تخبُّط (عشوائية)، والثاني مشتق من (باب الله)، فالفكر الإلهي يستخدم هذا المصطلح للانتقال من مرحلة تطور روحي إلى أخرى، أي دخولها من باب إلهي جديد.

مراحل تطور الروح كما ذكرنا تقسم قسمين: تكوين الروح وتكوين المادة.

أ- تكوين الروح: وتقسم ثلاث مراحل:

١ - ظهور الجزيء الروحي الأسود:

هذه المرحلة بدأت مع خروج الإنسان من الجنة قبل (١٤٤) مليار سنة قمرية، ومدتها الزمنية تعادل ذراعاً عادياً، وكل سم يعادل مليار سنة أي (٨ , ٤٥) مليار سنة قمرية.

خروج الإنسان من الجنة لم يحدث بمفهومه المادي ولكن الروحي، أي الخروج من قانون الجنة الذي يحقق التوافق والانسجام المطلق بين

الأشياء.هذا الخروج قاد إلى تحطيم الروابط جميعها بين الأجزاء مما أوصل إلى ظهور قانون العشوائية المطلقة. هذا القانون حوّل الأجزاء الثلاثة في الرمز(١٨) من ألوان الضوء إلى ألوان مادية. وباتحادها أفرزت اللون الأسود أي اللاشيء (موت). وهكذا تحولت روح آدم وحواء وقابيل والشيطان ثقوباً سوداء تشبه الثقوب في مركز كل مجرة في هذا الكون.

الثقب الأسود هو أصغر جزيء يمكن الحصول عليه، وهو آخر خطوة نحو الفناء الكامل والعدم، لذلك يدعى (الجزيء الروحي الأسود). هذا الجزيء فيه قوة جاذبية هائلة؛ فظهوره على سطح الأرض مثلاً يمكنّه وبثوان قليلة من ابتلاع الكرة الأرضية برمتها ليحوّلها إلى لا شيء دون أن يكسب وزناً أو حجماً.

الجزيء الروحي الأسود ليس فيه مادة، وبالتالي لا وزن له أو حجم أو شكل، ولكن يمكن تحديد مبدأ عمله ؛ فمركز الجذب فيه تكوّن عكس الرمز (١٨)، وبناء عليه، فيه هذا الشكل (⩔) نظرياً، لأن الرمز (٧) يدور حول الرمز(١) الواقع في المركز. أما في الرمز (١٨) فالرمز (١) هو الذي يدور حول الرمز (٨).

سفر التكوين يذكر في قصة الخلق أن الأرض بادئ ذي بدء كانت خراباً يعني وجود الروح في حالة عشوائية. روح قابيل تحولت من (٨١) إلى ثقب أسود (⩔). روح الشيطان ظلت كما هي (١) وتمثل اللون الأحمر

المادي. روح حواء تحولت من الشكل (٨) إلى الشكل (٧). روح آدم لبثَت كما هي (١) وتمثل اللون الأحمر الضوئي.

هَدَفَ الشيطان إلى الاتحاد مع حواء التي تحوّلت ألوانها (الأخضر والأزرق) من ألوان ضوئية إلى مادية للحصول على جزيء روحي أسود ⩛ ومن ثم حدوث الفناء الكامل الذي يعني تحول الرمز (ـــلــ) إلى الشكل (⩛) ومن ثم إلى (١) أي اتحاد الألوان المادية الثلاثة، وظهور اللون الأسود ويعني الفناء الكامل.

ولأن خطيئة آدم ارتكبت بسبب حبه لحواء لا بسبب حاجته إشباع شهوته، أرسل الله جزءاً واحداً من الرمز(٨) ممثلِ اللون الأخضر من روح هابيل(١٨)، هذا الجزء حل محل الجزيء الأخضر المادي في رمز حواء (٧) مما نجم عنه تحوله إلى الشكل (—) ونصفه مؤلف من أخضر ضوئي، ونصفه الآخر من لون أزرق مادي.

تحول رمز حواء إلى الشكل (—) منع اتحاده برمز الشيطان (١).

٢- **ظهور الجزيء الروحي الأبيض:**

المدة الزمنية لهذه المرحلة تعادل ذراعاً ملكياً (٥٢,٥) مليار سنة قمرية، إذا أضفنا لها الفترة الزمنية للمرحلة الأولى (٤٥,٨) مليار سنة قمرية، فإن الحاصل هو=(٩٨,٣) مليار سنة قمرية، هذا الرقم لم يأتِ هكذا لكن نتيجة تكوين (باب الله) الأول، أي ظهور الرمز (Π =١٤ , ٣).

١٤٤÷١٤ , ٣=٨ , ٤٥

١٤٤- ٨,٤٥=٢,٩٨ مليار سنة قمرية

هذا الرقم هو المدة الزمنية منذ الخروج من الجنة وتشكيل الجزيء الروحي الأسود حتى تشكيل الجزيء الروحي الأبيض، لذلك تقسم قسمين فيهما مدة زمنية: الأولى تعادل ذراعاً عادياً والثانية تعادل ذراعاً ملكياً.

في بداية هذه المرحلة أرسل الله القسم الثاني من الرمز (٨) في روح هابيل وهو اللون الأزرق الضوئي الذي حوّل بالتدريج رمز حواء من الشكل (—) إلى شكله الأصلي (٨)، هذا التحول أدى إلى اكتساب جاذبيته، مما جعله يتحد مع رمز آدم (١)، وهذا الاتحاد أعطى الشكل (١٨) الذي يمثل ظهور الضوء الأبيض. لذلك نرى قصة التكوين تذكر أن الله خلق الليل والنهار في اليوم الأول؛ فالليل هنا جزيء روحي أسود(\/) والنهار جزيء روحي أبيض (١٨).

يذكر سفر التكوين في اليوم الأول (المياه)، والمقصود بها هو الجزيء الروحي الأسود، لأن الماء مؤلف من ذرتي هيدروجين هما الرمز (٧) وذرة أوكسجين واحدة هي الرمز(١)، حيث إن ذرة الأوكسجين تمثل المركز، وذرتَيْ الهيدروجين في القسم الخارجي. فشكل جزيء الماء يشبه شكل الجزيء الروحي الأسود (\/) وهو رمز الليل. أما رمز روح الله (١٨) فهي رمز النهار.

الجزيء الروحي الأسود يمثل العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة. في هذه العلاقة، قوة الجاذبية ذات نوع ذكري هدفها إشباع الشهوة الجنسية، لذلك فالأنثى (٨) هي التي تدور حول الذكر (١) فتتخذ الشكل (⩛).

أما الجزيء الروحي الأبيض فهو يمثل العلاقة الروحية بين الرجل والمرأة حيث إن القوة الجاذبة فيها ذات نوع أنثوي هدفها إنجاب الأطفال بغية استمرار الحياة، ولإعطاء الرابط الزوجي متعة جسدية وروحية تحقق تقوية الصلة بين الرجل والمرأة. لذا الرمز (١) هو الذي يدور حول الرمز (٨).

ومما يؤسف له في عصرنا الحالي رؤية الأمور سائرة عكس محور تطور الروح، لذا صارت الفتاة الغربية هي التي تغري الرجل لإقامة علاقة بينهما، لا كما كان يحدث في الماضي حين الرجل هو البادئ بالتودد إلى امرأة ليتعرف إليها ويواصلها. والنتيجة تحوّل الجاذبية من أنثوية إلى ذكرية مما أوصل إلى انخفاض نسبة الزواج وارتفاع حالات الطلاق.

وهذا التبديل في نظام المجتمع أنتج أولاً شقاء المرأة، وشقاء الأطفال ثانياً لغياب الأب أو غياب الأب والأم معاً أحياناً.

مع تكوين الجزيء الروحي الأبيض (١٨) وبروز الجاذبية الأنثوية التي أدت إلى دوران (١) حول (٨)، أخذت تولد نوعين من الطاقة: مركزية ناتجة من مركز الرمز (٨) بسبب دوران كل قسم حول مركزه، والنوع الثاني كان بسبب دوران الرمز (١) حول الرمز (٨).

والدوران الدائم لـ (١٨) تسبب في زيادة نوعَيْ الطاقة، ومن ثَم تحولها شكلاً شبيهاً كل الشبه بالشكل الناتج منه. وهكذا بدأ تكوين (٨)و(١) جديدين واللذين بدأا شيئاً فشيئاً وباتحادهما معاً، يعطيان نوعين من الأشكال (١٨)و (٨١).

وجود الجزيء الروحي الأسود يجذب الجزئيات (٨١) ويحطم الروابط، ومن بعد ذلك إما أن يبتلعها للقضاء عليها،وإما أن يحولها من الرمز (٨) إلى الرمز المعاكس لها (٧)، ومن ثم اتحادها مع الرمز (١) لتتحول جزيئاً روحياً أسود جديداً (٧|).

في هذه المرحلة تكوّن عدد هائل من (١٨) و(٨١)، وكذلك قدر ضئيل من الجزئيات الروحية السوداء بسبب تحوّل بعضها من الشكل (٧|) إلى الشكل (١) الذي أوصل إلى فناء قسم منها.

٣- المرحلة الثالثة:

بداية هذه المرحلة حدثت قبل (٤٥,٨) مليار سنة قمرية، ونتيجتها أدت إلى دخول من (باب الله) الثاني، وعلى ذلك تحسب مدتها الزمنية باستخدام (Π =١٤, ٣).

٤٥,٨ ÷ ١٤, ٣ = ١٤, ٥٨

٤٥,٨ - ١٤, ٥٨ = ٣١, ٢٢ مليار سنة قمرية.

تكوّنت في هذه المرحلة جزيئات روحية أكبر لمنع تحطم روابط في الجزيء الروحي(٨١) وتحوّله إلى جزيء أسود، حيث بدأ يحدث نوع جديد

من الاتحاد هو اتحاد (١٨) مع (٨١)، ليعطي نوعاً جديداً من الجزئيات الروحية اتخذت الشكل (١٨٨١).

هذه الجزئيات الروحية الجديدة أخذت تنتج كميات هائلة من الجزيء الروحي الأبيض (١٨) مباشرة وفي حقبة زمنية قليلة، أدّى إلى زيادة كمية (٨) و (١) الناتجة عن الشكل (١٨)، وبالتالي زيادة كمية الجزيء الروحي (٨١)، حيث كان من نتيجة اتحادها مع (١٨) أن أفرز كميات من الجزئيات الكبيرة (١٨٨١).

هذه المرحلة هي اليوم الثاني في قصة الخلق الواردة في سفر التكوين، حيث يذكر أن الله صنع الجلد ليفصل بين المياه تحته والمياه فوقه، ودعا هذا الجلد سماء، والمقصود بالمياه تحت الجلد هو الجزئيات الروحية (٨١) التي أصبحت تحت سيطرة (١٨٨١) الذي حماها من جاذبية الجزئيات الروحية السوداء بهدف فنائها أو تحوّلها جزيئات روحية سوداء جديدة.

ب- تكوين المادة:

١- المرحلة الأولى:

هذه المرحلة بدأت قبل (١٤,٥٨) مليار سنة قمرية، أي بعد (١٣٠) مليار سنة قمرية من الخروج من الجنة، حين أرسل الله الجزء الأخير من روح هابيل (١) الذي يمثل اللون الأحمر الضوئي. وفيها تم الدخول من (باب الله) الثالث. ولذا ولحساب الزمن لها يجب استخدام الرمز(Π=١٤,٣).

٥٨ , ١٤÷١٤ , ٣=٦٥ , ٤

٥٨ , ١٤-٦٥ , ٤=٩٣ , ٩ مليار سنة قمرية.

القسم الأخير (١) من روح هابيل أظهر نوعاً جديداً من الجزئيات الروحية شكلها (٨١١٨).

دور هذه الجزئيات إنتاج قدر هائل من (٨١) يعادل كميات (١٨) الناتجة من (١٨٨١)، كما تسمح لظهور نوع جديد من الجاذبية قادرة على الربط بين الجزئيات (١٨٨١)و (٨١١٨) مرتبطة مع بعضها بعضاً.

قبل هذه المرحلة كانت الجزئيات الروحية جميعها (١٨)و (٨١) و(١٨٨١) ذات جاذبية ضعيفة، ودورانها حول نفسها أعطى شحنة ضعيفة، لذا فهي تُعَدّ روحاً فقط. وبناء على ذلك فعلماء الفيزياء اليوم لا يدرون شيئاً عن هذه المراحل الثلاث! والسبب هو عدم وجود جسد لهذه الروح، أي غياب المادة التي تستطيع العين أو الأجهزة رؤيتها أو الشعور بها، ثم الإحساس بوجودها. لكن مع تشكل الجزئيات (١٨٨١) و(٨١١٨) جرى اتحاد الشحن و الجواذب وشكل جاذبية وشحنة كبيرتين بوسع الأجهزة الإحساس بها.

وبمعنى آخر: إنه مع ظهور هذه الجزئيات الروحية الضخمة تُوُصِّل إلى ولادة المادة أول مرة بعد الخروج من الجنة.

اختلاف بنية محتوى كل سلسلة أظهر جسيمات مادية مختلفة. اتحاد هذه الجسيمات شكّل نوعين من الجسيمات المادية وهو « كوارك (U)

وكوارك (d) ». هذه الجسيمات أعطت جسماً جديداً اسمه البروتون الذي يمثل الرمز(١٨)، لذا هو مؤلف من اثنين (U) يمثل رمز حواء (٨)، وواحد (d) يمثل رمز آدم (١) كما يوضح الشكل:

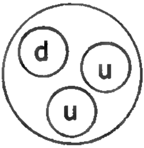

شكل البروتون(١٨)

(d) (u u)

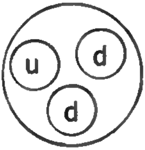

شكل النيترون (٨١)

(u) (dd)

سفر التكوين يذكر أن آدم حين كان عمره (١٣٠) سنة أنجب ولداً اسمه (شيث) مشابهاً إياه، والمراد بذلك أنه بعد مرور (١٣٠) مليار سنة قمرية من الخروج من الجنة استطاعت الروح تشكيل جسد منها يعبّر تماماً عنه يشبه الرمز (١٨) هو البروتون.

بعد تكوّن البروتون بدأ تشكيل جسيم جديد اسمه (نيترون) مؤلف من واحد (U) واثنين (d) الذي يشبه الرمز (٨١).

سفر التكوين يذكر أن (شيث) أنجب ولداً اسمه (أنوش)، ويذكر أنه مع ولادة (أنوش) ابتُدِئ يُدعى باسم الرب.

أنوش هو النيترون؛ فمع ظهوره اتحد بالبروتون ليشكلا معاً نواة الذرة التي جذبت جسيماً صغيراً آخر يدعى الإلكترون، ومن هذا الاتحاد الثنائي تكوّنت الذرة، حيث إن الشكل النموذجي لذرة يتألف من نواة في داخلها البرتون والنيترون يمثلان الرمز (٨)، وحول النواة يدور إلكترون واحد يمثل الرمز (١). فشكل الذرة مشابه الرمز (١٨) ممثل روح الله.

الذرة مادة حقيقية نواتها مؤلفة من الشكل (١٨٨١)، لكن شكلها العام رمزه (١٨) كما يوضح الرسم:

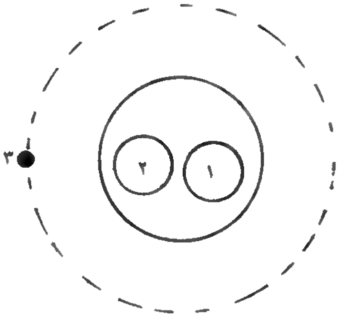

شكل الذرة (١٨)

(١- بروتون،٢- نيترون)(٨) (٣- الكترون) (١)

تكوين الجزيء (٨١١٨) الذي شكّل البروتونات والنيترونات والأجسام الأخرى التي سمحت بتكوين الذرة وظهور المادة بشكلها الحقيقي، قاد إلى تشكل هذا الكون الذي نعيش فيه. هذه البداية سماها علماء الفيزياء الفضائية Big Bang ومعناها الانفجار الكبير.

وحسب القياسات التي حصل عليها العلماء، فإنها حدثت قبل (١٣,٧) مليار سنة شمسية أي قبل (١٤,١) مليار سنة قمرية تقريباً. هذا الرقم صحيح مادياً لكنه خطأ روحياً. والسبب هو أن هذه المرحلة حدثت بتكوين الجزيء (٨١١٨) الحادث مع قدوم الجزء الأخير من روح هابيل (١). هذا الجزيء روحي لا مادة له، لكنه سمح بتشكيل «الجزئيات» الضخمة التي شكلت أول جسيمات مادية، والتي باتحادها مع بعضها بعضاً ظهرت البروتونات والنيترونات، ومن ثم الذرة. فهذه الحقبة الزمنية بدءاً من تشكل (٨١١٨) وحتى تشكّل بداية الجسيمات المادية الأولية، احتيج إلى (٠,٤٦) مليار سنة لا إلى ٣٨٠ ألف سنة كما قدرها العلماء. ولذلك إن بداية هذه المرحلة حدثت قبل (١٤,٥٨) مليار سنة قمرية أي قبل (١٤,١٥) مليار سنة شمسية لا (١٣,٧) مليار سنة.

بعد (٠,٦) مليار سنة من تكوين (٨١١٨) حين تم تشكيل قدر هائل من الذرات، بدأت بدورها تتحد مع بعضها بعضاً. هذا الاتحاد النووي بين الذرات حوّل ذرات الهيدروجين إلى ذرات الهيليون، وهذا التحوّل أعطى طاقة هائلة أخذت تنبثق على شكل ضوء.

بهذه الطريقة تكوّن أول نجم. انبثاق الضوء والحرارة من النجم زاد من اتحاد الذرات في مناطق أخرى، ومن ثم ظهرت نجوم جديدة، وتكاثر عدد النجوم مدّد حجم الكون بشكل دائم.

الحكمة الإلهية في تصميم القرآن الكريم تذكر بداية هذه المرحلة التي تكوّن الجزء (٨١١٨) فيها، وظهور المادة الأولية للذرة.

فإذا حَسَبنا مجموع الآيات بدءاً من أول القرآن الكريم حتى آخر آية من سورة محمد، فالحاصل هو (٤٥٨٣) آية. ومجموع القيم الرقمية لعناوين السور محسوب بالنظام البسيط من البداية حتى سورة (محمد)، يعطينا العدد (٣٤٨٨). وعدد السور هو ٤٧، فحاصل مجموع هذه الأرقام:

٨١١٨=٤٧+٣٤٨٨+٤٥٨٣

لذا كان محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء، والدين الإسلامي آخر الديانات السماوية، ونقصد بذلك نهاية التطور الروحي. ومن هنا نرى الحضارة الإسلامية لعبت دوراً كبيراً في حماية الحضارات والعلوم، والمقصود بذلك هو الجزئيات الروحية (١٨) و(٨١) و(١٨٨١). حيث قامت بتوحيدها وانبثق بذلك عصر النهضة.

الحقبة بدءاً من ولادة الإنسانية على سطح الأرض حتى ظهور عصر النهضة، تمثل المرحلة الطفولية للإنسان إلى بداية دخولها مرحلة المراهقة، أي تكوين أول بويضة في مبيض الفتاة.

والزمن الممتد من خروج الإنسان من الجنة حتى مرحلة تشكيل الجزيء (٨١١٨) يمثل المرحلة الطفولية لحواء التي سعت إلى خلق نفسها من جديد لتأخذ الشكل الصحيح كما شاءه الله لها. أما ظهور المادة البدائية وظهور النجوم وبدء تمدد حجم الكون، فهو يمثل تكوين البويضة الملقحة التي أخذت تزيد حجمها، لذا نرى النسبة بين زمن المرحلة الروحية حتى تشكل النجوم، والزمن الممتد من تشكل النجوم حتى نهايته، تعادل النسبة نفسها بين فترة الطفولة للفتاة (١٠سنوات) وفترة نمو الجنين (٩ أشهر) التي تعادل (٠,٧٥) سنة.

$$\frac{\text{٠,٧٥سنة}}{\text{١٠ سنوات}} = \frac{\text{٩,٧٥مليار سنة}}{\text{١٣٠ مليار سنة}}$$

في هذه المرحلة التي ظهرت فيها المادة ثم النجوم، تشكلت أنواع الذرات جميعها التي تحتاجها الحياة لتكوين الإنسان. فأول ذرة ظهرت هي الهيدروجين التي تُعَدُّ أصل أنواع الذرات جميعها؛ فعن طريق الاتحاد النووي لذرات الهيدروجين ظهر نوع جديد هو ذرة الهيليون (He)، ومن الاتحاد النووي لذرات الهيليون ظهرت ذرة الكربون (C). وبالاتحاد النووي أو الانشطار النووي لذرات الكربون برزت أنواع جديدة. وهكذا ظهرت أنواع الذرات الكيميائية جميعها اللازمة لتشكيل جسد الإنسان.

لذا نرى الذرات جميعها عموماً لها نموذج واحد مشبه ذرات الهيدروجين (النظير الثاني له)، والمؤلفة من إلكترون واحد يدور حول

النواة، وداخل النواة بروتون واحد ونيترون واحد. هذه النسبة في عدد الإلكترونات والبروتونات والنيترونات واحدة في الذرات جميعها عموماً، ولها النموذج:

عدد الإلكترونات = عدد البروتونات = عدد النيترونات.

لكل ذرة نوعان من الطاقة: الطاقة الداخلية (نووية)، والطاقة الخارجية (إلكترونية). الداخلية رمز قوة الأنثى في هذا الكون، أما الطاقة الخارجية فهي رمز القوة الذكرية.

ولتوضيح مدى الفرق بين قوة الأنثى وقوة الذكر نورد المثل التالي:

القوة النووية في غرام واحد من أي مادة يمكن أن تتحوّل قوة محركة تستطيع استخدامها سيارة لتقطع ١٦مليون كيلو متر تقريباً. حتى تقوى هذه السيارة باستخدام البنزين على قطع هذه المسافة تحتاج(٢, ١) مليون ليتر بنزين،هذه القوة في (٢, ١) مليون ليتر بنزين هي قوة ذكرية تعادل غرام طاقة نووية التي تمثل القوة الأنثوية. ولذلك يقول رسول الله (ﷺ): «الجنة تحت أقدام الأمهات»، لأن القوة الروحية للمرأة أكبر كثيراً من قوة الرجل، حيث من غير الممكن إجراء هذا النوع من المقارنة، يعني أن القوة الروحية لرجل قياساً على القوة الروحية لامرأة غير موجودة تقريباً.

لذا إن حرمان المرأة من حقها في متابعة دراستها لتحصل على شهادة جامعة مرموقة تبيح لها لعب دورها في تطوير المجتمع يُعَدّ تخلفاً روحياً

هدفه الحيلولة دون استمرار التطور الروحي للإنسان وصولاً إلى الكمال الروحي والجسدي.

٢- المرحلة الثانية:

بدأت قبل (٤,٥) مليار سنة شمسية، حين بدأ تشكل الشمس وكواكب المجموعة الشمسية لتكوين بيئة ملائمة لظهور الحياة DNA ونموّها وتطوّرها.

على الرغم من أن المعلومات العلمية التي حصل عليها علماء الفضاء عن الشمس وكواكبها تُعَدّ معلومات غزيرة ضافية، لكن ما يؤسف له أن هذه المعلومات متواجدة عشوائياً فيما بينها. ولذلك فإن معنى المجموعة الشمسية لا يزال بسيطاً وفقيراً، ولا يساعدنا في فهم حقيقة ما يجري داخل المجموعة الشمسية، كما أن ظهور الحياة لا يزال يُعَدّ سراً غامضاً يعجز عقل الإنسان المعاصر عن تفسيره!

مع اكتشاف الكوكب التاسع بلوتون عام ١٩٣٠، ظن علماء الفضاء أنهم اكتشفوا كواكب المجموعة الشمسية كلها. لكن وفي عام ٢٠٠٥ بعد اكتشاف أجسام كروية جديدة هي (كواوار) و (سيدنا) و(2003UB313) نشب تناقض في ما يراه العلماء فيما إذا كانت هذه الأجسام الجديدة تستحق أن تصنف في مجموعة كواكب، أم عَدّها أجساماً صخرية كبقية تلك الأجسام العديدة الأخرى داخل فضاء المجموعة الشمسية؟

أخرج بعض العلماء نظرية جديدة عن المجموعة الشمسية تدّعي أن عدد الكواكب يفوق ٦٠ كوكباً.

الكتب المقدسة تذكر أن النبي يوسف بن يعقوب حلم بأحد عشر كوكباً، وهذا الرقم هو عدد كواكب المجموعة الشمسية، ولذلك سفر التكوين ينتهي بقصة يوسف، وفي ذلك معنى انتهاء تكوين المجموعة الشمسية.

هذه الآية تحدد لنا المعنى الحقيقي للمصطلح «كوكب»؛ فالجسم الكروي يتخذ اسم كوكب بسبب ولادته بطريقة محددة مشابهة لولادة الكواكب جميعها.

أما حجمه فلا يلعب أي دور، لذلك نرى بعض أقمار كوكب المشتري وكوكب زحل أحجامها أكبر من حجم كوكب عطارد.

سبب تحوّل تعريف «الكوكب» إلى مصطلح عشوائي هو خطأ نظرية تكوين المجموعة الشمسية التي يؤمن بها علماء الفضاء اليوم، ولذا يعدّون كوكب بلوتون كوكباً واحداً، وهذا خطأ لأنه كوكبان وليس كوكباً واحداً، لذا هو مؤلف من كرتين تدوران حول نقطة وهمية في منتصف المسافة الفاصلة بينهما، ولهذا يبدو كأن كل كرة تدور حول الأخرى، لا كما يحدث مع الكواكب وأقمارها، حيث إن القمر هو الذي يدور حول الكوكب.

يمكن إثبات أن الكوكب التاسع بلوتون كوكبان لا واحد بهذه الطريقة:

في كتاب «الرموز والأرقام في الفكر الإلهي» ذكرنا أن كوكب المريخ هو السادس لا الرابع كما يعتقد العلماء، قد يُحيل لبعض القراء أن تطابق الأرقام في الإثبات الذي ذكرناه قد يكون مصادفة، ومن أجل ذلك سنعرض إثباتاً آخر يؤكد صحة تلك الفكرة، ويؤكد أن تكوين المجموعة الشمسية تمّ وفق نظام معين، والمصادفة لا محل لها في هذا النظام.

المسافة بين الشمس والكوكب الأول (عطارد) هي (٥٨) مليون كم، وبُعد الكوكب الأول عن الثاني (الزهرة) هو (٥٠)مليون كم. الفرق بين البعدين هو (٨) مليون كم.

٥٨-٥٠ =٨

يعني أن المسافة الثانية هي المسافة الأولى نفسها، ولكن مطروحاً منها الرمز(٨) الذي يمثل رمز حواء. ولنحاول تطبيق هذه القاعدة لحساب المسافة بين الكواكب الأخرى:

٥٨-٨=٥٠ (٢)

٥٠-٨=٤٢ (٣)

٤٢-٨=٣٤ (٤)

٣٤-٨=٢٦ (٥)

٢٦-٨=١٨ (٦)

الرقم (٤٢) هو المسافة بين الكوكبين الثاني والثالث (الأرض) إذا قارناها بالمسافة بين الكوكبين كما قدرها علماء الفضاء لرأيناها صحيحة.

الرقم (٣٤) مليون كم هو المسافة بين الكوكبين الثالث (الأرض) والرابع. هذا الكوكب اليوم غير موجود حتى يتم التأكد من صحة الرقم.

الرقم(٢٦) مليون كم هو بُعد المسافة بين الكوكب الرابع والكوكب الخامس، هذا الكوكب أيضاً غير موجود اليوم.

الرقم (١٨) مليون كم هو المسافة بين الكوكبين الخامس والسادس هذا الكوكب هو المريخ، لنحسب بُعد المسافة بين الكوكبين الثالث (الأرض) الموجود والكوكب السادس (المريخ) الموجود أيضاً لإثبات صحة تلك القاعدة التي اعتمدناها في حساب المسافات بين الكواكب

٣٤+٢٦+١٨=٧٨ مليون كم

وحسب تقدير علماء الفضاء، المسافة بين كوكب الأرض وكوكب المريخ هي (٧٨) مليون كم، وبعده عن الشمس (٢٢٨) مليون كم هو مجموع المسافات التي حصلنا عليها بتطبيق القاعدة الآنفة الذكر:

٥٨+٥٠+٤٢+٣٤+٢٦+١٨ = ٢٢٨مليون كم.

علماء الفضاء توصلوا إلى هذه المسافات بقياسها بالأجهزة، أي باعتماد الرؤية المادية، لذلك لم يعلموا بوجود الكوكبين الرابع والخامس، ولم يشعروا بوجود تلك العلاقة بين تكوين المجموعة الشمسية وتكوين DNA أصل الحياة. فبدون الكوكبين الرابع والخامس لا تظهر الحياة في المجموعة الشمسية.

لكن استخدام الرؤية الشاملة دون النظر إلى السماء، وبواسطة استخدام الفكر الإلهي حصلنا على الأرقام نفسها التي حصل عليها علماء الفضاء، وبطريقة تحمل معنى مفهوماً لهذه الأرقام يجعل محور التطور فيه اتجاهاً واحداً لا اتجاهات عدة عشوائية بلا هدف.

معرفة وجود الكوكبين الرابع والخامس تساعدنا في إعطاء صورة واضحة للمجموعة الشمسية، فهي تتألف من قسمين: داخلي (روحي)، وخارجي (مادي).

أ- القسم الداخلي:

يرمز لما حصل في الجنة، لذا نرى عدد الأشخاص المذكورين في الجنة يماثل عدد محتويات الجزء الداخلي للمجموعة الشمسية:

- الشمس: الله والمقصود به روح الله (١٨)
- الكوكب الأول (عطارد): آدم
- الكوكب الثاني (الزهرة): حواء
- الكوكب الثالث (الأرض): الشيطان
- الكوكبان الرابع والخامس: هابيل(١٨)
- الكوكب السادس (المريخ): قابيل (قايين)

قابيل قتل أخاه هابيل، لذلك نجد غياب الكوكبين الرابع والخامس، حيث إن كوكب المريخ حطم كوكبَيْ (هابيل): قسم منه أعطى حزام (الكويكبات) المؤلف من ملايين الأحجار الصغيرة الدائرة حول الشمس

في المنطقة بين كوكبي المريخ والمشتري، أما القسم الثاني فقد أعطى النجوم المذنبة التي نراها تأتي إلى الشمس كل فترة وفترة.

حزام الكويكبات هو ذلك السيف المتقلب المذكور في نهاية الإصحاح الثالث في سفر التكوين الهادف إلى حراسة طريق شجرة الحياة. فدَوْر حزام الكويكبات هو حماية الحياة في القسم الداخلي من المجموعة الشمسية، وهي تمنع أجسام الفضاء من دخولها إلى القسم الداخلي واصطدامها بالأرض.

الـ(DNA) بشكله البدائي تشكّل في كوكب عطارد (آدم)، وكوكب الزهرة(حواء) ثم انتقل إلى الكوكبين الرابع والخامس (هابيل)، واتخذ شكله الحقيقي، ومن ثَم انتقل إلى الأرض، ولذلك نرى أرقام المسافات المتعلقة بالكوكبين الرابع والخامس وهي:

(٣٤)المسافة بين الكوكبين الثالث والرابع

(٢٦) المسافة بين الكوكبين الرابع والخامس

(١٨) المسافة بين الخامس والسادس

نرى فيها معنى ذا علاقة مباشرة بقصة الخلق؛ فالرقم (١٨) هو رمز روح الله، والرقم (٣٤) هو القيمة الرقمية لكلمة آدم باللغة العربية:

آ(٢)+ د(٨)+ م(٢٤) =٣٤

أما الرقم (٢٦) فهو القيمة الرقمية للفظة (حواء) EYA في اليونانية:

E(5)+Y(20)+A(1)=26

ب – القسم الخارجي:

ويرمز إلى ما حصل بعد الخروج من الجنة، ولذلك نرى عدد محتويات هذا القسم مماثلاً للقسم الداخلي

- كوكب المشتري: يمثل الشمس، لكن هنا يمثل روح (٨١) رمز المادة التي تحتاجها الروح لتأخذ جسداً.

- كوكب زحل: ويمثل كوكب عطارد (آدم).

- كوكب أورانوس: ويمثل كوكب الزهرة (حواء).

- كوكب نبتون: ويمثل كوكب الأرض.

- كوكب بلوتون: مؤلف من كوكبين، ويمثل الكوكبين الرابع والخامس (هابيل).

- الحزام الخارجي: مؤلف من آلاف الأجسام الصغيرة التي بدأ علماء الفضاء اليوم باكتشاف بعضها مثل (كواوار) و(سيدنا) و (2003UB313). وهذه الكواكب تمثل كوكب المريخ (قابيل)، ولكن هنا تحطم من الكوكبين الرابع والخامس في هذا القسم عكس ما جرى في القسم الداخلي. وهذا فيه معنى انتصار روح (١٨) على روح الشيطان في قابيل (١٨) التي تحولت إلى الشكل (٧) أي جزء روح أسود (ثقب أسود).

نموذج المجموعة الشمسية هذا يفسر لنا ظواهر عديدة عجز العلماء عن تفسيرها؛ سبب دوران كوكب أورانوس حول محوره الأفقي مثلاً، لا

كما يحدث مع بقية الكواكب، حيث تدور جميعها حول محورها الشاقولي! والسبب أن كوكب أورانوس يمثل كوكب الزهرة، فهذا الكوكب يدور حول محوره الشاقولي، ولكن لجهة معاكسة لجهة دوران الكواكب الأخرى، والسبب هو أن كوكب الزهرة انقلب رأساً على عقب، وتحوّل محوره الشاقولي من الشكل (↑) إلى الشكل (↓).الأمر نفسه حدث مع أورانوس، ولكن بانقلاب وسطي ليس كاملاً، لذا تحوّل محوره من الشكل (↑) إلى الشكل (←)، والذي أدى انقلاب كوكب الزهرة رأساً على عقب هو نفسه الذي أدى إلى تحول محور دوران كوكب أورانوس من شاقولي إلى أفقي، ذلك أن كوكب الزهرة و أورانوس هما الكوكب الثاني في القسم الذي ينتمي إليه كل واحد فيهما.

إن الشبه والاختلاف بين كواكب القسم الداخلي وتلك التي تمثلها في القسم الخارجي، يساعدنا في العودة إلى الوراء (٤,٥) مليار سنة لرؤية طريقة نشوء المجموعة الشمسية وتكوّنها خطوة خطوة، بشكل لا يسمح ببقاء أي ظاهرة من دون تفسير. هذه الظواهر جميعها، و أسباب حدوثها، فيها علاقة مباشرة بتطور الإنسان، لذلك لم تظهر ديانات الشعوب وحضاراتها ولغاتها مصادفة، لكنها صورة روحية لهذه الظواهر التي حدثت أثناء تكوين المجموعة الشمسية بشكل خاص، وتكوين المجرات الكونية بشكل عام.

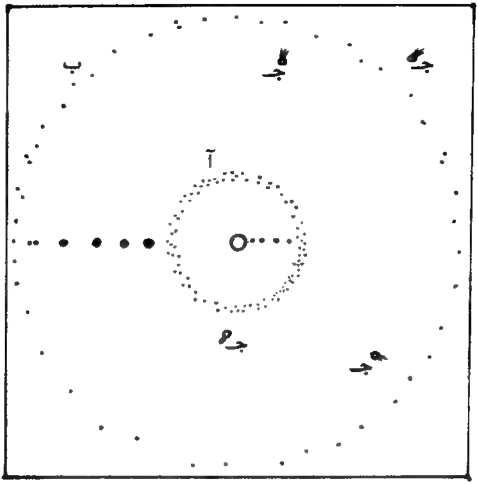

الشكل النموذجي للمجموعة الشمسية

أ- حزام الكويكبات الناتجة عن تحطم الكوكب الخامس (النصف الأول لهابيل). و يؤلف غلاف القسم الداخلي للمجموعة الشمسية الذي يتألف من الشمس في المركز وحولها أربعة كواكب (عطارد،الزهرة،الأرض، المريخ).

ب- حزام كوبر الناتج من تحطم الكوكب الحادي عشر ويؤلف غلاف القسم الخارجي من المجموعة الشمسية والذي يتألف من خمسة كواكب (المشتري، زحل،أورانوس،نبتون، بلوتون «الكوكب التاسع والعاشر»).

ج- النجوم المذنبة الناتجة عن تحطم الكوكب الرابع (النصف الثاني لهابيل).

ظهرت الحياة أول مرة بعد خروج الإنسان من الجنة في القسم الداخلي من المجموعة الشمسية. أما رأي علماء الفضاء القائل باحتمال وجود حياة في نجوم أخرى اعتماداً على قانون الاحتمالات، فغير صحيح؛ لأن المجموعة الشمسية هي الوحيدة التي تحقق الشروط الروحية والمادية الملائمة لتكوين الـ (DNA) وتطوره.

والإنسان هو سيد هذا الكون.

الـ DNA هو الصورة المتطورة للجزء الروحي (١٨٨١)، ولذلك فهو يتألف من ضفيرتين تلتف الواحدة على الأخرى كما يحدث في كوكبَيْ بلوتون، وهذا الالتفاف يعبّر عن دوران الرمز (١) حول المركز (٨).

كل ضفيرة تتألف من وحدات بنائية للحياة متسلسلة الواحدة فوق الأخرى، وكل وحدة بنائية للحياة مؤلفة من قسمين كما هو في الرمز (١٨):

الوحدة البنائية للحياة = نيوكليوزيد + حمض الفوسفور

النيوكليوزيد يمثل الرمز (٨)، لذا هو مؤلف من قسمين:

أساس عضوي + سكر الريبوس المنقوص الأوكسجين، أما حمض الفوسفور الواقع في القسم الخارجي للضفيرة فهو يمثل الرمز (١) كما يوضح الشكل:

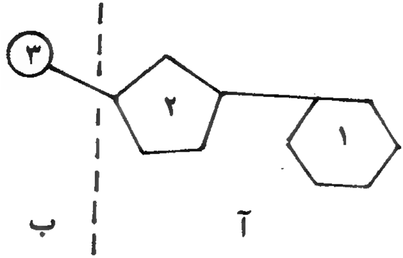

شكل الوحدة البنائية للحياة (١٨)

أ- نيكلوتيد (أساس(١)+سكر(٢)) ويمثل الرمز (٨)

ب- حمض الفوسفور(٣) ويمثل الرمز (١)

الوحدة البنائية للحياة من الضفيرة الأولى ترتبط بالوحدة البنائية للحياة في الضفيرة الثانية بشكلٍ مناظرٍ لها، حيث يحدث الارتباط بين الأسس العضوية أي بين طرف (٨) من الأولى مع طرف (٨) من الثانية. هذا الارتباط يحدث بواسطة روابط هيدروجينية ضعيفة أي روابط روحية لا روابط مادية كما هو جارٍ في ارتباط حمض الفوسفور بالسكر الموجود في الوحدة البنائية الأخرى لتكوين الضفيرة.

هذا الارتباط بين الوحدة البنائية والوحدة البنائية الثانية في الخط الأفقي من DNA يعطي الشكل (١٨٨١) كما يوضح الرسم:

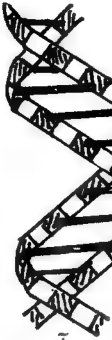

آ

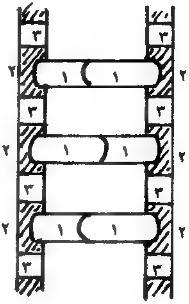

ب

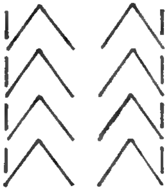

د

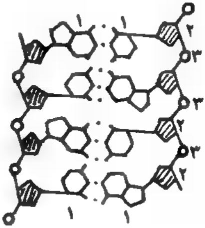

ج

أ- الشكل النموذجي لـ DNA

ب- قسم من جزيء الـ DNA (١- أساس،٢- سكر،٣- حمض الفوسفور)

ج- شكل كيفية ترابط بنية الـ DNA

د- الشكل الروحي لـ DNA والذي يتألف من تسلسل الرمز (١٨٨١)

الوحدات البنائية للحياة في الـ DNA جميعها تحوي الحمض الفوسفوري نفسه الذي يمثل الرمز (١)، أما في القسم الثاني منها الذي يمثل الرمز (٨) فإنا نجد السكر هو نفسه في الوحدات البنائية جميعها للحياة، ولكن الجزء الثاني من رمز (٨) أي الأساس مختلف من وحدة لوحدة، وثمة أربعة أنواع من الأسس هي (سيتوزين- ثيامين- أدنين- غوانين).

شكل هذه الأسس لم يظهر مصادفة، ولكنه يتبع نظام الرمز (١٨)، ومن هنا نرى الأدنين والغوانين يتألف كل واحد فيهما من حلقة واحدة مثل الرمز (١).

أما السيتوزين والثيامين فكل واحد فيهما مؤلف من حلقتين كما في الرمز (٨).

وعليه، فإن ارتباط هذه الأسس بعضها ببعض لا يتم صدفة ولكن على مبدأ الرمز (١٨)، ولذا نرى أن الأدنين ذا الرمز (٨) مرتبط فقط بالثيامين ذي الرمز (١). ومثلها الغوانين ذو الرمز (٨) مرتبط بالسيتوزين ذي الرمز (١) فقط.

بهذه الطريقة يصبح الشكل العام لـ DNA مشبهاً سلسلة متتالية آخذاً بعضها برقاب بعض للرمز (١٨٨١) ولكن يحوي مركزه سلسلة متعاقبة من الرمز (١٨) و (٨١)، ومن هنا كانت الرابطة بين الرمز (٨) والرمز (١) في مركز الـ DNA هيدروجينية روحية.

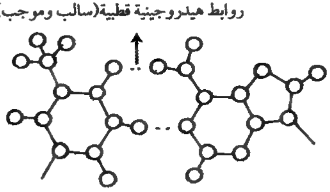

أدينين(٨)   ثيامين(١)

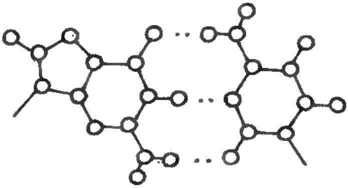

سيتوزين(١)   غوانين(٨)

تطور الحياة يخضع للسيطرة المطلقة للرمز (٨) أي حواء، ولذلك ولتنوع تسلسل الأسس في السلسلة المضاعفة لـ DNA فإن هذا الاختلاف هو الذي يقدم المميزات الخاصة لكل نوع من الكائنات الحية، فهذه الأسس الأربعة تشكل ما يشبه الأحرف، حيث إن ارتباطها بشكل معيّن يؤلف كلمة فيها معنى بسيط، واجتماع كلمات عدة يعطي جملة فيها معنى واضح. وتلاحق عدد من الجمل يشكل حدثاً أو فكرة، وتواصل أحداثٍ عدة يقدّم رواية فيها بداية وأحداث وموضوع.

أما القسم الذكري (١) الذي يمثل حمض الفوسفور فإنه لا يؤدي أي دور في أحداث هذه الرواية، إلا أن دوره هو المساعدة فحسب في الارتباط المادي بين الحروف، أي المساعدة في ظهور أجيال متعاقبة عن طريق التزاوج من المرأة.

قصة طوفان نوح رمزية لم تحصل البتة؛ وفلك نوح هو وصف لـ (DNA)؛ نوح وأولاده الثلاثة هم الأسس العضوية في الطرف الأيسر من الـ(DNA)، أما زوجته وزوجات أبنائه الثلاث فهم الأسس في الطرف الأيمن، والمقصود من زوج من كل نوع من أنواع الحيوانات التي حملها في الفلك هو تلك الميزة الخاصة التي يحويها كل نوع من أنواع الحيوانات، وكل ميزة تؤلف عدداً معيناً من الوحدات البنائية للحياة في الـ DNA .

نوح وأبناؤه وزوجاتهم أيضاً هم رمز الكائنات النباتية. المملكة النباتية هي رمز (٨) أي أنها مؤنثة، تمثل الكائن العلوي في الإنسان. المملكة الحيوانية وهي مذكرة تمثل الكائن السفلي في الإنسان.

هدف تطور الحياة اكتساب الإنسان الميزات المفيدة الموجودة في الكائنات النباتية والحيوانية جميعها، ليتحوّل إلى كائن كامل كما خلقه الله في الجنة. فأصل الإنسان إذاً آدم وحواء، والهدف الأول والوحيد هو عودته إلى الوطن الأم: الجنة.

لذلك وجبت دراسة تطور الروح لا تطور الجسد (المادة)، لأن المادة هي شكل هذه الروح التي في داخلها، القائمة بالنشاطات جميعها.

عمليات التطور جميعها منذ خرج الإنسان من الجنة حتى يومنا هذا لها طريق واحدة مكوّنة من مراحل عدة. وكل مرحلة ليست إلا الوصول إلى شكل جديد أكثر تطوراً من السابق.

الشكل الأول كان (١٨) هو شكل الجزيء الروحي الأبيض، ثم تحوّل إلى الذرة وشكلها النموذجي بروتون ونيترون (٨) في النواة، والإلكترون (١) يدور حولها. ومن شكل الذرة تحوّل إلى الـ DNA المؤلف من سلسلة متتالية من الشكل (١٨٨١)، المتخذة شكلاً عاماً مؤلفاً من تسلسل الـ(١٨) و(٨١). ومن شكل الـ DNA تطور شكل الروح إنساناً في كفيه شكل (١٨) و (٨١)، حيث إن الجهاز المسيطر على سلوك الإنسان هو الجهاز العصبي المؤلف من دماغ (٨) وحبل شوكي عصبي (١) اللذين يشكلان معاً الرمز (١٨).

إن ظهور الأنواع وتطورها وانقراضها لا يحدث بتأثير المحيط الخارجي، لكن حاجة الروح للتطور ووصولاً للكمال الروحي هي التي تؤدي إلى تغيير المحيط الخارجي فيغدو ملائماً لتطور الحياة، أي أنه يحدث عكس ما ظنه دارون وعلماء تطور الحياة.

إثبات ذلك هو الألوان في كوكب الأرض؛ الألوان عموماً ثلاثة مثل رمز (١٨): أي الأحمر والأخضر والأزرق:

١- الأحمر لون الكتلة المنصهرة في مركز الأرض.

٢- الأخضر لون النباتات التي تغطي سطح الأرض اليابسة.

٣- الأزرق لون السماء في النهار.

تَوَضُّعُ هذه الألوان الثلاثة بهذا التسلسل ليس مصادفة، ولكن فيه معنى أن الأرض هي موطن الشيطان، لأن الأحمر الممثل للذكر (١) موجود في المركز، فيما الأخضر والأزرق (٨) يدوران حول هذا المركز، أي أن الرمز (٨) هو الدائر حول (١) كما يحدث في جزء الماء (H^2O)، حيث إن ذرة الأوكسجين متوضعة في المركز، ولذلك رمز الماء هو (٨١)،لكن الماء هنا ليس رمز الشيطان، لكنه المادة التي تحتاجها الروح لتعبر عن شكلها، وهي التي تؤلف نصف الروح (١٨٨١).

فإذا تأملنا الحالات التي يمر بها الماء لوجدناها ثلاثاً:

١- الصلبة (الجليدية) عديمة الحركة:

حين يكون في درجة الحرارة تحت الصفر .

٢- السائلة: ذات حركة أفقية.

٣- الغازية: (بخار) ذو حركة شاقولية، حين وجوده في درجات حرارة فوق ١٠٠ درجة.

ارتفاع الحرارة يفكك الروابط بين جزئيات الماء، لذا تقدِرُ على الحركة، وبازدياد الحرارة تزداد هذه الحركة وتتحول نحو الأعلى.

نجد في تطور الحياة الأمر يحدث خلافاً لذلك، حيث إن زيادة الروابط و تَوَضُّعها بتناسق يؤدي إلى زيادة الحركة التي فيها معنى التحرر من الشيطان الراغب في منع الإنسان من الخروج من الأرض للذهاب إلى

الجنة. لذلك نرى بداية الحياة انطلقت بتشكيل كائنات حية ساكنة (اسفنجيات) مثلاً، ثم تطورت ونشأت كائنات حية على اليابسة تملك القدرة على السير (الزواحف)، ثم تطورت فظهرت كائنات حيوانية جديدة قادرة على الطيران أي أن لها حركة شاقولية مثل حركة الغاز.

التحول من جامدة إلى متحركة أفقياً ثم شاقولياً يحدث في كل محطة تطور جديدة في الثديات - مثلاً - نجد:

١- عديمة الحركة: ومثالها الفقمة: حركتها على اليابسة بطيئة جداً

٢- حركة أفقية: الحصان

٣- حركة شاقولية: الخفاش الذي اكتسب القدرة على الطيران.

وعليه إن تحول أطرف الحصان من خمسة أصابع إلى واحد ليس صدفة أو لحاجته إلى الملاءَمة مع الوسط المحيط، لكن سببه أن روحه تنتمي إلى الحالة الثانية (سائلة) التي تملك القدرة على الحركة الأفقية. وبالنسبة للخفاش وروحه تنتمي إلى الحالة الثالثة (الغازية)، فإن له قدرة على الحركة الشاقولية.

كل محطة تطور جديدة للحياة، كائناتها تأخذ رمز إحدى الحالات الثلاث، وتبدأ تطورها لتتخذ الشكل المعبر عن الحالة التي تنتمي إليها. وهذا التطور يحدث بسبب الروح الكامنة في هذا الكائن ليأخذ الشكل المعبر عنه بشكله الصحيح.

لذا إن تطور الحياة عموماً يستخدم قانون الارتباط بين الأجزاء الذي يعتمده الماء (٨١) لتكوين الجسد، لكنه يخضع لسيطرة قانون الارتباط الموجود في (١٨) لتطوير الجسد ليأخذ الشكل المعبر عن الروح الكامنة في هذا الجسد.

وفي كتاب آخر سنشرح - إن شاء الله - مفصلاً خطوات التطور الروحي للحياة.

٣- المرحلة الثالثة:

وفيها ولد الإنسان الذي استطاع إنشاء الحضارات والانتصار على الجاذبية الأرضية، حيث صنع المركبات الفضائية لينتقل خارج الكرة الأرضية بغية دراسة هذا الكون، وليكوّن صورة واضحة عما يحيط به تساعده في فهم المخطط الإلهي، وفي تبيّن السبيل التي عليه أن يسلكه لتحقيق الكمال الروحي والجسدي مثبتاً للخالق الأكبر خارج هذا الكون أنه يستحق العودة إلى وطنه الأم: الجنة.

وفي الصفحات التالية سنشرح دور المرأة في التطور الروحي للإنسان.

نعمة

قبل (٤,٠٦) مليار سنة ظهرت الحياة بشكلها الحقيقي (DNA) في الكوكبين الرابع والخامس (كوكب هابيل)، وكانت مؤلفة من وحيدات الخلية ذات التغذية الذاتية؛ تمتص الماء وغاز ثاني أوكسيد الكربون والأملاح المعدنية، وبواسطة الكلوروفيل (اليخضور) الموجود فيها كانت تمتص الأشعة الضوئية وتحوّل طاقتها، طاقةً كيميائية تستخدمها في تحويل المواد اللاعضوية إلى مواد عضوية، تستخدمها لبناء جسمها وتكاثرها بالانقسام الخلوي، لذا عُدّت كائنات حية مسالمة، روحها مشبهة روح آدم قبل انقسامه إلى آدم وحواء.

وانتقلت الحياة قبل (٤) مليارات من السنين إلى سطح كوكب الأرض. مناخ هذا الكوكب مثّل روح الشيطان، هذه الروح سعت في البداية إلى القضاء على وحيدات الخلايا هذه، لكن طبيعة تكوينها أتاح لها الصمود والمقاومة مع كوكب الأرض، لذا تابعت تكاثرها ثمة، ولكن وبنتيجة وجودها في وسط تهيمن عليه روح الشيطان، حاولت تطوير نفسها لتستطيع متابعة نموها بشكل أفضل. لذا ظهر نوعان من وحيدات الخلايا: الأول فيه قدرة كبيرة على التركيب الضوئي، لكنه ضعيف الامتصاص للأملاح المعدنية، أما النوع الثاني فكان شديد امتصاص

الأملاح المعدنية، لكنه غير قادر على امتصاص الأشعة الضوئية لتقوم بالتركيب الضوئي.لذا التصقت كل وحيدة خلية من النوع الأول بوحيدة خلية من النوع الثاني.

النوع الأول مدّ الثاني بالمركبات العضوية، أما الثاني فمدّ الأول بالأملاح المعدنية، وكانت الخليتان تعيشان في حالة تعاون بينهما. وهكذا انقسمت الحياة نوعين: مملكة نباتية ومملكة حيوانية.

الكائنات النباتية عموماً مؤنثة تمثل روح حواء التائبة، وفي داخلها مميزات حواء جميعها حيث إن كل كائن نباتي دوره تطوير هذه الميزة التي يملكها لتصل إلى شكلها الصحيح.

الكائنات الحية الحيوانية مذكرة تمثل روح آدم، وتحوي خصائصه. ودور كل كائن هو تطوير الميزة التي يملكها لتدرك شكلها الحقيقي.

استطاعت روح الشيطان بمرور الزمن التغلغل في وحيدات الخلية الحيوانية، وأخذت تحوّلها كائنات حيوانية ذات روح شيطانية.وحيدات الخلية الجديدة هذه كانت كبيرة لا شكل لها، أمّنَت المواد العضوية اللازمة لبناء جسمها وتكاثرها بافتراس وحيدات الخلايا الأخرى، بلف جسمها حولها ثم ابتلاعها وهضمها.

انقسام وحيدات الخلايا الحيوانية نوعين(آدمياً) مسالماً، و(شيطانياً) مفترساً، أدى إلى قتل أعداد هائلة منها. لذا انصرفت وحيدات الخلايا النباتية حفاظاً على ديمومة تطور الحياة، فأعطت نوعاً جديداً من وحيدات

الخلية. حيث منطقة الكلوروفيل فيها فقدت وظيفتها وتحولت إلى منطقة حساسة للضوء تقوم بوظيفة جديدة مماثلة لدور الرؤية في العين. وهي تُعَدّ أول عين ظهرت في الكائنات الحية، وكانت بدائية جداً تسمح بالشعور بالأشكال التي حولها.

هذه الكائنات الجديدة كانت تمثل روح هابيل الخارجة من الجنة لتنتقم من الذين قتلوه فيها (الشيطان وابنه). رمز هذه الروح هو رمز الأسد. أما رمز روح وحيدات الخلية الشيطانية فهو روح الكلب.

أخذت وحيدات الخلية ذات روح الأسد مستعينة بالعين البدائية تبحث عن وحيدات الخلية ذات روح الكلب لافتراسها، وإفنائها ليتاح لوحدات الخلية النباتية الازدهار والتطور.

تطور الحياة منذ ذاك حتى ظهور الإنسان يعتمد مبدأ «الصراع بين روح حواء وروح الشيطان»؛ فروح الشيطان تسعى إلى منع تطور خصائص حواء وصفاتها، ومنعها من اتحادها بعضها ببعض بغية انقراضها.

أما دور روح حواء فهو تطوير خصائصها بأسلوب منفصل لتصل كل خاصة إلى شكلها الحقيقي، لتستطيع الاتحاد بالميزة الأخرى الموجودة في كائن آخر فيتحول من كائنين بسيطين إلى كائن واحد مركب. وهكذا يستمر اتحاد الكائنات بعضها ببعض، لتنتج كائناً أكثر تعقيداً حتى يصل إلى اتحاد الخصائص جميعها في الحيوانات بالخصائص في النباتات فتفرز مخلوقاً جديداً هو الإنسان. اتحاد الكائنات الحية معاً لا يتم باتحاد جسدي، لكن روحي

يقود إلى ظهور نوع جديد من الحيوانات يختلف كل الاختلاف عن أمه وأبيه.

قدّم الله تعالى مثلا لهذا الاتحاد بطريقة يقدر الإنسان على رؤيتها بوضوح: الحيوان الأسترالي(Ornithorhynchus anatinus) له رأس بمنقار يشبه رأس البطة، وجسمه يشبه جسم حيوان ثدي. أما أعضاؤه التناسلية فتشبه تلك التي للزواحف! هذا الحيوان حيّر علماء التطور لأنه يعارض كل المعارضة نظرية دارون المعتمدة على ظهور النوع الجديد من حيوان شبيه به، لكن ذلك الحيوان الأسترالي أصله منحدر من مصادر ثلاثة مختلفة فيما بينها (طيور- ثديات- زواحف) كما يوضح الشكل:

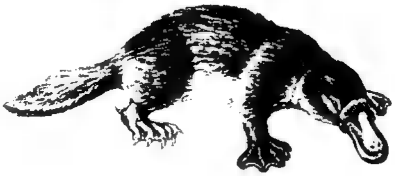

Ornithorhynchus anatinus

قبل ٥ ملايين عام تقريباً، ظهر نوع جديد من الكائنات الحيوانية لديه المقدرة على الانتصاب، نصفه الأسفل يشبه النصف الأسفل للإنسان،

ونصفه الأعلى يشبه القرد، لذا سمى علماء الإنسان هذا الحيوان (الأسترالوبيثيكوس) ومعناه «قرد الجنوب».

هذا المخلوق يرمز إلى روح الشيطان. والكائن السفلي في أنثى هذا الحيوان يمثل الكائن السفلي لحواء حين أخطأت وتسببت في طرد الإنسان من الجنة، لذلك يُرمز إلى ذكر هذا المخلوق بـ (الثور)، ورمز أنثاه البقرة.

أخذت بعض مميزات حواء المادية في الكائن السفلي لأنثى «قرد الجنوب»، تطوير نفسها لتقوى على التحرر من خصائص الشيطان فيها. هذه الخصائص والصفات دفعت بعض أفراد هذا المخلوق إلى تكوين قطيع منها يتغذى على الفواكه والخضروات والحبوب.

إن ابتعاد هذه الجماعة عن استخدام غريزة القتل سمح لمميزات حواء في هذا المخلوق بالسيطرة على جزء من الخصائص الشيطانية فيه، وبمرور ملايين سنة من هذه المحاولة ظهر نوع جديد يختلف عن «قرد الجنوب»؛ جمجمته تشبه جمجمة الإنسان قليلاً، لكن في موضع الحاجبين كان نتوء كبير نسبياً يشبه القرنين، هذا المخلوق هو رمز روح قابيل ابن الشيطان أطلق علماء الإنسان عليه اسم (الإنسان الأول Homo Erectus).

ملاحظة: الإنسان كائن يحوي على روح الله (١٨)، أما المخلوق الذي يرمز إلى روح قابيل ابن الشيطان فلم يكن يحوي هذه الروح، لذلك فإن تسميته باسم (الإنسان الأول) يُعَدّ خطأً علمياً.

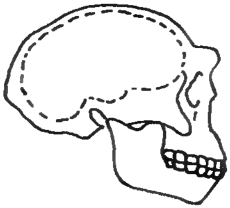

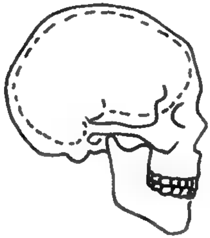

شكل يوضح الفرق الروحي بين جمجمة (قابيل) وجمجمة (هابيل)

١- في قابيل نرى نتوء شديد في المنطقة الحاجبية (قرن) يعبر عن الوحشية. أما هابيل فجبينه شبه مستقيم ويعبر عن عاطفة السلام

٢- أنف قابيل شبه مطموس مثل القرود ويعبر عن استخدامه في الشم للبحث عن الطعام أما في هابيل فنجد أنفه بارزاً وفتحتيه نحو الأسفل لتعبر عن استخدامه في شم الروائح العطرة

٣- الأسنان والفم في قابيل تقع في المقدمة وتعبر عن سيطرة حاسة الذوق على الحواس الأخرى جميعها. بينما في هابيل فهي متراجعة وتعبر عن عدم أهمية هذه الحاسة له.

٤- حجم دماغ قابيل صغير بالنسبة لحجم رأسه ويعبر عن ضعف الإدراك. أما في هابيل فدماغه كبير ويعبر عن شدة الإدراك.

مع استمرار محاولة سيطرة مميزات حواء على المميزات الشيطانية، انتقلت خصائص جديدة من حواء إلى هذا المخلوق، أظهر مخلوقاً جديداً سماه علماء الإنسان:«إنسان نيادرتال».

سفر التكوين يذكر أنثى «النياندرتال» كآخر سلالة لأحفاد قابيل ومنحه اسم «نعمة» ليوضح صفات هذا المخلوق؛ فاسم «نعمة» فيه معنيان: الأول (هبة من الله) والمراد بها «خير مادي» أي اكتساب صفات مادية حسنة، وفيه أيضاً معنى أن الأنثى «نعمة» اكتسبت بعض صفات حواء المادية الحسنة والتي رمزها اللونان الأخضر والأزرق، بشكلهما المادي.

والمعنى الثاني لنعمة آتٍ من كلمة «أنعام» أي البهائم.وفيها معنى حيوان، ولذلك فإن استخدام هذه الخصائص المادية في أنثى «نعمة» في تكوين جسم الإنسان عندئذ يُعَدّ «هبة أو خيراً مادياً». أما حين استخدامها في تكوين روح الإنسان فعندئذ تُعَدّ «بهيمة أو حيواناً».

رمز ذكر «النياندرتال»في الفكر الإلهي هو «الكلب»، والسبب أن ذَكَرَ هذا المخلوق فيه خصائص شيطانية رمزها(اللون الأحمر) بشكله المادي، لذا فإن اتحادها بألوان الأنثى (الأخضر والأزرق) المادية سيؤدي إلى إعطاء اللون الأسود.

ملاحظة: مخلوق «نياندرتال»، أيضاً لم يكن يحوي روح الله (١٨)، لذلك فإن تسميته «إنسان نياندرتال»، يُعَدّ خطأً علمياً .

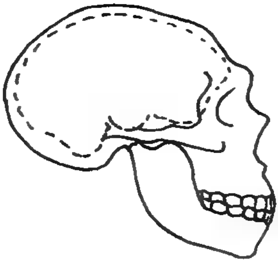

شكل جمجمة النياندرتال

مخلوق نياندرتال كان له دماغ أكبر حجماً من دماغ الإنسان الحالي ومع ذلك كان مهارته ضعيفة جداً لا يمكن مقارنتها بمهارة الإنسان. كبر هذا الحجم فيه معنى روحي وهو أن شدة الإدراك لا تتعلق كثيراً بحجم الدماغ ولكن بشدة تجاعيد سطحه لإعطاء مساحة أكبر، لذلك نرى أن دماغ الرجل أكبر حجماً من دماغ المرأة ولكن شدة التجاعيد في دماغ المرأة أكثر كثيراً من دماغ الرجل لذلك يُعدّ إدراك المرأة أقوى من إدراك الرجل لما يحدث حوله.

مخلوق النياندرتال ظهر في جنوب أفريقيا قبل ١٠٠ ألف عام، وبوجود مميزات حواء المادية في أنثى هذا المخلوق، دفعها إلى حماية هذه الميزات، ومنعت خضوعها لسيطرة الذكور، لذا كانت كلما أنجبت عدداً من الأبناء، أخذتهم وفرّت بهم إلى مكان بعيد عن جماعتها لتتفرغ لتربيتهم

بأسلوب يدفع الذكور الصغار إلى اتخاذ سلوك شبيه بسلوك الأنثى، ليحيا أفراد هذه الجماعة في أمن وسلام فيما بينهم. ولكن؛ وبمجرد ارتفاع عدد الجماعة ارتفاعاً كبيراً نسبياً كان أحد ذكورها بفضل قوته الجسدية التي تفوق قوة الأنثى، يحاول إخضاع الجماعة كلها، لذلك اضطرت بعض الأنثيات من الجيل الجديد إلى حمل أبنائهن فراراً إلى موضع آخر لتبدأ تربيتهم من جديد.

هذه الصفة التي اكتسبتها الأنثى (نعمة) في ابتعادها عن المميزات الشيطانية سمح بظهور نوع من التعبير الروحي عن عاطفة حب السلام أول مرة في تطور الحياة، عاكست غريزة القتل الموجودة في قابيل، حيث عُثِرَ في أحد كهوف جنوب أفريقيا على حجر تم صقله ليتحول سلاحاً يستخدم في صيد الحيوانات، ونقشت عليه خطوط متصالبة، المعنى الروحي لهذه النقوش هو التعبير على أن هذا السلاح لم يصنع لقتل الأفراد الآخرين من نياندرتال كما يفعل الذكور إشباعاً لغريزة القتل، بل من أجل الصيد لتأمين الغذاء.

ظهور هذه المقدرة على التعبير الروحي، وكذلك الرغبة الروحية في أنثى «نعمة» بالهرب للتخلص من الغرائز الشيطانية في أبنائها، دفع إلى تغيير مناخ الكرة الأرضية كلها ليساعدها في تحقيق أهدافها، فأخذت درجات الحرارة في الانخفاض، تحوّل بخار الماء الناتج عن تبخر البحار والمحيطات

إلى القطب الشمالي متجمعاً هناك في طبقات جليدية ضخمة. وهكذا دخل مناخ الكرة الأرضية قبل (٨٠) ألف سنة في العصر الجليدي.

دوام تبخر البحر الأبيض المتوسط خفض مستوى مياهه حتى وصل إلى أقل (١٠٠-٢٠٠)م عن مستواه الحالي، وهكذا تحوّل إلى بحيرات منفصلة أدى إلى اتحاد يابسة القارة الأوربية والقارة الأفريقية، مما سمح بفرار أنثى «نعمة» مع أبنائها الصغار إلى أوربا وإلى آسيا.

في أوربا أخذت أنثى «نعمة» تطور الخصائص الأنثوية التي تمثل اللون الأخضر المادي ليصل إلى لونه الحقيقي.أما في آسيا فإنها أخذت في تطوير الخصائص الأنثوية الممثلة للون الأزرق ليصل إلى لونه الحقيقي.

هيمنة روح الأنثى «نعمة» في أوربا وآسيا على سلوك الجماعة، سمح بظهور صفة جديدة لهذا المخلوق هي الحزن في الموت. وهذه الصفة دفعت هذه الجماعات إلى حفر قبور لتدفن موتاها، حماية لها من الحيوانات المفترسة لئلا تتغذى عليها وتشوّه أجسادها وتمزقها أجزاء كثيرة مبعثرة تختفي وتتبدد.

صفة دفن الموتى في قبور ميزة روحية من ميزات حواء هدفها الحفاظ على الهيكل العظمي للميت، لتظل علامة للإنسان المعاصر ليدرك أن تلك الأنثى«نعمة» المعدودة في السلالة الروحية لقابيل، قد استطاعت تصحيح خطأ قابيل؛ فهي بدلاً من أن تقتل كما قتل قابيل، تتألم الآن لموت أبنائها وإخوتها.

في العراق اكتُشف قبر يعود إلى مخلوق «نياندرتال» غُطي فيه جسد الميت بالزهور تعبيراً عن حزنهم وحبهم. إن توصل أنثى «نعمة» إلى استخدام الزهور «النباتات» روحياً لامادياً عُدّ علامة على بداية تحول الأنثى من كائن حيواني إلى نباتي يملك القدرة على الاتحاد بصفات حواء الأخرى وخصائصها الموجودة في المملكة النباتية، تهدف إلى ولادة مخلوق جديد له جسم مشبه كل الشبه جسم الإنسان.

أنثى «نعمة» عبارة عن تحوّل البقرة «بنت الشيطان» إلى غزالة.

سارة

طوّرت أنثى «نعمة» في آسيا قبل حوالى ٥٠ ألف سنة، مميزات حواء ذات اللون الأزرق المادي إلى شكله الصحيح، وفي أوربا طوّرت كذلك اللون الأخضر إلى شكله المادي الصحيح. هذا التحول أدخل خصائص حواء جديدة على جنين أنثى «نعمة»، فولدت أنثى جديدة لا علاقة لها بجماعة «نعمة» .هذه الأنثى الجديدة المولودة في آسيا حملت صفات اللون الأزرق الضوئي. أما الأنثى المولودة في أوربا فقد حملت خصائص اللون الأخضر الضوئي. وتزاوُجُ هؤلاء الأنثيات الجديدات أوجد مخلوقاً جديداً لا علاقة له بمخلوق «نياندرتال»، أطلق العلماء عليه اسم «كروماني».

سفر التكوين أطلق على هذا المخلوق اسم «سارة» وحمل معنيين: الأول أتى من فعل «يسير» وفيه صفة أن خصائص حواء كانت جامدة، ولوجودها في النباتات تحررت واكتسبت القدرة على الحركة. أما المعنى الثاني فاشتق من قراءة أحرف «سارة» من اليسار إلى اليمين «ترس»، ومعناها حجاب يحمي الجسم وله معنى أن «سارة» أخذت ترتدي الثياب لتستر مفاتنها الجسدية بغية السيطرة على الغريزة الجنسية في الذكور.

«سارة» هي أول مخلوق صنع الثياب لتغطية الجسد؛ فقسوة المناخ البارد لدخول الأرض في العصر الجليدي، حدا بالأنثى «سارة» وهي ترى

صغارها يتألمون من شدة البرد، إلى استخدام فراء الحيوانات وتحويله لباساً يغطي أجساد صغارها، ويقيهم من البرد القارس. وهكذا تحوّل مخلوق «كروماني» من حيوان عارٍ إلى مخلوق يرتدي الثياب.

ومن جهة أخرى وبسبب البرد القارس، انطلقت «سارة» تبحث عن طريقة تصنع بها «النار»، من حيث إن استخدام «النار» للتدفئة وشيّ لحوم الحيوانات ليسهل مضغها وهضمها قد عُرِف من إنسان «الثور» ومن «نياندرتال»، لكنهم حصلوا عليها من مصادرها الطبيعية (برق ، براكين)، لكن الأنثى «سارة» بحثت عن طريقة تتيح لها إشعال النار لاستخدامها في أية لحظة تريد، لأن ترقبها الطويل لوميض برق في السماء، واحتمال نشوب حريق من الشرارة البرقية، جعل روحها المحتوية على جزء من روح حواء، تشعر بالضعف أمام الظواهر الطبيعية الواقعة تحت هيمنة روح الشيطان، لذا وجب عليها أن تنتصر لتسيطر على كل شيء يجلب لأطفالها حياة سعيدة.

هذا الإحساس بالتحدي دفعها إلى التفكير المتواصل، وإلى مراقبة كل ظاهرة حولها لتفهم أسباب حدوث الظواهر الطبيعية، ولتراكم الجليد على الدوام حولها، لاحظت «سارة» أن قطعة الجليد حين تكون في شكل عدسة، تستقطب أشعة الشمس في بقعة ضئيلة وتتحول حرارة تحرق الأعشاب الصغيرة مما يؤدي إلى ظهور النار.

بهذه الوسيلة صنعت أنثى «سارة» النار أول مرة على سطح الأرض باستغلال أشعة الشمس، فِعْلَ الكائنات النباتية التي تمتص هذه الأشعة وتحولها من طاقة ضوئية إلى طاقة كيميائية تساعدها في تحويل المواد اللاعضوية إلى عضوية.

الأنثى سارة حوّلت ذكر «نياندرتال» من مخلوق رمزه «الكلب» إلى آخر ذكر رمزه «الحصان». وهكذا تحولت مميزات الشيطان ذات اللون «الأحمر» بشكلها المادي أول مرة، إلى خصائص رمزها اللون الأحمر الضوئي مثل خصائص آدم.

سفر التكوين منح هذا المخلوق الذكر الجديد اسم «أبرام»، وسمى زوجته «ساراي» ومن الجدير ذكره أيضاً أن «أبرام» صار «إبراهيم»، و«ساراي» صار« سارة».

المقصود بـ «أبرام» و«ساراي» هو اسم الذكر والأنثى في المخلوق (كروماني) حين النظر إليه كجسد فقط، والسبب هو أن النمو الروحي فيه لم يتخذ شكله الحقيقي في ذلك الوقت حتى يستطيع تحقيق قانون الانسجام بين الشكل والمضمون أي بين الجسم والروح.

سفر التكوين يروي أن «أبرام» وزوجته ذهبا إلى مصر ،وأن حاكم مصر اتخذ «سارة» زوجة له، والمعنى الحقيقي في هذه الحادثة هو تزاوج أنثى «الكروماني» في القارة الأوربية من ذكر «النياندرتال» الأفريقي، المشتق

اسمه من «نعمة» حين تحمل معنى «أنعام» أي بهائم أو حيوان المقصود بها رمز «الكلب».

عاقبة هذا الزواج بين «سارة» و«الكلب» ذكرت في سفر التكوين في قصة لوط، حيث رُوي أنه أثناء دمار سدوم وعمورة التفتت زوجة لوط إلى الخلف لتعاين ما يحدث في سدوم و عمورة، فتحولت إلى عمود من ملح.

هذه القصة فيها معنى يفيد أن تزاوج «سارة» بذكر «نياندرتال» الأفريقي أدى إلى ظهور أنثى «كلبة» وذكور «حشرات»، والمقصود بها رجال سدوم وعمورة، هؤلاء الرجال هم الصورة الروحية الحقيقية لقابيل حين أحسّ الحاجة إلى قتل أخيه هابيل.

رمز امرأة لوط «كلبة» نراه اليوم في شكل خريطة إيطاليا حين النظر إليها معكوسة؛ جزيرة صقلية شكلها رأس هذه الكلبة وهي تنظر إلى الخلف، أما خريطة القارة الأمريكية الشمالية والجنوبية فهي تمثل سدوم وعمورة، ولذلك فيها شكل حشرة (كما يوضح الشكل):

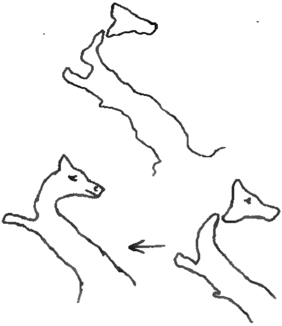

خريطة إيطاليا

خريطة القارة الأمريكية

الإنسان الحَشَري «سكان سدوم وعمورة» ظهر من اتحاد أناث أوربا بذكور أفريقيا. هذا الاتحاد رمز له باللون الأصفر الناتج من اللون الأخضر «نساء أوربا» وباللون الأحمر «ذكور أفريقيا» وفيه معنى لون النار التي تحرق كل شيء، وتدمر الروابط جميعها به لتحيلها رماداً.

أما اتحاد «سارة» بأبرام فقد أعطى لون نور الشمس في أول إشراقتها، وهذا الضوء مفيد للحياة، وفيه معنى تحول ظلام الليل إلى نور النهار.

رمز النار في روح الإنسان الحَشَري فيه معنى سيطرة غريزة القتل مطلقاً على سلوك أفراد هذه المخلوقات، لذلك اعتمد أساساً في غذائه على لحوم أفراد جماعته، وجماعة «كروماني». فأخذ الإنسان الحَشَري يشكل خطراً كبيراً على إنسان «كروماني».

سفر التكوين يذكر أن «سارة» حين أدركت أنها غير قادرة على الإنجاب، طلبت من «أبرام» أن يجامع خادمتها «أغار» المصرية (الأفريقية)، فولدت له «إسماعيل» الابن الأول لأبرام، ولكن أوحى الله بعد ذلك لأبرام بأن زوجته «سارة» ستلد ولداً، وحين سمعت أنها ستلد ابناً في عمرها المتقدم ذاك ضحكت من هذا الخبر، لذا طلب الله منها تسمية ولدها «اسحق» ومعناه «ضحك» في اللغة اليهودية.

معنى هذه القصة فيه علاقة بتطور إنسان «كروماني»؛فلمّا رأت الأنثى «سارة» أن ظهور الإنسان الحَشَري بدأ يهدد أفراد جماعاتها ويشكل خطراً كبيراً على صغارها، حاولت إنجاب بنين من رجال يملكون قوة بدنية هائلة. هذه الصفة الذكرية ذات أصل شيطاني، والمقصود «حاكم مصر»، لكن الأنثى «سارة» حوّلت هذه القوة من شيطانية تعتمد حاسة الشم «كلب» إلى آدمية تعتمد حاسة السمع «قطة»، فاسم «إسماعيل» إذاً يعني الله يسمع. أما اسحق ومعناه ضحك، فهو رمز لأنف القطة، حيث إن شفتها العليا مؤلفة من قسمين، أما الشفة العليا للكلب فمن شفة واحدة، لذا نرى

سفر التكوين يذكر أنه بعد ولادة «إسماعيل» طلب الله من «أبرام» أن يتم تطهير قُضُب الذكور جميعهم.

تطهير الذكر يجري بقطع الجزء اللحمي الذي يغطي رأس القضيب والذي شكله دائري يشبه الفم، ليبدو رأس القضيب الذي تتألف منطقته من قسمين لهما شكل الشفة العليا للقطة.

إسماعيل واسحق هما شخص واحد في تلك الحقبة التي عاشها إنسان «كروماني»، حيث تحول ذكور هذا المخلوق من «أبرام» و رمزه الحصان، إلى مخلوق جديد رمزه «القطة»، ويتميز بحاسة سمع حادة تسمح بالشعور بقدوم الإنسان الحَشَري ليستطيع الهروب وإنقاذ نفسه.

الفكر الإلهي يستخدم الرمز الروحي للحصان ليصف روح «أبرام». وسبب اختيار الحصان، لأنه حيوان عاشب ليس فيه غريزة القتل هذه الصفة هي صفة آدم كما خلقه الله في الجنة. لذلك تحوّل اسم «أبرام» إلى «إبراهيم»ومعناه في اللغة اليهودية «أبو الشعوب»، ليصبح رمزاً يعرّف الإنسان الحقيقي بأن أصله خال من غريزة القتل. فمع ظهور «أبرام» ذكر المخلوق «كروماني» الذي اتخذ الشكل الصحيح، ظهرت أول مرة المقدرة على صنع التماثيل.

مع ظهور رمز «القطة» في رجال «كروماني» انقسم ذكور هذه المخلوقات قسمين: الأول له رمز الحصان يعمل في صنع التماثيل وترفيه

أفراد الجماعة وتسليتها، والقسم الثاني و رمزه «القطة» كان دوره الدفاع عن الجماعة ضد الإنسان الحَشَري.

تزايد عدد جماعات الإنسان الحشري أدّى شيئاً فشيئاً إلى فرار جماعات المخلوق «كروماني» إلى شمال أوربا لحماية أنفسها من هجمات الإنسان الحشري، حيث البرد القارس ثمة شكّل ظروفاً مناخية غير ملائمة للإنسان الحشري الذي لا يرتدي ثياباً ترد عنه البرد.

الظروف القاسية والبرد القارس في هذه المناطق التي عاشت فيها جماعات «الكروماني»، جعلت أنثى «سارة» تشعر بالضعف وهي ترى إلى معاناة أبنائها الصغار من شظف العيش وقسوته في هذه البيئة، دون أن تقوى على فعل شيء، فركبها الخوف لاضطرارها إلى الذهاب والعيش في هذه الأماكن النائية حمايةً لأبنائها.

هذه الشكوى التي أحست بها أنثى «سارة» الأوربية من ضعفها في مجابهة الإنسان الحَشَري، انتقلت روحياً إلى أنثى «سارة» الآسيوية، لذلك رحل ذلك القسم من روح حواء في «سارة» الأسيوية لمساعدة قسمها الآخر في «سارة» الأوربية، ومن هنا كان اسم الابن الأول لسارة - كما أشرنا - «إسماعيل».وهذا الاسم تعبير عما حصل في ذلك الوقت؛ سارة الآسيوية تناهى إليها شكوى «سارة» الأوربية التي شعرت بالضعف لعجزها عن مواجهة الإنسان الحشري ولذلك اتجه بعض الجماعات من «سارة» الآسيوية نحو الشمال للقاء جماعات «سارة» الأوربية.

رُفقة

اختلف تطور إنسان «كروماني» في آسيا قليلاً عن ذاك الذي عاش في أوربا، لأن الأنثى سارة الآسيوية ملكت خصائص حواء التي تمثل اللون الأزرق لا الأخضر الموجود في أنثى «سارة» الأوربية، والذي سمح باتحاد الأخضر مع الأحمر لإعطاء اللون الأصفر الذي أدّى إلى ظهور الإنسان الحَشَري ذي الروح النارية.

الأحمر واقع في الجهة اليسرى، أما الأزرق ففي اليمنى، وبين اللونين ثمة اللون الأخضر، لذا فإن توضع هذه الألوان بهذا الشكل منع اتحاد الأزرق بالأحمر، ومن ثم أوصل إلى وفاة الجنين الناتج من تزاوج «سارة» الآسيوية من «الكلب» الأفريقي. لذا كان الذكر في إنسان (كروماني) الآسيوي ذا روح حصان ليس غير، لا روح قطة كما هو عليه الحال في ذكور «الكروماني» الأوربي.

وغياب الإنسان الحَشَري في آسيا تسبب في تطوير روح الحصان في ذكور «كروماني» الآسيوي، ليدرك مرحلة عالية من النمو الروحي. وظهرت أول مرة عاطفة الحب في الذكور، وتحوّلت العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى إلى ارتباط زواج دائم هدفه تكوين مجتمع من عائلات سعيدة يتعاون بعضها مع بعض في تأمين حاجاتهم.

بنتيجة ظهور عاطفة الحب بين الذكر والأنثى، انبثق نوع جديد من النساء. هذه الأنثى الجديدة دُعيت في سفر التكوين «رفقة»، ومعناها متأتٍ من «رفيق – صديق»، لأن الصلة بين الأنثى والذكر انتقلت من عداء بين حواء والشيطان إلى صلة حب بين حواء وآدم، لذا شكّل أفراد هذه الجماعات جميعهم فئة من الأصدقاء متعاونة فيما بينها سلمياً، منع بروز شهوة حب السلطة التي قادت إلى بروز غريزة القتل.

الأنثى «رفقة» في الإنسان (كروماني) أخذت تتخذ شكلها الحقيقي مع ازدياد بعد المسافة عن القارة الأفريقية التي منها خرج ذكر «نياندرتال» ذو روح الكلب، إلى المنطقة الآسيوية ليقتل إنسان «الكروماني»، فيتغذى على لحمه.

تزايد عدد أفراد جماعات الأنثى «رفقة»، نتج عنه وصولها إلى شمال أوربا الشرقية، هناك اتحدت جماعة «رفقة» بجماعة «سارة» الأوربية لتحقيق حلم «سارة» الأوربية في القضاء على الإنسان الحَشَري نهائياً.

والاتحاد بين الجماعتين أدّى إلى تزاوج أنثى «رفقة» من ذكر (اسماعيل وإسحق) ابن«سارة» الأوربية الحامل رمز روح القطة. وحصيلة هذا التزاوج كان ولادة ذكر جديد له جسم كبير مثل ابن «رفقة» فيه روح الحصان، لكنه حمل في داخله أيضاً صفة ابن «سارة» الأوربية ذي روح القطة الحامل غريزة الدفاع عن الجماعة. هذا المخلوق الجديد حمل روحاً رمزها (الأسد) الذي يُعَدّ ملك الغابة.

الإنسان «كروماني» الذي عاش في ألمانيا قبل(٣٢) ألف سنة صنع تمثالاً لهذا الإنسان الأسد، حيث لنصفه الأسفل هيئة إنسان، ونصفه الأعلى شكل الأسد كما يوضح الشكل:

إنسان الأسد

سفر التكوين سمى هذا المخلوق «يعقوب». هذا الاسم فيه معنيان: الأول: (متفوق - فائز) في العبرية، والثاني (عقب) أي القَدَم، والمقصود به مهارته وذكاؤه في تحقيق الحاجات المادية جميعها التي تلزمه لإنشاء جسد سليم صحي. لذا نرى خريطة إيطاليا التي فَضْلُها عظيم في تطوير العلوم المادية، شكلها كالقَدم وهي رمز يعقوب ذي الروح المعاكسة لروح الكلب.

الإنسان الأسد كان سلوكه مشابهاً للأسد؛ الأسد يعد أقوى حيوانات الغابة، ورغم ذلك نراه يميل إلى التغذي على الحيوانات المقتولة من

حيوانات مفترسة أخرى، فهو مضطر إلى استخدام قوته في القتل فقط سواء حمايةً لنفسه من أعدائه أو هرباً من الموت جوعاً. فالأسد يقتل لسد جوعه، لأنه حيوان لاحم لا قِبَل له بالتغذي بالنباتات، لذا نراه حين يشبع يتحوّل حيوناً مسالماً لا يشكل أي خطر على الحيوانات الأخرى.

إنسان الأسد «يعقوب» هو الآخر مخلوق هادئ يهوى صنع التماثيل والرسم وتعليم الصغار ولكن، بمجرد شعوره بخطر داهم يهدد جماعته، يتحول مخلوقاً شجاعاً لا يخشى أحداً.وينخرط في مقاومة أعدائه وإن علم أن عواقب المعركة هي موته؛ فالإحساس بمسؤولية الدفاع عن قومه سيطر على غريزة البقاء إنقاذاً لنفسه.

لذا نسمع سفر التكوين يذكر أن اسم «يعقوب» صار «إسرائيل» ومعناه في العبرية «صراع الله» والمراد منه أن يعقوب صارع الجزء (١) من روح الله (١٨)، وانتهى الصراع إلى التعادل. الجزء (١) هو رمز آدم الذي يُعَدّ أقوى المخلوقات والمقصود هنا المملكة الحيوانية.

في الكهوف التي عاش فيها الإنسان الأسد «يعقوب» قبل / ٣٠/ ألف سنة والتي اكتُشِفت في الفترة الأخيرة، عثر العلماء على عظام حيوانات مفترسة، ومثل هذه الحيوانات شكلت خطراً كبيراً على جماعة «كروماني» قبل ظهور الإنسان الأسد، لذا لجؤوا فور ظهور هذه المفترسات إلى الفرار، وقد وقعت خسائر في هذه الجماعات ولكن بعد ظهور إنسان

الأسد، بدا يواجه هذه الحيوانات المفترسة فيقتلها ليحصل على فرائها لصنع الملابس لقومه.

راح إنسان الأسد أيضاً يطارد الإنسان الحَشَري للقضاء عليه إلى الأبد. هذه المطاردة ساعدت في انتشاره من شمال أوربا الوسطى إلى غرب أوربا وجنوبها، وقُضِي على الإنسان الحشري المتواجد ثمة.

قسم منه الذي عاش في الشمال الغربي من أوربا، وإثر هجوم إنسان الأسد، اضطره إلى الهروب عبر المنطقة الجليدية إلى شمال أميركا. في تلك البقاع عاشت جماعات من «الكروماني» الأول ذي روح القطة. هذه الجماعات انحدرت من شمال أوربا لحماية لأنفسها من هجمات الإنسان الحشري هذا، لكن ومع وصول هذا الإنسان إلى شمال أمريكا اضطر إلى الفرار ثانية إلى موضع يؤمن له الحماية من هجمات الإنسان الحشري.

جماعة الكروماني الأمريكية أدركت أن الإنسان الحَشَري لا قدرة له على البرد القارس، لذا ارتأى الهجرة غرباً حيث الحرارة منخفضة ولم يتجه جنوباً حيث المناخ المعتدل. ومع استمرار هذه الهجرة، توغلت هذه الجماعات في المناطق الشرقية من شمال القارة الآسيوية ومن هناك انتقلت جنوباً.

وصول هؤلاء الأقوام إلى شرق آسيا أفنى مخلوق «نياندرتال» الآسيوي الذي عاش بعيداً عن الإنسان الكروماني الآسيوي.

جماعات «الكروماني» الأمريكي الذي ظهر أول مرة في غرب أوربا قبل / ٥٠/ ألف عام، ثم انتقل إلى شمال أمريكا ومن هناك إلى شرق آسيا، هو أصل شعوب آسيا الشرقية. لذا دُعيت هذه الشعوب بالعرق الأصفر، حيث إن اللون الأصفر ينشأ من امتزاج الأخضر «أوربا» بالأحمر«أفريقيا».

وأما ما يتعلق بجماعات الإنسان الحَشَري؛ فمع ذهابها إلى شمال أمريكا حوصرت هناك ولم تستطع مغادرة تلك المنطقة المذكورة في سفر التكوين باسم «سدوم» التي مارس رجالها الفسق مع الرجال لا مع النساء، ونقصد التزاوج بين صفات ذكرية بعضها ببعض! وعلة ذلك أن أنثى الإنسان الحشري لم تمتلك أي صفة من صفات حواء، لذا كانت أنثاه مخلوقاً حيوانياً ذو صفات ذكرية ليس فيه أية ميزة نباتية.

قبل (١٣) ألف سنة تقريباً انفصلت قطعة من نجم مذنب ودخلت غلاف الكرة الأرضية، وباحتكاكها الشديد بالغلاف الخارجي، تقطّعت أجزاء عدة سقطت في جنوب كندا وشمال الولايات المتحدة الأمريكية. هذه القطع تحوّلت إلى ما يشبه القنابل الذرية فأحرقت وقتلت أعداداً هائلة من الإنسان الحشري، وبارتفاع الحرارة المفاجئ ذابت ثلوج تلك المنطقة، وحدثت فيضانات أغرقت القسم الباقي من جماعات الإنسان الحشري. وهكذا اختفى من بقاع العالم جميعها.

قوم لوط المذكور في الكتب المقدسة، هم جماعات «الكروماني» الأمريكي الذي هاجر إلى المناطق الشرقية من آسيا، لذا يذكر سفر التكوين

أنه بعد تحوّل امرأة لوط إلى عمود ملح، وابتعاد القوم عن المناطق السكنية، قالت ابنته البكر للصغيرة إن أباهما لوط قد شاخ، وما من رجل غيره في الأرض يتزوج منهما لينجبا الأولاد، لذا توصلا إلى سقي أبيهما الخمر ليضاجعاه دون علمه.

وهكذا حملت ابنتا لوط وأنجبتا منه ولدين: الأول «مؤاب» ومنه ظهرت الديانة البوذية، والثاني «عمون» ومنه ظهرت الديانة الهندوسية بعد آلاف السنين طبعاً من وصولهم إلى آسيا.

ديانات آسيا الشرقية جميعها تمتّ إلى هاتين الديانتين (البوذية والهندوسية). وهي من الله، وتختلف كثيراً عن الديانات الوثنية. لذلك حماها الله لتظل حتى يومنا هذا تساعد في فهم الكتب المقدسة للديانات السماوية: «اليهودية والمسيحية والإسلام».

سقوط تلك الأجزاء الآتية من النجم المذنّب على سطح الأرض غيّر مناخ العالم كله؛ أخذت الحرارة ترتفع، ومع ارتفاعها المتزايد ذابت الثلوج، وانفصلت جبال جليدية ضخمة من القسم الشمالي، وتباعدت نحو المنطقة الاستوائية للكرة الأرضية، فأخذ منسوب مياه المحيطات والبحار يرتفع شيئاً فشيئاً، وتسرّبت كميات هائلة من مياه المحيطات عبر مضيق جبل طارق إلى البحر الأبيض المتوسط.

ارتفاع منسوب مياه البحر الأبيض، فَصَل القارة الأوربية عن القارة الأفريقية. وهكذا اتخذ قبل حوالى / ١٢/ ألف سنة البحر الأبيض والبحر الأحمر شكلهما الذي هما عليه في أيامنا هذه.

قبل / ١٠/ آلاف سنة تقريباً انقرضت أعداد هائلة من الثديات الضخمة في مناطق العالم كافة. وسبب هذا الانقراض روحي فيه معنى انتقال القسم الأعظم من السيطرة على محور تطور الحياة من روح الشيطان إلى يد روح حواء العالمية، لتسمح للإنسان الكروماني أن يتابع تطوره الروحي ليسمح بظهور الإنسان الحقيقي.

آلية انقراض هذه الثديات، وانقراض الأنواع عموماً حدث لسببين:

أولاً: ظهور الإنسان الأسد الذي تفوق على هذه الثديات الضخمة وقتل العديد منها.

ثانياً: النجوم المذنبة والتي فيها ظهرت الحياة (DNA) أول مرة.

هذه المذنبات في داخلها روح هابيل، ووجودها في المجموعة الشمسية، ومرورها قرب الكرة الأرضية أثناء ذهابها إلى الشمس لا يحدث عشوائياً، لكن هناك تعاون بين روح هذا النوع من النجوم مع روح حواء العالمية داخل الكرة الأرضية.

روح حواء العالمية لا تقتل ولا تدمر ولكن؛ حين تشعر أن الكائنات الحية المتطورة عكس الاتجاه، صارت تشكل خطراً على حياة الكائنات الحية السائرة في تطورها بشكل صحيح، حينها تطلب روح حواء من روح هابيل

في النجوم المذنبة العون في حماية تطور الحياة. حينئذ، وأثناء عبور النجم المذنّب قريباً من الكرة الأرضية تنفصل منه قطعة لتلج الغلاف الخارجي للأرض.

هذه القطعة فيها روح يحدد لها هدف دخولها الأرض، وعليه فإن كل قطعة من النجوم المذنّبة فيها آلية مختلفة عن الأخرى؛ فمن المحتمل أن تهوي قطعة واحدة كما حدث قبل/ ٦٠/ مليون سنة، وقُضي على أنواع الديناصورات كلها، وفُصِلت القارة الأسترالية عن القارات الأخرى، أو قد تتجزأ أجزاء عديدة تشبه القنابل الذرية، لكن هذه القنابل التي من صنع البشر تُعَدْ قنابل عمياء تفني كل شيء. أما الأجزاء المتهاوية من النجم المذنب فلها هدف القضاء على الكائنات الحية ذات الروح الشيطانية، وقد تنفجر قبل اصطدامها بسطح الأرض لتنثر كميات هائلة من أشعة معينة تؤذي الكائنات الحية فقط التي تعرقل عملية التطور، أو تصطدم بالأرض لتصنع حاجزاً مائياً أو جبلياً بين منطقة وأخرى، أو قد تحرف محور دوران الكرة الأرضية، فتتحول بعض المناطق من حارة إلى باردة أو العكس.

في عام / ١٩١٠/ دب الرعب في نفوس الناس وهم يطالعون الخبر الأول في كثير من صحف العالم عن اقتراب نهاية العالم لتوقع اصطدام الأرض بالنجم المذنّب Hally، لكن الأرض لامسها ذنبه دون أن يصطدم بها.

ومما يدعو للأسف أن علماء تلك الفترة حتى اليوم لم يعوا معنى هذه الحادثة التي هي إشارة إنذار من روح هابيل بأن الإنسانية أخذت تمضي عكس محور التطور، وأن استمرارها في سلوك هذه الطريق سيؤدي يوماً إلى انتحارها باصطدامها بنجم مذنّب.

المذنبات هي من أكبر العوامل التي أحدثَتْ انقراض الأنواع و بزوالها سمح لأنواع أخرى جديدة بالاستمرار في تطورها، كما أن مرورها بين فترة و أخرى قرب الأرض لتراها أعين الناس ليست مصادفة، لكن روح هابيل في هذه المذنبات تصيح بالإنسان «أنا موجود»، ليدرك أؤلئك الذين يستخدمون جميعهم الأساليب المختلفة لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب مصلحة الروح العالمية للإنسانية، بأن هابيل غادر الجنة لمساعدة أمه حواء في تكوين أبناء يستحقون العودة إلى الجنة. لذا فهو لن يسمح لأحد بعرقلة هدف أمه.

ومن دواعي الأسف أن علماء التطور اليوم لا يعلمون شيئاً عن دور روح حواء ودور روح هابيل في تطور الحياة منذ البدء حتى الساعة؛ فهم ينظرون إلى العوامل المادية فقط، تلك التي أثّرت في تطور الكائنات الحية. هذه العوامل المادية لا قدرة لها على خلق أنواع جديدة؛ فالإنسان السمين يمكن أن يتحول إنساناً نحيفاً بتحديد كمية الطعام التي يتناولها يومياً، ولكنه مهما فعل فلن يستطيع اكتساب الأجنحة ليطير، وحين يتحوّل إنساناً له أجنحة يجب على روحه اكتساب جزء روحي جديد مسؤول عن تكوين

الأجنحة. هذه الروح الجديدة الداخلة في هذا الإنسان تبدأ بالظهور تدريجياً في أبنائه ثم أحفاده وبعد أجيال عدة تظهر الأجنحة في أحفاد أحفاد هذا الإنسان.

هذا الإحساس بالحاجة الروحية لاكتساب صفة جديدة مسؤولة عنه روح حواء العالمية. لذلك تركت الروح العالمية مثالاً على ذلك ليراه علماء التطور اليوم.

قبل سنوات قليلة عثر العلماء في كهوف جزر أندونيسيا على عظام مخلوقات تشبه الإنسان عاشت في هذه المنطقة قبل / ١٣/ ألف سنة، قامتها قصيرة / ١/ م. وجمجمتها مختلفة عن جمجمة «نياندرتال» و«الكروماني».

بعد تفحّص هذه العظام تأكد العلماء من أن هذه المخلوقات هي من سلالة أحد أجداد الإنسان الذي عاش في شمال تركيا قبل / ١,٧/ مليون سنة. وعلى الرغم من مرور هذه الحقبة الزمنية الطويلة، لم تكتسب هذه المخلوقات أي خصائص جديدة، حدث نقص فقط في طول القامة، أما ذكاؤها فلبث في المستوى نفسه، ولم يكتسب أية مهارة في تطوير نفسه كما جرى لنياندرتال والكروماني الذي عاش في بقعة قريبة منه، وفي ذلك الزمن نفسه أي قبل / ١٣/ ألف سنة.

الحاجة الروحية في روح حواء العالمية أدت إلى ظهور «النياندرتال» كنوع منفصل عن المخلوقات السابقة الشبيهة له، وكذلك أظهرت هذه

الروح «الكروماني» المختلفَ عن «النياندرتال»، لكن ذلك المخلوق الذي عثر عليه في أندونيسيا ظل كما هو مع تغييرات طفيفة لا قيمة لها.

سفر التكوين سمّى هذه المخلوقات التي لم تتطور، بسكان عمورة وتم القضاء عليهم في الوقت نفسه الذي قُضي على سكان سدوم (الإنسان الحشري) في شمال أمريكا.

جمجمة مخلوق أندونيسيا

علماء اليوم يعدّون المخلوقات الشبيهة بالإنسان «الكروماني» و«النياندرتال»، والإنسان المنتصب والاسترالوبثيكوس، يعدونها إنسانية وأنها أجداد الإنسان. هذا الرأي ظهر باستخدام الرؤية المادية فقط، وهو يُعدّ صحيحاً إذا آمنا بأن الله غير موجود، وأن كل شيء في هذا الكون حدث مصادفة وهذا غير صحيح، لأن الله موجود، وكل أمر يجري وفق خطة معينة تحددها روح حواء العالمية، لذلك رأي علماء اليوم لا معنى له ضمن مخطط التطور الروحي.

تتألف روح الإنسان من أجزاء عديدة، نصفها له دور تكوين الكائن الأعلى في الإنسان، المسؤول عن تأمين الحاجات الروحية، أما النصف الآخر من روحه فله دور في تكوين الكائن السفلي المسؤول عن تأمين الحاجات المادية.

مخلوق «الكروماني» المعدود أرقى تلك المخلوقات التي يراها علماء اليوم أجداد الإنسان، هو الكائن السفلي فقط، لذا فالرؤية الشاملة له لا تعدّه إنساناً، ولكن تنظر إليه كحيوان مثل بقية الحيوانات الأخرى والتي لعبت هي أيضاً دوراً في تطوير الكائن السفلي للإنسان ليأخذ شكله الحقيقي.

مخلوق «الكروماني» الذي اتخذ أشكالاً روحية عديدة: روح «الحصان» و روح «القطة» و روح «الأسد» هي رمز الكائنات السفلية في إبراهيم وإسحق ويعقوب.

وهذه المرحلة هي رمز وصول الجنين في رحم الأم إلى عمر/ ١٨١/ يوماً أي ستة شهور. وخروج الجنين خارج رحم أمه سيؤدي إلى وفاته. السبب أنه لم يتحوّل بعدُ إنساناً حتى يستطيع الخروج، على الرغم من أنه كشكل مادي قد اقترب من شكل إنسان مشابه كل التشابه ذلك الذي يخرج من رحم أمه بعد تسعة شهور!

والجنين في مرحلة الشهور الثلاثة الأخيرة يبدأ اكتساب مميزات روحية من سلوك أمه، ومن المحيط الروحي حولها. وعند خروجه إلى

الدنيا تولد معه الحاجة الروحية للتعرف إلى البيئة الروحية المحيطة. هذه الحاجة الروحية فيه أقوى كثيراً من تلك الحاجة الجسدية المسؤولة عن نموّه البدني.

حاجة الطفل للعيش في أسر سعيدة يملؤها الحب والحنان أقوى كثيراً من حاجته للعيش في أسرة غنية تسمح له بأكل ما يشاء فيها الأب والأم في شجار دائم وكره قائم.

الإنسان مخلوق روحي لا جسدي، مثل بقية الكائنات الحية الأخرى. نصفه جاء من الكائنات الحيوانية المسؤولة عن الجسد، ونصفه الآخر تكوّن في المملكة النباتية المسؤولة عن تكوين روحه.

صفة انتصاب القامة عند الإنسان لتأخذ يداه دورهما الحقيقي في الإبداع وتأمين ما يلزمه، جاءت من النباتات التي حاولت النمو نحو الأعلى ليُتاح لأوراقها التعرض للشمس لعملية التركيب الضوئي التي ترمز إلى تغذية الروح عند الإنسان. لذا فإن ظهور الحاجة في إنسان كروماني إلى تحويل الحجارة أو أنياب الفيل من قطع لا شكل لها إلى قطع جديدة فيها شكل حيوان أو إنسان، هو تعبير روحي فيه معنى أن أنثى «رفقة» استطاعت تحويل اليد في ذكورها من أداة قتل وتدمير إلى أداة تحوّل الأشياء العشوائية إلى أشكال ذات معنى (حياة). هذا التحويل فيه معنى يشير إلى أن ذكر «رفقة» قد تحرر من سيطرة روح الشيطان، وبدأ هو الآخر يسهم في تطوير الحياة نحو الأفضل.

وفي كتاب قادم - إن شاء الله - سنشرح مفصلاً كيفية تطور كل صفة من صفات الإنسان في مخلوق معين، وكيفية انتقالها إلى مخلوق آخر لتتحد بصفة جديدة، فتصل في نهاية الأمر إلى تكوين الكائن السفلي أو العلوي في الإنسان، ومن ثَمّ إعطاء إنسان حقيقي.

راحيل

حين رأت روح الشيطان أن إنسان الأسد «يعقوب» قد قضى على أفضل أبنائه «الكائن الحشري»، أخذت تبحث عن طريقة الدخول في نفوس الإنسان «الأسد» لتتابع هدفها في عرقلة مخطط روح حواء في التطور نحو الكمال.

إنسان «الأسد» في أفريقيا الآتي من شمال أوربا إلى أفريقيا للقضاء على الإنسان الحَشَري لم يقوَ على الصمود أمام روح الشيطان، وفي الفترة الزمنية قبل (١٧) ألف سنة، تمكنت روح الشيطان رويداً رويداً من الدخول في نفوس الإنسان «الأسد»، وحوّلته إنساناً ذا قوة الأسد، ولكن له روح «ثور» يهوى اغتصاب نساء الآخرين.

رغبته في إرواء شهواته الجنسية دفعت إنسان «الثور» للانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن النساء. بعض جماعاته رحلت نحو الجنوب وبعض آخر نحو الشمال، ودخلت مناطق أوربا الغربية «إسبانيا».

إنسان «الثور» وإنسان «الأسد» ينتميان إلى جماعة واحدة هي مخلوقات «كروماني»، لذا كانا متشابهين جسماً، لكن من حيث الروح فثمة فرق كبير؛ إنسان «الأسد» يبدأ نشاطه في النهار، وينام ليلاً، فيما إنسان

«الثور» نام نهاراً ونشطٌ في ساعات الليل ليستطيع مهاجمة جماعات إنسان «الأسد» أثناء نومها ليستطيع الانتصار عليها.

من الفوارق بينهما أيضاً، أن إنسان «الأسد» شعر بجمال الكائن العلوي للأنثى، لذلك كانت علاقته بها فيها نوع من الحب. هذا الشعور عُبّر عنه في تمثال (فينوس براسمبوي). أما إنسان «الثور» فلم يعر أية أهمية للكائن العلوي، والأنثى في عرفه دورها تحقيق شهواته الجنسية لتنجب له الأطفال، فتزداد جماعته عدداً ومن ثم تقوى أكثر فأكثر. تمثال (فينوس ولندروف) يعبّر عن علاقة رجل«الثور» بالأنثى. لذا نرى رأس المرأة فيه ككرة صماء لا معنى فيه. كما يوضح الشكل:

فينوس ولندروف

فينوس براسمبوي

أخذت جماعات الإنسان الثور تزداد عدداً في المنطقة الغربية من أوربا، لكن صمود بعض جماعات إنسان «الأسد» في وجهها، ورغبتها في

البحث عن أنثيات جديدات يشبعن شهوات ذكورها، دفعها إلى الهجرة إلى مناطق جديدة في أنحاء أوربا.

في تلك الفترة الزمنية من انتشار إنسان «الثور» في أوربا، كان البحر الأسود في شرقها مؤلفاً من بحيرة منفصلة عن مياه البحر الأبيض المتوسط، وكانت مياهاً عذبة ومساحتها أصغر ٣٠٪ مما هي عليه اليوم، وشكلها عبّر عن روح الجماعات التي سكنت على ضفاف هذه البحيرة. تألّف شكلها من دائرتين إهليليجيتين متطاولتين بشكل مائل تتحدان في القسم الأعلى منهما وتصنعان معاً رمز حواء (٨) في أول تشكله (︿) حيث القسم اليمين من البحيرة يرمز إلى اللون الأزرق الممثل روح الأنثى الآسيوية، فيما القسم الأيسر يرمز إلى اللون الأخضر ممثلاً روح الأنثى الأوربية. اسم هذه البحيرة هو «بحيرة حواء».

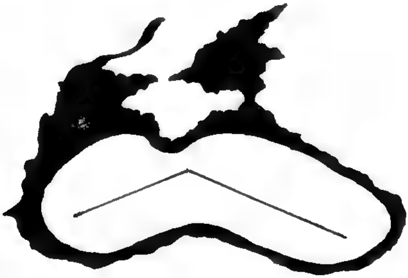

بحيرة حواء (المنطقة البيضاء داخل البحر الأسود)

في هذه البقعة التي اتحدت فيها القارة الآسيوية والقارة الأوربية عاشت جماعة روح «الحصان» حول شواطئ المنطقة اليمنى لبحيرة حواء، وعلى شواطئ المنطقة اليسرى عاشت جماعة روح «القطة». وعلى الرغم من عدم الاختلاط بين الجماعتين نشأت بينهما علاقة سلام وأحياناً تعاون إذا لزم الأمر.

جماعة روح «القطة» اعتمدت في تغذيتها على صيد الأسماك اعتماداً كبيراً، ولكن وبمرور الزمن بدأت بتربية المواشي، أما جماعة روح «الحصان» فقد اعتمدت في غذائها على صيد الأسماك أيضاً، ولكن بشكل عام فضّلتْ التغذية على ثمار النباتات، ولحاجتها الشديدة للنباتات وهي تراقب سلوكها وتطورها بذرة ثم ثمرة، اكتسبت هذه الجماعة خبرات أتاحت لها العمل في الزراعة للحصول على فواكه معينة تؤمن لها بعض حاجاتها الغذائية.

في هذه المنطقة ظهرت الحاجة لزراعة النباتات لأول مرة، ومن أجل ذلك تسمى إحدى مناطقها الشرقية اليوم دولة «جورجيا». هذه التسمية مصدرها اللغة اليونانية (غيورغيا) ومعناها (زراعة - فلاحة). اسم هذه المنطقة اليوم من عند الله لمساعدة الإنسان في فهم خطوات التطور الروحي الذي لا يمكن رؤيته عبر دراسة المادة الموجودة، لأن سكان هذه المنطقة لم يتركوا أي أثر مادي يشي بوجودهم و ينبئ بصفاتهم وسلوكهم.

يُعَدّ ظهور مهنة «زراعة النباتات» حداً فاصلاً بين الإنسان والحيوان؛ زراعة النباتات تعتمد مبدأ استخدام الأشعة الضوئية في تأمين الحاجة

الغذائية، وهو المبدأ نفسه الذي استخدمته الكائنات الحية حين ظهورها أول مرة في كوكَبيْ هابيل «الرابع والخامس» قبل انتقالها إلى الكرة الأرضية.

في الصفحات السابقة ذكرنا أن «نوح» شخصية روحية غير واقعية ترمز إلى ولادة الـ DNA أول مرة، وقلنا أيضاً إن سكان منطقة هذه البحيرة التي ظهرت الزراعة فيها أول مرة، هم رمز عائلة نوح التي استخدمت أشعة الشمس لتأمين حاجاتها الغذائية بدلاً من استخدام غريزة القتل.

جمال هذه البحيرة والمناطق التي حولها، وعلاقة السلام بين جماعة روح «الحصان» وجماعة روح «القطة» جعلتها كأنها قطعة من الجنة، ولأن الجماعتين لم تدخلا في معارك مع جماعات أخرى، ضعفت لديهما الخبرة القتالية ضعفاً شديداً.

قبل / ٧٦٠٠/ سنة تقريباً وصلت جماعة إنسان «الثور» إلى هذه البقاع، ورأى ذكورها جمال نسائها فهاجت شهوتهم وقرروا الاستيلاء على نساء المنطقة ومواشيها ومساكنها. ومع هبوط الليل، واستسلام جماعة روح «القطة» إلى النوم، هجمت عليهم جماعة إنسان «الثور» و أقدمت على قتل رجال روح «القطة» جميعهم، وذلك في موضع الشمال الغربي للبحيرة.

حين تناهى إلى رجال المنطقة الغربية للبحيرة هجوم جماعة «الثور» لجؤوا إلى جماعة روح «الحصان» ليساعدوهم في طرد جماعة «الثور» لكن هؤلاء وبسبب عملهم بالزراعة وتعاملهم الروحي مع الكائنات النباتية

حُجبت غريزة القتل في روحهم، ليحل محلها عاطفة حب السلام. لذا سألوا جماعة روح «القطة» العيش معهم ريثما يعثرون على طريقة سلمية لفض المشكلة بينهم وبين جماعة إنسان «الثور»، وأخذوا يبعثون فرقاً من الرجال لمراقبة سلوك إنسان «الثور» ليكوّنوا فكرة يستطيعون على هديها اختيار الأسلوب السليم لفض النزاع.

وبعد مراقبة طويلة ودراسة صفات إنسان «الثور» توصلت جماعة روح «الحصان» إلى معرفة أن هذا المخلوق له شكل مشابه لشكلهم، لكن سلوكه مختلف عنهم كل الاختلاف، كما علمت أنه يملك قوة جسدية جبارة من الصعب التغلب عليها أو قهرها، عندها تيقنوا أن حل المشكلة بين الطرفين سلمياً أمر مستحيل، وأن إعلان الحرب على جماعة إنسان «الثور» قد يؤدي إلى الخسران و إلى استيلائهم على نسائهم و أطفالهم. أما أن يهجروا هذه المنطقة الجميلة التي عاشوا فيها آلاف السنين، ويرحلوا إلى مكان آخر غريب، فهذه فكرة أحزنت قلوبهم أيضاً.

وبعد التفكر الطويل، ونزولاً عند إصرار نسائهم على الفرار إلى مكان آخر، قرروا الهجرة جنوباً بعيداً عن إنسان «الثور» فحملوا أنفسهم ومواشيهم وراحوا يبحثون عن موضع آخر يشبه وطنهم الأم قادرين على العيش فيه بسلام.

قبل / ٧٥٠٠/ سنة وبعد استيلاء إنسان «الثور» على مناطق بحيرة «حواء» جميعها. دخلت قطعة من نجم مذنّب في الغلاف الجوي للكرة

الأرضية، وهوت في بحر إيجة (بين تركيا واليونان) فأحدثت زلزالاً حوّل اليابسة بين بحر إيجة وبحيرة حواء، منطقة هشة لم تحتمل ضغط مياه بحر إيجة، فتشكل من ذلك مضيق البوسفور الذي سمح بتدفق كميات هائلة من مياه البحر الأبيض إلى بحيرة حواء أغرق أفراد جماعة إنسان «الثور» جميعهم، وتحوّلت بحيرة حواء ذات المياه العذبة بحراً مالحاً له شكل رأس «ثور» علامةً تساعد علماء العصر الحالي في فهم ما حدث في تلك الحقبة الزمنية، وتوضح لهم نوعية روح ذلك المخلوق الذي غرق بطوفان هذه البحيرة، ولم يبق منه أثر مادي يشي بوجوده في أحد الأيام!

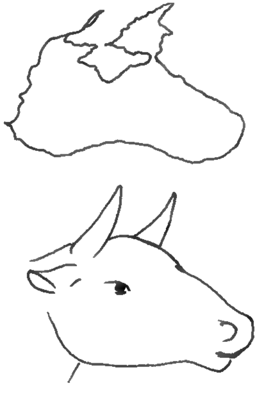

الشبه بين بحر الأسود ورأس الثور

ليس من المصادفة أن المنطقة بين القرنين في بحر الأسود والتي تمثل شبه جزيرة تدعى اليوم «القرم» والمقصود بها «القرن».

طوفان بحيرة حواء يُعدّ من أهم الأحداث في التطور الروحي للحياة لأنه فصل القارة الآسيوية عن القارة الأوربية، لتشَكُّلِ حاجز مائي جديد هو مضيق البوسفور الفاصل بين القارتين. كما أن ازدياد مساحة البحيرة أنشأ من سلسلة جبال القفقاس التي تبدأ من بحر قزوين وتنتهي قرب البحر الأسود، حاجزاً جبلياً يفصل بين القارتين. أما في المنطقة الشمالية فإن سلسلة جبال أورال، وكذلك غزارة الأنهار وفروعها فيها شكلت أيضاً حاجزاً فاصلاً بين القارتين كما يوضح الشكل:

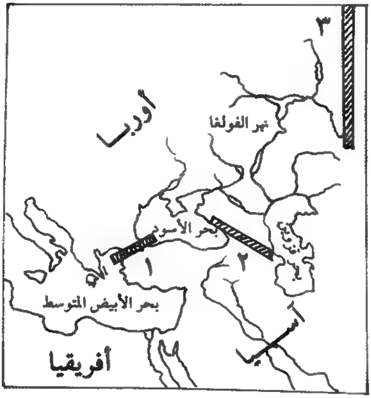

انفصال قارة آسيا عن قارة أوربا

١- حاجز مائي (مضيق البوسفور وبحر المرمر)

٢- حاجز جبلي (جبل القفقاس)

٣- حاجز مائي وجبلي (سلسلة جبال أورال، نهر الفولغا، نهر أورال، نهر إيبا).

تسمية بحيرة حواء بعد طوفانها بالبحر «الأسود» يفسر لنا أسباب انفصال آسيا عن القارات الأخرى؛ اللون الأسود هو رمز الاتحاد المادي للألوان الثلاثة (الأحمر والأخضر والأزرق) هذا النوع من الاتحاد حصل لسيطرة اللون الأحمر (الذكر) على اللونين الأخضر والأزرق (الأنثى)؛ فاللون الأسود رمز روح جماعة الإنسان «الثور»، وهو رمز الموت أيضاً، لذلك حدث هذا الطوفان وقضى عليها.

انفصال آسيا عن القارات الأخرى حدث حين اكتسابها اللون الأخضر الروحي من أوربا. وكذلك اللون الأحمر من أفريقيا، لكن بعد تحوله لوناً روحياً بذهابه إلى أوربا أولاً ثم إلى شمال أمريكا مع قوم لوط، ومن هناك دخل شرق آسيا، بهذه الطريقة غدا اللون الأحمر والأخضر تحت سيطرة اللون الأزرق الذي يمثل لون آسيا التي فيها هذه الألوان الثلاثة.

طوفان بحيرة حواء يعدّ بداية النمو الروحي للجنين في رحم أمه الذي يستغرق ثلاثة أشهر. وهو يرمز إلى اتحاد الألوان الثلاثة لإعطاء لون النور الأبيض، رمز الحياة.

المقصود بطوفان نوح طوفان البحر الأسود وغرق جماعة إنسان «الثور» وسفر التكوين متعاوناً مع القرآن الكريم يوضح لنا الصفات الروحية لإنسان «الثور» كما يلي:

سفر التكوين قبل حديثه عن طوفان نوح يورد في الإصحاح السادس خبر غضب الله من أبنائه لاتخاذهم نساء لأنفسهم كيفما شاؤوا. هذه الحادثة

فيها معنى تحول أبناء الإنسان الأسد «يعقوب» إلى أبناء «الثور» يستخدمون قوتهم لإشباع شهواتهم الجنسية. ويعقوب كما ذكرنا يحمل اسماً آخر هو «إسرائيل»، ويرمز إلى اكتسابه قوة تعادل قوة «الله» أي «آدم» الذي يمثل الأسد ملك الغابة (إله الغابة). لذا كان اسمهم «أبناء الله».

في حين أن القرآن الكريم في الآية (٤٢) من سورة «هود» يذكر أن نوحاً نادى ابنه ليركب معه في الفلك، فيما الآية / ٤٦/ تذكر أن الله قال لنوح إن هذا الابن الذي غرق ليس من أهله. ومعنى هذه الرواية أن إنسان «الثور» فيه شكل إنسان «الأسد» نفسه، لكن روحه مختلفة تماماً عنه. لذلك منعه الله من دخول فلك نوح، وسيحل محله إنسان «لوط» من شرق آسيا.

عائلة نوح هي تلك الجماعات المؤلفة من روح «الحصان» وروح «القطة» التي حاولت استغلال «عاطفة السلام» لحل مشكلتها مع إنسان «الثور»، لكن حين رأت هذه العاطفة معدومة في إنسان «الثور»، وأنها لتستطيع الحفاظ على أراضيها، يجب عليها استخدام غريزة القتل، فضّلت ترك وطنها والهجرة إلى مكان آخر. وهذه هي صفات الإنسان الملائم للعيش في الجنة.

جماعة «عائلة نوح» هاجرت نحو الجنوب حتى وصلت إلى منطقة ما بين النهرين (دجلة والفرات). غزارة المياه العذبة والأراضي الصالحة للزراعة ثمة جعلها تستوطن فيها لتبدأ حياتها من جديد.

نسبة جماعة روح «القطة» كانت تعادل ثلث أفراد هذه العائلة الكبيرة. وعلى الرغم من الاختلافات بينها وبين جماعة روح «الحصان»، استطاعت الفئتان الاتحاد لتتحولا شعباً واحداً ذا خبرة بالزراعة وتربية المواشي. ومع تزايد السكان انصرفوا إلى بناء قرى أخرى، وبازديادها تحوّلت هذه المنطقة إلى مجمّع سكاني كبير ذي لغة واحدة، يحكمها ملك واحد يدير أمور شعبه كلها.

وهكذا ظهرت أول دولة في تاريخ الإنسانية.

ليس من المصادفة أن شعب إيران الواقعة في المنطقة الغربية لنهر دجلة، اسمه يشبه اسم «السلام» في اليونانية «إيريني»، والاسم القديم لهذا الشعب «الفرس» هو اسم آخر للحصان، ولذا حين تحوّلت حكومة هذا الشعب قوةً استعمارية تسلب خيرات الشعوب الأخرى، أرسل الله الإسكندر المقدوني ليوقف هذا التبدل فتعود ثانية إلى شكلها الصحيح روح «الحصان».

وليس من المصادفة أن رسول الله (ﷺ) ذكر «محمد الفاتح» وحدد دوره في فتح القسطنطينية، فهذه المدينة الواقعة على مضيق البوسفور حيث منطقة اتحاد آسيا (اللون الأزرق) بأوربا «اللون الأخضر»، في هذه البقعة سكنت جماعة روح «الحصان» وروح «القطة» التي من اتحادها بتأثير عاطفة السلام تكوّنت عائلة نوح. فاسم هذه المدينة يحمل هذا المعنى؛ فكلمة «قسطنطينية» عربياً يأتي من كلمة «قسط» أي جزء، ومعنى اسم هذه

المدينة هو «قسطان» أي قسمان: القسم الشرقي يمثل اللون الأول لحواء «الأزرق»، والغربي يمثّل اللون الثاني لها «الأخضر». لذا كنيستها الحاملة اسم «الحكمة المقدسة» كانت أكبر مركز ديني للمسيحيين في القرن الخامس.

الفيلسوف ابن رشد هو الذي استخدم عاطفة السلام لتوحيد العلوم الآسيوية مع العلوم الأوربية. وهذا هو معنى فتح القسطنطينية، أي توحيد اللون الأزرق (آسيا) مع اللون الأخضر (أوربا) بالسلام .

أما محمد العثماني الذي استخدم العنف وسفك الدماء لاحتلال المدينة، فروحه تماثل تماماً روح إنسان «الثور» الذي أغرقه الله في مياه البحر الأسود. لذا شعب هذا العثماني يحمل اليوم اسماً مماثلاً لشكل البحر الأسود وهو (تركي) أي «تور» و«كي» ومعناها مفتاح بالإنكليزية واسم تركي تعبّر تماماً عن الطريقة التي يستولي عليها إنسان «الثور» على ممتلكات الآخرين.

شعب بلاد الرافدين استمر في تطوير نفسه وأسس جيشاً قوياً لحماية وطنه من هجمات جماعات أخرى لسلب خيرات هذه البلاد. ومع تزايد عدد سكانه أخذت تزداد مساحاتها، وظل شعبها سنوات طويلة يعيش في أمان وسلام بسبب عدم تجرؤ الجماعات من حولهم على محاولة غزوهم.

روح الشيطان كالعادة، حين رأت أهل هذه الدولة يحيون بسلام ويمضون في الطريق السليم، ذهبت تبحث عن وسيلة أو سبيل للتغلغل في

نفوس أهليها لزرع العداوة والبغضاء فيما بينهم، لتحطيم تماسك هذا الشعب. وعلى الرغم من أن وارث عرش الملك فيها كان على الدوام من نصيب الابن الأكبر له، وأبناء الملوك الذين حكموا هذه الدولة اتبعوا هذا القانون دون إحساس بالغيرة أو التمرد عليه .

في العام / ٣٤٠٠ / ق.م حبلت زوجة الملك وأنجبت توءماً من الذكور، أحد هذين حين كان طفلاً سمع أباه وأمه يتحدثان عن مشكلة خلافة العرش بسبب تساوي ولديهما في السن، هذا الحوار الذي سمعه هذا الطفل دفعه منذ ذاك إلى التفكير ليغدو أفضل من شقيقيه، ومع تقدمه في العمر توصل إلى فكرة اكتساب قوة جسدية أقوى كثيراً من أخيه، لذا أخذ يبذل الجهد لتقوية عضلاته، كما تعلم فنون القتال بغية الانتصار على أخيه وقتله إذا لزم الأمر. تفكيره الذي آمن به هو أن الأقوى جسدياً يملك الحق في العرش بعد وفاة أبيه. وهكذا بدأت تظهر روح إنسان «الثور» في هذا الصبي .

الابن الآخر لم تكن تهمه وراثة العرش إطلاقاً، انصرف جلّ تفكيره إلى تعلّم أشياء نافعة تحقق السعادة الروحية للناس الآخرين كصنع التماثيل والرسم، وتطوير بناء البيوت التي تؤمن حماية أفضل للناس من عوامل الطبيعة كالأمطار والبرد والعواصف. هذه الهوايات الرائعة جعلته محبوباً من رعايا الدولة جميعهم.

الابن الأول هو روح «القطة» التي تحوّلت إلى روح «ثور». أما الشقيق الثاني فكان روح «الحصان» المتحولة إلى روح «الحمامة»، هذه الروح هي «إبراهيم» .

الابن «الثور» بمرور السنين والتدريب المتواصل لعضلات جسمه، اكتسب قوة جسدية كبيرة جعلته يفتخر أمام أقرانه مدعياً أن له قوة «الثور». هذا دفع أصدقائه إلى مناداته بالثور. وكثيراً ما كان يخرج إلى الأسواق مباهياً أمام الناس بقوته البدنية ويطلب من بعضهم رفع صخرة ثقيلة، وحين يُري الناس عجز هؤلاء عن حملها، كان يبادر فيرفعها بنفسه ليبيّن لهم ولسواهم أنه الأقوى فيهم ومنهم كثيراً.

في أحيان أخرى يدعو بعض الرجال في الأسواق ليصارعوه، ليثبت للمشاهدين غلبته وشدته . وبطبيعة الأمر كل من صارعه انتهى به الأمر إلى إصابات مؤلمة تلازمه الفراش أياماً عديدة. هذه القسوة التي استخدمها الابن «الثور» تقصّدها ليخلق في نفوس الناس شعور الرهبة والخوف فلا يعارضه أحد منهم البتة.

وتبدّلت الأمور شيئاً فشيئاً من سيىء إلى أسوأ، فراح يستولي على كل امرأة أو فتاة تعجبه فيضاجعها إلى أن يمل منها، فيدعها تذهب إلى أهلها. السلوك الوحشي لهذا «الثور» اضطر الكثير من الناس إلى الشكوى لأخيه، وتوسلوا ليساعدهم في الخلاص من ظلم وقسوة «الثور».حين سمع «إبراهيم» شكاوى الناس الكثيرة من سلوك أخيه الشائن لم يصدق ما

سمع، لذا ذهب إلى أخيه وطلب منه الإقلاع عن هذا السلوك الوحشي، وهدده بأنه سينقل شكوى الناس منه إلى أبيهما الملك إذا لم ينقطع عن هذه الممارسات.

بعد تهديد الأخ، الابن«الثور» توقف فترة عن ممارسة هواياته، لكنه حين بلغه مرض أبيه، ولزومه الفراش، عاد ثانيةً إلى ما كان عليه من تصرفات مشينة.

حين رأى إبراهيم عودة أخيه إلى عاداته السابقة منتهزاً مرض أبيه، راح يفكر بما سيحصل إذا توفي أبوه فجأة.. فعلى الرغم من أنه لم يخطر بباله يوماً التربع على عرش الملك بعد أبيه، لكن تصرفات أخيه السيئة فرضت عليه حرمانه من هذا المنصب وعدم التنازل عنه، لأنه سيدمر كل شيء جميل في هذه المملكة . ولكن؛ كيف سيمنعه من تحقيق مآربه ؟

أخوه فعلاً ذو قوة جسدية لا تجارى ولا تواجه، وعلاقته متينة بفئة من الجنود بسبب تواجده الطويل معهم أثناء التدريب على القتال، مما جعل بعضاً منهم يظهرون إعجابهم به وبصلابته، فانصاعوا لأوامره دون تمرد أو عصيان.

في بعض الأحيان كان يخطر في بال الأخ الطيب أن يسعى لتمرين عضلاته وإتقان القتال، لكن هذه الأفكار أحزنته وهو يتصور نفسه في صراع مرير مع أخيه، وعاقبة هذا الصراع لا شك مقتل أحد الأخوين!

الإحساس بشهوة القتل كان بعيداً عن مبادئه التي ترعرع عليها.. قصة هجرتهم من منطقة البحر الأسود انتقلت من جيل إلى جيل، وسُمع بها من بعض العجائز يروونها مفتخرين بهذا السلوك الراقي لأجدادهم حين اختاروا هجرة وطنهم بدلاً من الانخراط في الحروب.

هذا السلوك وافق عليه تماماً هو أيضاً، لكن هذا العدو الآن أخوه نفسه؛ وتدارك هذه المشكلة بالهجرة أمر مرفوض، لأن رعايا المملكة كانوا جميعاً ضد أخيه وأصدقائه القلة من الجنود.

هذه المشكلة الطارئة جعلته يستيقظ يوماً قبل شروق الشمس ليختلي بنفسه في العراء بعيداً عن أعين الناس، يراقب شروق الشمس ويفكر طويلاً لعله يهتدي إلى حل لهذه المعضلة، فينقذ أهل المملكة من ظلم أخيه.

في أحد الأيام، حين وصل إلى مكانه الذي اعتاده، نظر إلى خط الأفق فرأى نجماً مذنباً. لم يصدق ما رأته عيناه، هذه أول مرة يرى فيها هذا النجم. في تلك اللحظة خُيّل إليه أن هذا النجم خرج من الشمس لينحدر إلى الأرض. هذا الظن جعله شيئاً فشيئاً يؤلف قصةً طريفة تعينه في زرع الإحساس بالخوف في قلب أخيه، لكن الأهم أيضاً هو بث هذا الشعور في أولئك الجنود جميعهم الذين أعجبوا به وأيّدوا ما كان يقترفه. فالعقدة ليست في أخيه نفسه ولكن في هؤلاء الجنود الذين يعتمد عليهم لتحقيق حلمه، وبدونهم فإن أخاه لن يجرؤ على استلام الحكم بمفرده.والسبب كره الناس له.

خلاصة هذه القصة تقول:

أثناء عبور الشمس يومياً فوق بقاع الأرض جميعها، كانت تفرح كثيراً وهي ترى إلى الحياة السعيدة التي يعيشها شعب بلاد الرافدين، لكنها كانت تحزن لشقاء الشعوب الأخرى وعذابها. لذا قررت أن ترسل روح ابنها إلى إحدى فتيات هذه البلاد لتحمله في أحشائها فيكسب لحماً وعظماً ودماً ليولد فيها بعد إنساناً، وحين يكبر يذهب إلى شعوب العالم جميعها لينقذها من حكامها الظالمين، ويحقق العدالة فيها، وليعلّمها أسرار بناء المساكن والزراعة ومعالجة الأمراض لتحيا هي الأخرى في سعادة ورخاء.

هذه أول أسطورة ظهرت في تاريخ الإنسانية، وظهورها لم يحدث مصادفة ولكن إيحاء من عند الله في أذن ذلك الإنسان الذي رأى النجم المذنّب فأحس أن هذا النجم هو روح ابن الشمس وليس شيئاً مادياً لا معنى فيه..

«إبراهيم» قص على أصدقائه أسطورة «ابن الشمس» وأحداثها، كما رواها لأصدقائه وكانت شيقة جاذبة أثرت في أعماق نفوسهم، ولذلك ذهبوا بدورهم ورووا لمعارفهم بعض أحداثها، الأمر الذي دفع هؤلاء أن يطلبوا منه أن يقصّ لهم قصة «ابن الشمس» مفصّلة.

وهكذا انتقل خبر «ابن الشمس» من مكان إلى آخر، وطلب أهل كل حي من «إبراهيم» الحضور إليهم ليروي هذه القصة. وعند قدومه يجتمع

الأهلون جميعهم رجالاً ونساءً وأطفالاً، يتحلقون حوله ليسمعوا تلك القصة التي أثارت مشاعر كل من سمعها.

«إبراهيم» كان يشرع بوصف الشمس أثناء مرورها فوق الشعوب التي تعاني الظلم والعذاب لسوء سلوك ملوكها الأشرار، فصوّر الشمس كأنها أمٌّ حقيقية، أم الإنسانية جمعاء، تحزن، تتألم وهي تعاين معاناة أبنائها وشقاءهم، ثم ينتقل واصفاً الأشياء الجميلة في بلاد الرافدين، وطيبة قلوب ملوكها على مر السنين الذي جعل شعبها يختلف عن بقية شعوب العالم، ومن ثم يتابع وصف تلك الفتاة التي ستختارها الشمس أماً لابن الشمس في الأرض، فيصف طيبتها وطهارتها وجمالها.

ثم ينثني يتحدث عن قوة ابن الشمس الخارقة، وصراعه مع الملوك الأشرار لإنقاذ الناس الضعفاء. وفي الختام يصف ابن الشمس وهو يعلّم الناس الزراعة والفن والتطبيب لشفاء الأمراض، فيعيش الناس في ظروف تجلب السعادة لشعوب الأرض قاطبة.

بعد الاستماع إلى هذه القصة من عدد كثير من الناس، لاحظ «ابن الثور» أن بعض جنوده بدؤوا يبتعدون عنه فاستغرب فِعْلَهم؛ ولكن في أحد الأيام وفيما كان يرفع صخرة ثقيلة ليرى الناس قوته الجسدية، لاحظ أحد الأطفال الجهد الخارق الذي بذله هذا القوي لرفع هذه الصخرة التي بدت له صغيرة جداً مقارنة بتلك الصخرة الهائلة التي رفعها «ابن الشمس» بيد واحدة فقط ليرميها مسافات بعيدة.

حين رمى «ابن الثور» تلك الصخرة التي رفعها نظر إلى الناس ليتبيّن الإعجاب في عيونهم، فوقع بصره على ذلك الطفل فرآه يضحك ساخراً، ولما رأى الطفل «ابن الثور» يتأمله اقترب منه غير خائف وكأنه يشعر أنه في حماية «ابن الشمس» وقال له:

لترفع هذه الصخرة الصغيرة تصببت عرقاً، ابن الشمس قادر على رفع تلك الصخرة عينها بيد واحدة فقط. وأشار إلى واحدة هائلة لا يقوى على تحريكها مئة رجل معاً!

تأمل «ابن الثور» الطفل فخاله في البداية أبله ولكن حين تأمل الناس الآخرين، أبصر في عيونهم السخرية نفسها التي شاهدها في عيني الطفل. فأدرك أنه ليس أبله، وأن الآخرين أيضاً يؤمنون حقيقة بوجود إنسان يدعى «ابن الشمس» قادر على رفع تلك الصخرة الكبيرة. لذلك طلب من أصدقائه أن يبحثوا عن حقيقة «ابن الشمس».

بعد البحث الذي أجراه هؤلاء، ذهبوا إلى «ابن الثور» وقصوا عليه بعض أحداث أسطورة «ابن الشمس»، حينها عرف «ابن الثور» أن أخاه اخترع هذه القصة يحكيها للناس غيرة من قوته الجسدية. فأخذ بدوره يفكر في حيلة تجعل أولئك الذين سمعوا القصة جميعهم يسخرون من أخيه ومن «ابن الشمس» أيضاً؛ فما دام الناس صدقوا هذه القصة الكاذبة التي قصها أخوه عليهم، سيستخدم هو الآخر قصة كاذبة تجعل الناس ينظرون إليه، ويقولون عنه إنه: «الإنسان الذي قتل ابن الشمس».

حتى يحقق هذا الانتصار ذهب فاختار تلة خارج أماكن السكن، وطلب من عدد كبير من الرجال أن يحملوا قدراً من التراب إلى قمة التلة حتى يعلو ارتفاعها فتصبح قريبة من الشمس. وطلب من أصدقائه نشر خبر استعداد «ابن الثور» الصراع مع «ابن الشمس» ليسمع به الناس الذين أعجبوا بقصته جميعاً. ثم صنع لنفسه قوساً كبيراً يمكنه إطلاق السهم إلى مسافة لا تقوى عيون الناس على رؤية موقع سقوطه. وهكذا سيخيّل إليهم أن السهم أصاب الشمس. وفي مكان بعيد من الجهة الأخرى خلف التل، سيضرم أحد أصدقائه النار في إحدى الأشجار علامةً على سقوط ابن الشمس على الأرض واحتراقه.

بهذه الحيلة سيظن الناس أنه استطاع قتل «ابن الشمس» لينتهي أمره إلى الأبد.

لم تكن الديانات حينئذ قد عُرِفت، لذا فكرة وجود الله أو آلهة أُخَر غير معروفة ولم تظهر بعد. لذلك لمّا سمع «إبراهيم» بخطة أخيه حزن كثيراً لاكتشافه أن قصة «ابن الشمس» من تأليفه ابتكرها مساعدةً للشعب وصوناً له من وقوعه تحت سيطرة أخيه الظالم الذي لا يعير أية أهمية للمعاني الجميلة في الحياة، لكنه يستعين بالوسائل كلها وبشتى الطرق ليحقق رغباته الشريرة التي تجلب الشقاء والتعاسة لأفراد الشعب. لذا خاب أمله وهو يرى الناس يترقبون بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي سينشب فيه الصراع بين «ابن الثور» و «ابن الشمس».

الحقيقة أن قصة «ابن الشمس» لم تكن من تأليف «إبراهيم»، بل وُضِعت من قِبَل الله، وأن هذا الصراع ليس قصة كاذبة أيضاً، كما ظن «ابن الثور»، لكنه صراع حقيقي بين (ابن الشمس وابن الثور) ليعاين الناس أول مرة قوة «ابن الشمس» وبأسه، وليعلموا أن روح حواء موجودة تمثل قوة إلهية في السماء تراقب ما يحدث في الأرض كما تذكر قصة« ابن الشمس».

في اليوم الموعود استيقظ الناس باكراً وخرجوا جميعاً رجالاً ونساء وأطفالاً إلى ذلك المكان ليشهدوا ذلك الحدث العظيم. حضر بعد قليل «إبراهيم» يراقب ويدرس خطة أخيه ليكذّبها فلا يصدقها أحد من الناس.

حين أقبل «ابن الثور» و أبصر ذلك الحشد الكثيف من الناس وهم يتطلعون إلى قوسه الكبيرة ذاهلين كونهم لم يروا قوساً بهذا الحجم من قبل، داخله الفخر والزهو. وهذا الشعور زاده ثقة بالنفس، وعند اعتلائه قمة التل وإلقائه نظرة إلى هذا الحشد الكبير بلغت ثقته واعتداده بنفسه الذروة، وجعلته يظن حقاً أنه يملك قوة جبارة هائلة جديرة وقادرة على إطلاق السهم ليصيب الشمس فيقطع جزءاً منها تراه أعين الناس!

في ذلك اليوم تراكمت بعض الغيوم متفرقة في السماء، والرياح تحركها في الأعالي ببطء لا تشعر به عيونهم إلا بالتدقيق الشديد، ولذا حين رفع «ابن الثور» يديه لإطلاق سهمه، حجبت غيمة صغيرة وجه الشمس

خلفها؛ أحد أصدقائه حين أبصر الشمس خلف هذه الغيمة صاح عالياً: الشمس خافت فاختبأت خلف الغيمة. ثم قهقه ساخراً.

خابت آمال العديد من الناس وهم يشاهدون الشمس خائفة متوارية. بعض النساء ولا سيما الفتيات الصغيرات رحن يبكين وهن يرين الشمس هذه الأم الحنون كما وصفها «إبراهيم» في قصته، هي أيضاً كائن ضعيف مثلهن لا حول لها ولا قوة.

بعد بضع دقائق بدت الشمس ثانية، فرح بعض الناس وبعض آخر حزنوا وخشوا أن يصيبها أحد سهام «ابن الثور»..

رفع «ابن الثور» سهمه ثانية نحو السماء ونظر إلى الشمس بتحدٍّ، وأطال النظر حتى لا يخطئ الإصابة، لكنه لم يعلم أن التحديق في الشمس طويلا يحرق شبكة العين ويعميها. وشيئاً فشيئاً أخذ نور الشمس وزرقة السماء تتحولان أمامه ظلاماً دامساً، في البدء ظن الشمس اختفت، فتطلع حوله فلم ير أحداً؛ كل شيء صار أسود، لكن صرخات بعض الأطفال الساخرة لعجزه عن إطلاق السهم، أفهمته أنه غدا أعمى، فداخله الفزع الشديد، لكنه لم يجرؤ على الصراخ في أصدقائه ليصعدوا إليه فيساعدوه، لأنه سيصبح هزأة أمام عيون الناس، فظل واقفاً في مكانه ربما يعود إليه بصره ثانية!

لم يدر أحد ما حدث، وقد استغربوا إحجامه عن إطلاق السهم، وجهلوا سبب وقوفه هكذا دون حركة، فراحوا ينتظرون أن يفعل شيئاً ينبئهم بحقيقة ما جرى.

في تلك الآونة أخذت تنسحب غيوم داكنة من الطرف الآخر من السماء وحجبت الشمس، ومن موضع تواجد الشمس في السماء ظهرت شرارة برق سقطت على قمة التلة فأصابت «ابن الثور» وقذفت به إلى أسفل التل في موضع قريب من شجرة أصابتها شرارة فاحترقت وتحول لهيبها ضوءاً أضاء مكان سقوط «ابن الثور»، ليبصر الناس جميعهم كيف حوّلت هذه الشرارة جسده أسود وأصبح كالفحم.

هذه الحادثة دفعت الكثير من سكان بلاد الرافدين ولا سيما النساء إلى الإيمان المطلق بقصة «ابن الشمس»، وبدّلت مفهوم معنى الشمس في أذهانهم، وصارت الشمس لهم هي الأم الكبيرة، أم الإنسانية قاطبة. في ذلك الوقت ظهرت الديانة الأولى، والشمس أصبحت إلهة يعبدها الناس وخاصة النساء.

لوحة أثرية تذكر حادثة الصراع بين ابن الشمس وابن الثور حيث نرى الشمس في الأعلى وابنها(النجم المذنب)، ونرى في الوسط ابن الثور (تبدو قرونه بشكل واضح) وهو يصعد إلى التل (البرج). أما في الأسفل فنرى صفين من الناس، الأعلى يعبر عن الحشد من الناس وهو ينظرون إلى ابن الثور وهو يصعد. أما الصف الأسفل فيعبر عن نفس الحشد من الناس، بعضهم ينظر إلى سقوط ابن الثور (في الوسط) وبعضهم الآخر ينظر إلى الشجرة المضيئة.

هذا التل الذي صنعه «ابن الثور» هو برج بابل الذي مصدره من لفظة «بلبلة». أما أهل هذه المنطقة التي ولدت فيها أسطورة «ابن الشمس»، والتي عُرفت فيها أول ديانة فهي مدينة «بابل» وأصلها آت من معنى (باب الله)، حيث إن روح هابيل من هذا الشعب، قد وجدت طريق النزول إلى سطح الأرض لتولد كإنسان يقوم بدوره كما تذكر أسطورة «ابن الشمس».

وعليه فإن نهري هذه المنطقة لهما أسماء المعنى نفسه في رمز روح الله؛ أحد النهرين اسمه بالعربية «دجلة» ومصدره الدجل وهو رمز لابن الثور الذي تحدثنا عنه. أما اسم هذا النهر ذاته في اللغات الأوربية فهو (Tiger) ومعناها «نمر» وهو رمز الذَكَر في روح (١٨) وإننا إذا اعتمدنا على الرمز (١) فقط وأهملنا الرمز(٨) فسيتحوّل الرمز (١) إلى روح السوء (دجل)، أما إذا عَدَدْناه مساعداً للرمز (٨)، تحوّل إلى روح الخير.

النهر الآخر (الفرات) هو رمز حواء(٨)، ولذلك نلاحظ بعد سنوات عديدة ظهور شعبين أخوين في هذه المنطقة؛ شعب نهر دجلة(النمر) سُمّوا بالآشوريين الذي سيولي اهتمامه لتطوير فنون القتال ليصبح شعباً محارباً (نمراً)، أما شعب الفرات فسوف يدعى الشعب السرياني ويتصف بحب السلام ويهتم بتطوير المعارف والعلوم.

يتحد نهر الفرات بدجلة في شط العرب فيأخذ شكل رمز حواء لكن مقلوباً (٧). ولفهم المعنى الروحي لآسيا يجب أن ننظر إلى خريطتها مقلوبة كما يراها إنسان يعيش في كوكب الزهرة، الذي يمثل حواء ومحوره الشاقولي

عكس كوكب الأرض (الشيطان)، لذا هي تدور حول نفسها عكس دوران كوكب الأرض، عندها نرى نهر دجلة والفرات لهما الشكل (٨). نهر الفرات في قسمه اليمين هو «سورية» وتمثل اللون الأزرق، نهر دجلة في قسمه الأيسر هو العراق ويمثل اللون الأخضر، وبلاد الفرس «إيران» هي روح «الحصان» وتمثل الذَكَر ورمزه (١). الشعب الفارسي هو في الحقيقة رمز قوم لوط الذي يمثل شعوب شرق آسيا: (العرق الأصفر).

باتحاد هذه الرموز نحصل على الرمز (١٨)، وعلى ذلك، فالبلاد التي تأخذ القسم اليمين من هذا الرمز تدعى اليوم (سورية). هذه الكلمة لها القيمة الرقمية (٩١٨) باللغة العربيّة، حيث إن الرقم (١٨) هو رمز لروح (هابيل) المذكور في أسطورة «ابن الشمس». أما الرقم (٩) فهو ذلك الرقم المذكور في الآية /٢٥/ من سورة الكهف التي ترتيبها /١٨/ والقائلة: «.... وازدادوا تسعة».

هابيل هو أحد أهل الكهف الذين عادوا ثانية إلى الحياة، لذا سميت منطقة الرافدين ببلاد بابل (باب الله).

فإذا نظرنا إلى خريطة العالم بشكلها الحقيقي، أخذت قارة آسيا الرمز (٨)، أما أوربا وأفريقيا معاً فإنهما تمثلان الرمز(١)، لذلك نرى الديانات الخمس العالمية ظهرت في آسيا وانتقلت إلى القارات الأخرى لتحل محل دياناتها الوثنية.

بعد موت «ابن الثور» واستلام «إبراهيم» الحكم بدأت بعض النساء ينشئن معابد لعبادة الإلهة الشمس، وبمرور السنوات ازداد عدد المؤمنين بهذه الديانة.

ظهور هذا الحدث الروحي والفكري في المجتمع دفع كهنة هذه المعابد إلى استخدام رموز للتعبير عن أشياء يضعونها في معابدهم تساعدهم في إعطائها مناخاً روحياً مغايراً ما اعتيد عليه، ليشعر الناس حين ولوجهم هذه المعابد بانتعاشة روحية تمدهم قوة تجعلهم ينظرون إلى المستقبل بعين التفاؤل، كونهم في حماية الإلهة الشمس.

بعد زمن من ظهور عبادة الشمس، أخذت جماعة أخرى تنشئ معابد لعبادة إله آخر هو الإله «الثور» هذه الجماعة استغلت أولئك النسوة اللائي لم يملكن القدرة على الإنجاب، لذلك أعطوا «الإله الثور» شعار «إله القوة والإخصاب». كهنة هذا الإله أدركوا أن عجز المرأة عن الإنجاب قد يكون سببه الزوج لا المرأة نفسها، لذلك سقوها الخمر حتى تثمل وتفقد وعيها، حينها كانوا يضاجعونها، وكل النساء العواقر اللواتي لجأن إلى هذه المعابد حبلن وولدن، وهذا ما دفع العديد من الناس إلى الإيمان بإله الثور.

كهنة إله الثور هم أول من حوّل عصير العنب خمراً لاستخدامه في إسكار المرأة ومضاجعتها من دون علمها.

في تلك المناطق التي انتشرت فيها عبادة «الإله الثور» وجدت فئة من الناس عارضت هذه الديانة، وسعت سلمياً إلى القضاء عليها، وكان رئيس

الفئة رجلاً حكيماً فيه روح (حمامة) مثل تلك التي للملك «إبراهيم» الذي انتصر على شقيقه «ابن الثور». فالمقصود بإبراهيم إذاً في الكتب المقدسة هو هذه الجماعة التي تحوي هذه الروح لا شخص واحد، لأن الإنسانية في تلك الفترة كانت ما تزال في المرحلة الجنينية ولم تولد بعد.

لذا نرى سفر التكوين منح اسم «إبراهيم» تلك الجماعة ذات روح «الحصان» التي ظهرت قبل / ٥٠/ ألف سنة، كما أعطى الاسم نفسه لذلك الشخص ذي روح «الحمام» مَنْ سنتحدث عنه في الأسطر التالية.

أما القرآن الكريم فقد منح اسم (إبراهيم) أيضاً ذلك الملك الذي رأى النجم المذنّب وانتصر على «ابن الثور»، ومنح أيضاً هذا الاسم الشخص الحكيم الذي سنتحدث عنه.

إبراهيم أحب الفنون وعمل في النحت والرسم وتشييد المنازل، ذكاؤه وحكمته وطيبته حدت بالكثير من الناس إلى اللجوء إليه طلباً للعون في حل مشكلاتهم الاجتماعية، أحب الأطفال كثيراً وانتظر بفارغ الصبر زوجته أن تحبل لتعطيه ولداً، لكن زوجته عاقر لا سبيل لها لتحقيق رغبته الروحية التي يشعر بها.

بعض النسوة وصديقات زوجته (سارة) ألححن عليها لتذهب إلى معبد «إله الثور» فيساعدها في الإنجاب، لكن «سارة» معارضة مثل زوجها ديانة «الثور»، لكن؛ وبسبب إلحاح صديقاتها المتواصل، ورغبتها الحارة في إنجاب طفل قررت الذهاب خفية عن زوجها إلى معبد «إله الثور».

أحد أصدقاء إبراهيم رأى سارة تدخل ذلك المعبد، فأسرع وأخبر إبراهيم، هاج غضب إبراهيم وهو يتلقى هذا الخبر، فحمل مطرقة وجرى نحو المعبد، فمنعه أحد الكهنة من الدخول، لكنه دخل قسراً وهناك أبصر زوجته تحسو الخمر وقد فقدت نصف وعيها. فأدرك حقيقة ما كان يقترفه كهنة هذه المعابد تجاه النساء فهاج غضبه وثار، وأخذ يحطم تماثيل المعبد جميعها.

حين بلغ كهنة إله الثور في المعابد الأخرى ما فعل، قرروا القبض عليه ومعاقبته على فعلته أمام الناس جميعهم، لكن أصدقاءه والكثير من معارضي عبادة «إله الثور» أيضاً حين علموا بما يكيد له كهنة «إله الثور»، قرروا القيام بحرب أهلية ضدهم لإنقاذ إبراهيم، لكنه منعهم من التدخل وطلب منهم أن يدعوه يحل مشكلته بنفسه مع الكهنة.

عقوبة إبراهيم كانت أن يسير حافياً في طريق من الجمر الملتهب أمام حشد كبير من الناس عبرة لكل من يحاول انتهاك معابد «إله الثور».

حين خلع إبراهيم حذاءه شعر بالخوف وهو يرى الجمر الأحمر، لكنه لم يعلم أن روح الكائن العلوي فيه هي روح «حمام»، وأن روح الكائن السفلي فيه روح «حصان». ومن المعروف أن حوافر الحصان كتلة عظمية عديمة الإحساس. هذه الروح سيطرت في تلك اللحظة على كيان إبراهيم وبددت الخوف من قلبه، وجعلته ينظر كهنة «إله الثور» متحدياً، وطفق يسير فوق الجمر بدون إحساس بألم وعيون الناس من حوله تحملق

مدهوشة لا تصدق ما تراه. وحين خرج إبراهيم من طريق الجمر، انتعل حذاءه وعاد إلى بيته.

هذه الواقعة قسمت أهل المنطقة فئتين: الأولى عدّت إبراهيم أرقى الكهنة، والثانية آمنت بأن «إله الثور» أعظم إله.

هذا الاختلاف بين الفئتين أخذ يؤدي إلى بداية عداء بين الطرفين. وليستطيع إبراهيم منع نشوب حرب أهلية بينهما، قرر أن يفعل ما فعل شعب هذه المنطقة حين هِجْرَتِهِم من بحيرة حواء، لذلك هيأ نفسه هو وجماعته ونزحوا عن تلك المنطقة بحثاً عن موضع آخر يستطيع العيش فيه مع قومه تحت راية إله واحد هو إله (السلام).

حين وصل إبراهيم مع قومه إلى ضفاف نهر الأردن، قرروا الاستيطان في هذه المنطقة، لكن حدث بعد بضع سنوات أن حل الجفاف فيها، فاضطر ثانية إلى الهجرة بحثاً عن مكان آخر، واستقر به المطاف بعد بحث طويل في منطقة الدلتا بمصر.

وصلت جماعة إبراهيم مصر عام / ٣٢٠٠/ ق.م. في ذلك الوقت عاشت بعض الجماعات الصغيرة المبعثرة في الدلتا على ضفاف نهر النيل، فاختار إبراهيم مكاناً غير مأهول فيها واستقر مع قومه هناك، فأخذوا يبنون المساكن والمعابد ويزرعون الأراضي، وراحوا شيئاً فشيئاً يحوّلون المنطقة الصامتة مكاناً تعج فيه الحركة والنشاط.

الكثير من الأقوام الذين عاشوا قريباً من منطقة إبراهيم، حين عاينوا فرط الاختلاف بين حياتهم الاجتماعية ومجتمع إبراهيم طلبوا منه أن ينضموا وقومهم إليهم ليعيشوا معاً، فرحب إبراهيم بهم. وهكذا راحت جماعة إبراهيم يزداد حجمها يوماً إثر يوم حتى شملت منطقة الدلتا جميعها.

وبوجود الصحراء المحيطة بهذه المنطقة ظلت جماعة إبراهيم تحيا زمناً طويلاً بسلام، ما دفع أهليها إلى تطوير فن العمارة والرسم والنحت، وأُلِّفت رموز جديدة لاستخدامها في التعبير عن أشياء مستحدثة.

إبراهيم على قيد الحياة هو مَنْ أدار الشؤون الاجتماعية والدينية لأهل هذه المنطقة، ولكن بعد وفاته آلت الأمور إلى حاكم عُيّن مسؤولاً عن الحياة الاجتماعية، وكاهن للشؤون الدينية، هذا النظام الجديد صار قانون هذه المنطقة.

بعد/ ١٠٠/ عام تقريباً من قدوم جماعة إبراهيم، بدأت تتشكل جماعة قوية في جنوب مصر (قرب مدينة طيبة اليوم) تحت راية زعيمها الذي عَدّ نفسه (عقرباً). هذا العقرب سيطر على كثير من الجماعات الصغيرة المبعثرة في تلك الأماكن، وأجبر رجالها بالقوة على الانضمام إلى صفوفه.

هذا الرجل «العقرب» أشبَهَ تماماً «ابن الثور»؛ بحث بشتى الأساليب عن وسائل إشباع شهوته الجنسية، وهذه الغريزة كانت الدافع لغزو الجماعات الأخرى وأسر فتياتها ليضاجعهن حتى يمل فيدعهن، ليسطوا على قوم آخرين، وفتيات أخريات.

هذه الصفة الشنيعة في رجل العقرب، وفرط قسوته وظلمه، دفعت العديد من الجماعات إلى الفرار بأنفسهم والانضمام إلى إبراهيم وأهله طلباً للحماية. وحتى ذلك الحين لم يكن لإبراهيم جيش، ولكن حين بلغه أخبار رجل «العقرب» ونواياه الرديئة وأنه من المحتمل أن يغزوه يوماً، أخذ كبار جماعته يتشاورون للعثور على حل لهذه المعضلة الجديدة.

حاكم هذه الجماعة ارتأى إنشاء جيش يدافع عن قومه، لكن رئيس الكهنة رفض استعمال العنف والقتل لتدارك المشكلة، لأن هذا الحل - حسب رأيه - سيؤدي ذات يوم إلى نشوب حرب أهلية في الجماعة نفسها لعلل مختلفة. لذا طلب من الحاكم أن يحمل شعبه ويهاجر إلى موقع آخر كما فعل إبراهيم.

كثير من الرجال المسنين وافقوا على رأي رئيس الكهنة. أما الشباب فيهم ولاحتكاكهم بالإفريقيين الذين انضموا إليهم وأثّروا في روحهم، وحوّلوها من روح حصان إلى روح قطة، فقد رفضوا الهجرة وطالبوا بإعلان الحرب على جماعة رجل «العقرب».

بعد نقاش طويل قرر حاكم دلتا أنه باقٍ في المكان للدفاع عنه، وطلب من رئيس الكهنة ومن المؤيدين لرأيه أن يأخذوا كل ما يحتاجونه ويهاجروا إلى موضع آخر.

وفعلاً انطلق رئيس الكهنة بجماعته يبحثون عن منطقة جديدة يستوطنون فيها، ليتابع هو ومن معه عبادة إلههم «إله السلام».

هذه الجماعة هي جماعة «إبراهيم» الحقيقية. لذلك الكتب المقدسة تذكر أن «إبراهيم» نزح مع قومه عن مصر. والمقصود بهذا أن رئيس الكهنة الذي رفض استخدام السلاح، وفضّل ترك خيرات بلاده، هو نفسه «إبراهيم» الوارد ذكره في الكتب المقدسة، والذي خرج من أرض مصر.

إبراهيم «رئيس الكهنة» الذي تناهى إليه من آبائه أنهم عاشوا قبل قدومهم إلى الدلتا قرب نهر الأردن، اتجه بقومه إلى ذلك المكان، حين وصل رأى المنطقة مسكونة من جماعة أخرى، فاتجه جنوباً بحثاً عن بلاد أخرى لا يسكنها أحد للإقامة فيها.

بعد مسيرة أيام عديدة في منطقة الحجاز دون العثور على مكان صالح للسكن، أخذ بعض الشبان يتذمرون من هذه الحالة، ويندمون على هجرتهم الدلتا، لكن «إبراهيم» بحكمته وطيبته استطاع تهدئتهم ليتابعوا سيرهم نحو الجنوب. وبعد شهور طويلة من السير الحثيث أدركوا منطقة خضراء ملأى بأشجار النخيل، وفيها نبع تنبثق منه مياه عذبة، وعلى الرغم من جمال هذه المنطقة بدا لهم أن قدم إنسان لم تطأها قط من قبل!

وطلب «إبراهيم» من بعض الرجال الذهاب لتفحص المناطق المجاورة، ليعلم شيئاً عن الظروف المحيطة قبل أن يحطوا رحالهم لسكناها.

عاد الرجال من استطلاعهم فأخبروه أن ثمة بعض الأراضي الخضراء الصغيرة، لكن لا أثر فيها لإنسان في المواضع التي جالوا فيها جميعها. هذا الخبر أفرح إبراهيم كثيراً وقال لأصحابه إن هذه البقاع الجميلة هي مكافأة

من الله، لأنهم اتخذوا القرار السليم وامتنعوا عن العنف واستعمال السلاح. هذه المنطقة هي اليوم مكة المكرمة.

في مصر وبعد سنوات قليلة من نزوح إبراهيم وقومه، نشبت الحروب بين جيش الدلتا وجيش رجل العقرب. في البدء رجحت الكفة لصالح الدلتا، لذلك قرر رجل العقرب تغيير خطة قتاله، فأخذ يهاجم موقعاً صغيراً ليلاً يخطف نساءه ويقتل رجاله البيض، ويأسر الرجال من السكان الأصليين. وعند عودته كان يقتل كل أسير يرفض الانضمام إلى جيشه، فانضم كثير من الأسرى خوفاً من الموت مكرهين إليه.

بهذه الخطة الجديدة ازداد جيش رجل العقرب قوة يوماً بعد يوم، في حين أن جيش الدلتا ضعف مع مرور الزمن، حتى وصلت الأمور درجة لم يقو جيشها على الصمود فسيطر عليها رجال العقرب، وغدا رجال الدلتا الذين قدموا في سالف الأيام من بابل عبيداً لرجل العقرب يستخدمون علومهم وخبرتهم في تلبية حاجاته.

في مكة جرت الأمور على خير ما يرام، ابن إبراهيم تزوج من فتاة أصلها من منطقة نهر الفرات، فأنجبت له ولدين: الأول هوي الصيد، والثاني الفنون والعلوم، فكان إنساناً هادئاً محباً للسلام واسمه في الكتب المقدسة (يعقوب).

إسحق والد يعقوب أعجب بابنه الصياد، فأراد إيلاء الخلافة من بعده إليه ليغدو مسؤولاً عن شعب المنطقة بعد موته. أما أم يعقوب فقد أعجبت

بإبنها الثاني (يعقوب) لأن فيه صفات إبراهيم الذي قادهم إلى هذا المكان. لذلك سعت أن تنتقل الخلافة إليه وتكون من نصيبه، ليحافظ على خصائص هذه المنطقة كما فعل إبراهيم.

في أحد الأيام طلب إسحق من ابنه الصياد أن يصطاد من حيوانات البرية ليصنع من لحمها طعاماً شهياً يأكل منه ويبارك له بالخلافة. فرح ابنه وهو يسمع من أبيه أن سيوليه الخلافة، وذهب ليصطاد وبحث طويلاً لكنه لم يقع على شيء يصطاده.

أم يعقوب حين رأت ابنها الصياد قد ذهب ليصطاد سارعت فذبحت دجاجة وشوتها جيداً، وطلبت من يعقوب أن يأخذها إلى أبيه، وجعلت على يده اليمنى جلد خاروف أحمر لتشبه يد ابنها الثاني المليئة بالشعر الأحمر. دخل يعقوب على أبيه الشيخ الذي ضعف بصره فلم يستطع رؤية يعقوب جيداً، فطلب أن يلمس يده، وحين رأى اللون الأحمر ولمس شعر يده، ظنه ابنه الصياد، لذا أكل من طعامه وباركه ليكون خليفته.

هذه الحادثة الذي يذكرها سفر التكوين رمزية توضح أن ابن إسحق الأول (عيسو) الصياد ذا اليد المليئة بالشعر الأحمر هي يد النمر. أما يعقوب الهادئ فكان أسداً.

بسبب ما جرى، وحتى لا ينشب شجار بين يعقوب وأخيه رحل يعقوب إلى سورية ليختار بنتا من بنات الفرات زوجة. هناك رأى فتاة جميلة

جداً أرعشت روحه حين أبصرها أول مرة..اسم هذه الفتاة (راحيل) ومعناه (يد الله).

راحيل هذه ولدت عام / ٣٠٥٨ / ق.م. وكانت – عدا أنها من أجمل فتيات الدنيا – ذكيةً جداً تراقب كل شيء محاولة منها لفهم ما يجري من حولها. حين كانت صغيرةً سمعت قصة «ابن الشمس» فتأثرت كثيراً، لذلك كانت تستيقظ كل يومٍ باكراً وتخرج إلى العراء لتعاين شروق الشمس. في تلك اللحظات توسلت لإلهة الشمس أن تختارها حين تكبر لتلد ابنها «ابن الشمس»، ولأنها علمت صفات تلك الفتاة التي ستختارها إلهة الشمس صانت نفسها لتطابق صفاتها مطابقة تامة صفات تلك الفتاة المذكورة في أسطورة «ابن الشمس».

هذا ما جعلها محبوبة من أهل المنطقة جميعهم. وعلى الرغم من محبة الناس لها، لاحظت أن نمط تفكير الناس غير منصف : الرجال مرتبتهم الاجتماعية أعلى كثيراً من مرتبة النساء، وهذا التمايز جعل الرجال يعاملون المرأة كخادمة لا شريكة حياة!

شكوى روح النساء من سوء معاملة الرجال رأتها راحيل في عيون النساء، لذا كانت في بعض الأحيان حين تتأمل شروق الشمس يكاد يدركها البكاء من هذا الظلم الذي تعانيه النساء. لذا توسلت يومياً إلى إلهة الشمس أن تبعث ابنها لينقذ النساء من ظلم الرجال.

روح حواء في السماء حين عاينت فرط المشاركة الوجدانية والإحساس بمعاناة الآخرين لدى راحيل، التي كانت تبكي متأثرة وتتوسل إلهة الشمس لإنقاذ النساء، فعلى الرغم من أن راحيل لم تعان مثل هذا الشقاء كون أبيها وأخوتها والرجال جميعاً من حولها عاملوها كملكة، هذا النمو العاطفي والإحساس بالآخرين لديها، فضلاً عن صفاتها الحميدة الأخرى، كل هذا جعل روح حواء في السماء تختارها خليفة لها في الأرض لتلد ابنها هابيل «ابن الشمس».

يعقوب هو الآخر رجل كامل، حسن الهيئة ذو معارف متنوعة لم يكتسبها رجل من قبل، وعلى الرغم من قوته البدنية كان رجلاً محباً للسلام ذا روح طيبة، يملك القدرة على ضبط النفس، فلا يغضب ولا يستخدم العنف لتحقيق مآربه وحل مشكلاته، لإيمانه بأن الإنسانية كي تصل إلى السعادة الحقيقية، تحتاج تحصيل العلوم، وهذه لا يمكن الحصول عليها إلا بتعاون البشر مع بعضهم بعضاً.

الروح العامة لدى «إبراهيم» مؤلفة من (روح حصان + روح حمامة)، وروح إسحق (روح قطة + روح حمامة)، أما روح يعقوب فقد تألفت من (روح أسد + روح حمامة). لذا روح يعقوب العامة هي روح نسر (أسد السماء).

و راحيل تألفت روحها العامة من (روح دلفين + روح زهرة)، وهي أول امرأة حظيت بميزات الروح النباتية. من أجل ذلك حوت اللونين

الأخضر والأزرق معاً، وما تحتاجه لتكتسب الخصائص اللازمة جميعها لولادة «ابن الشمس» كانت موجودة في يعقوب، فراحيل ويعقوب معاً هما «بابل» أي «باب الله» الذي منه وجدت روح هابيل (١٨) منفذاً للدخول إلى الإنسانية لتحظى بجسد يلائم تماماً هذه الروح.

يعقوب اقترح على والد راحيل أن يعمل لديه سبع سنوات ليقدم راحيل زوجة له. وافق أبو راحيل على هذا العرض، أما راحيل فقد فرحت فرحاً غامراً وهي ترى أنها ستغدو زوجة خير رجل وقعت عيناها عليه.

الفرحة نفسها أحس بها يعقوب لأنه سيتزوج من امرأةٍ خالها ماثلةً في أحلامه فقط لا في عالم الواقع.

فرط سعادة يعقوب التي شعر بها حدت به إلى استخدام خبرته كلها في الزراعة وتربية المواشي للحصول على غلال عالية تدر ثروة كبيرة على والد راحيل.هذه الثروة بالنسبة ليعقوب هي تعبير عن مكانة راحيل في قلبه، لذا سعى إلى أن ينمّي ويكثر هذه الثروة ما وسعه السبيل.

والد راحيل فكّر تفكيراً مغايراً تماماً لهواجس يعقوب؛ فحين رأى عمل يعقوب عنده زاد ثروته، تبادر إلى ذهنه أن زواج يعقوب من ابنته يعني انتهاء تزايد الثروة، لأن يعقوب سيحمل زوجته ويغادر المنطقة بعد مرور السنوات السبع، فأخذ يفكر في طريقة يُلزم بها يعقوب على العمل لديه مدة طويلة من الزمن. بعد مضي السنوات السبع التي هي مهر راحيل، طلب يعقوب من أبيها أن يوفي بعهده ويزوجه من ابنته، لم يعترض هذا، بل

أبدى - عكس ما يضمر- فرحاً عظيماً ثم ذهب فأولم وليمة كبيرة، ولفرط فرح يعقوب بزواجه أخيراً من تلك الفتاة التي حلم بها سنوات، واشتاقها قلبه، لم ينتبه جيداً لنوايا والد راحيل وأخوته وهم يلحون عليه ليلة العرس احتساء مزيد من الخمر، وكان كلما همّ بالنهوض للذهاب إلى غرفته للقاء راحيل، طلبوا منه بإلحاح شرب كأس جديدة من الخمر، ولم يَدَعوه يغادر الوليمة حتى تيقّنوا أنه من شدة ثمله لم يعد يرى أمامه، بعدها أخذوه إلى غرفته ليضاجع زوجته.

في الغرفة كانت تنتظره في الفراش«ليئة» أخت راحيل! أما راحيل فكانت في مكان بعيد، تبكي وقد فاتتها تلك اللحظة التي ترقبها بفارغ الصبر لتجتمع بحبيبها يعقوب إلى الأبد، فقد حل محلها أختها الكبرى في أحضان يعقوب!

على الرغم من درايتها بما سيحدث الليلة، لم تجرؤ على فعل شيء؛ لأن أباها وأخوتها هددوها بقتل يعقوب إذا أعلمته بالأمر.

لم يداعب النوم أجفان راحيل تلك الليلة؛ إحساسها بالظلم الواقع في حقها وحق يعقوب، وشعورها بضعفها لأنها لم تستطع منع ما حدث، جعلها تتقلب في فراشها كأنها على جمر، وهي لا تصدق بأن هذه الليلة التي ظنتها أجمل ليلة في حياتها قد استحالت أتعس ما مر بها. ومع قدوم الفجر قبل شروق الشمس خرجت إلى العراء للقاء الشمس.

إيمان راحيل بإلهة الشمس حل محله الإيمان بإله يعقوب؛ فكثرة حديث يعقوب عن «إله السلام» عبر السنوات السبع أبعدها بعض الشيء عن إلهة الشمس، ولكن حين رأت إله يعقوب لم يفعل شيئاً لمساعدتها هي ويعقوب، قررت العودة إلى عبادة إلهة الشمس.

عقيدة راحيل في تلك الليلة التي دفعتها إلى العودة إلى عبادة إلهة الشمس وافق كل الموافقة قانون تطور الروح. إله يعقوب هو «آدم»، أما إلهة الشمس فهي «حواء»، لذا فابتعاد راحيل عن «حواء» هو الذي أدى إلى ذلك الجزء من روح الشيطان في والدها الذي منع اتحاد راحيل بيعقوب تلك الليلة. وقانون الخلق بعد الخروج من الجنة واقع تحت سيطرة حواء لا آدم، لأن حواء هي التي أخطأت، وهي التي ستواجه روح الشيطان للانتصار عليها بغية العودة ثانية إلى الجنة. من أجل هذا لم يفعل إله يعقوب «آدم» شيئاً لمساعدة راحيل ويعقوب.

حين أبصرت راحيل الشمس خارجة شيئاً فشيئاً من خط الأفق أجهشت بالبكاء، وأخذت تسترحمها المسامحة لأنها ابتعدت عنها طوال السنوات المنصرمة، حتى وإن تسبب خطأها في جعلها غير أهل لولادة ابنها.

توسلت إليها أن تختار فتاة أخرى، وأن تبعث بابنها «ابن الشمس» ليوقف هذا الظلم الذي تعاني منه نساء الدنيا جميعهن وليساعد أولئك الرجال الذي يؤمنون بإله يعقوب، ولا يبيحون لأنفسهم استخدام العنف.

دموع راحيل التي ذرفتها في ذلك الصباح هي دموع نساء العالم كلهن مما كانت تعانيه أرواحهن من ظلم الرجال.

لم تعلم راحيل ذلك الصباح أن روح حواء اختارتها لتصبح أم «ابن الشمس»، ولذلك لم تدر أن أهم شرط من شروط ولادة «ابن الشمس» هو سيطرة عاطفة الحب في العلاقة بين الرجل والمرأة. في ذلك الحين لم يكن يعقوب قد وصل إلى هذه المرحلة، فزواج يعقوب، على الرغم من حبه الشديد لراحيل داخلته رغبة إشباع الشهوة به، لذلك اضطجع مع ليئة أخت راحيل في البدء لإطفاء هذه الشهوة لتغدو علاقته براحيل مسيطرة عليها عاطفة الحب فقط لا عاطفة حب وشهوة..

حين استيقظ يعقوب في ذلك اليوم، لم يصدق ما رأى؛ فالمرأة النائمة في فراشه ليست راحيل بل أختها ليئة، لذلك ارتدى بسرعة ثيابه وانطلق إلى والد راحيل يستجلي أسباب هذه الخدعة، فكانت حجته أن العادة عند سكان المنطقة هي عدم تزويج الابنة الصغرى قبل الكبرى، لذلك إن شاء الزواج من راحيل فعليه الاستمرار أسبوعاً مع ليئة، ومن بعدها يحل له الزواج من راحيل شريطة العمل لديه سبع سنوات أُخر!

حتى تتحقق الشروط اللازمة لولادة «ابن الشمس» بات من الضروري القضاء على الشهوة الجنسية في يعقوب، ولذا حين اكتشفت راحيل أنها لم تستطع الإنجاب في حين أن أختها ليئة أنجبت أربعة أبناء من يعقوب، طلبت من هذا الأخير أن يضاجع جاريتها «بلهة» لتلد له ولداً

يكون بمثابة ولدها، ومثلها فعلت ليئة حين رأت أنها توقفت عن الإنجاب، فقد قدمت جاريتها زلفة ليضاجعها يعقوب فيستولدها أبناء يغدون بمثابة أولادها.

بهذه الطريقة قضي على الشهوة الجنسية في يعقوب، وعلامة ذلك أنه بعد ولادة عشرة ذكور تمكن من إنجاب ابنة اسمها دينة. وبهذا تحقق تشكيل الرمز(١٨). دينة الأنثى هي الرمز (٨) ويمثل رمز حواء، والرقم ثمانية. أما الذكور فهم يمثلون معاً الرقم (١٠)، ومجموع الرقمين(١٨).

في ليلة من الليالي وفيها راحيل نائمة قرب يعقوب، حلمت بنقطة مضيئة في السماء أخذت تهبط، ومع هبوطها يكبر حجمها، وقليلاً قليلاً تحولّت هذه النقطة المضيئة طفلاً لم تقع عينها على مثل جماله قط؛ وجهه يشع نوراً ويبتسم لها، ومن فرط فرح راحيل لرؤيتها وجه هذا الطفل أفاقت وطفقت تفكر بمعنى هذا الحلم، لكن شيئاً ما استدعى انتباهها وهو شدة النور المنسرب من النافذة والذي بإضاءته الغرفة صار الوقت كأنه نهار لا ليل، ولأنها كانت تعلم أن القمر الليلة ليس بدراً ليضيء هذه الإضاءة كلها، نهضت من فراشها تبحث سر هذا النور الباهر.. حتى تلك الليلة وبعد مرور سنوات عديدة على زواجها من يعقوب توصلت راحيل إلى الإيمان بأن إلهة الشمس لم تسامحها على ابتعادها عنها، ولكن حين قامت لتكتشف علة هذه الإضاءة الشديدة، شعرت بروحها فجأة ترتعش فيها، وهي تبصر في السماء نجماً مذنّباً كبيراً بحجم القمر، عندها تراءى لها أن إلهة

الشمس أرسلت ابنها أخيراً إلى الأرض، في تلك اللحظة أحسّت شيئاً لطيفاً في أحشائها كأنه يداعبها. لم تكن واثقة من مغزى ما يحدث لها في تلك الآونة، لكن هذه الأمور كلها فيها معنى واحد، وهو أن ابن الشمس الذي حلمت بقدومه مذ كانت في الثامنة هو الآن في بطنها ينتظر أن يكبر قليلاً ليستطيع الخروج..

ولشدة فرحها ذهبت إلى مكانها المعتاد، ووضعت يديها على بطنها كأنها تريد حماية ابن الشمس، وانصرفت تتأمل النجم المذنّب بانتظار شروق الشمس، لتحمدها وتشكرها على اختيارها هي أماً لابنها «ابن الشمس».

في الصباح لاحظ الجميع وجه راحيل الذي يشع نوراً وسعادة مما دفع الكثيرين إلى التساؤل عن أسباب هذه السعادة المفاجئة، لكن راحيل لم تذكر لهم شيئاً عن تلك الليلة. شاءت أن تخفي سر ابن الشمس حتى لا يؤذيه أحد حين يبصر النور وحين يكبر ويكتسب قوته كاملة.

ظواهر طبيعية غريبة حدثت تلك الأيام لفتت انتباه الجميع وأثارت دهشتهم. أنتجت الأرض أضعاف ما قدمته في السنوات الماضية، الماشية أيضاً تضاعف عددها أكثر كثيراً عما كان عليه فيما مضى، بعض المرضى المشرفين على الموت شفوا فجأة بعد أن قطع أهلوهم الأمل، وعادت صحتهم إليهم خيراً مما هي عليه قبل مرضهم، كثير من الفتيات اللواتي

عشن وظننّ أنهنّ لن يتزوجن، تزوجن؛ ففي كل ليلة كان يحدث عرس وتوالت الأفراح في المناطق المجاورة.

الأمور كلها في تلك الأيام سارت في طريق يدفع كل إنسان ثمة إلى الشعور بالبهجة والسعادة، حتى وصلت الأمور إلى أن يتساءلوا فيما بينهم عن سر هذه الهناءة المفاجئة التي ملأت حياة الناس وغمرت قلوبهم!

لم يستطع أحد أن يجيب على هذه التساؤلات راحيل فقط كانت دارية بما يحدث، لكنها لم تنطق ببنت شفة خوفاً منها على «ابن الشمس» الذي ينمو في أحشائها.. شيء واحد اتفق عليه الجميع ألا وهو أن ذلك العام كان مباركاً به من الله.

حين علم يعقوب بحمل زوجته وأنها ستلد بعد شهور قليلة ولداً، بكى من شدة الفرح ولازمها ليل نهار، لم يفارقها أبداً ملبياً كل ما تحتاج. خشيته عليها وعلى الجنين دفعه إلى أن يخشى كل شيء حوله، ولم يعد يثق بشيء. لذلك أدرك ضرورة تواجده قرب زوجته لحمايتها هي وذلك الابن الذي خاله لن يبصر النور أبداً !

بعد تسعة أشهر من تلك الليلة التي ظهر فيها النجم المذنب، استطاعت روح هابيل أن تكتسب جسداً أول مرة في أحشاء راحيل بعد قتل أخيه قابيل له قبل / ١٤٠/ مليار سنة.

ومع حلول موعد الولادة، وقف أهل راحيل جميعهم خارج الحجرة يترقبون المولود الجديد، تلهفوا كلهم لرؤية ذلك الوليد الآتي من أجمل امرأة

وأجمل رجل في المنطقة التي يعيشون فيها قاطبة. أما يعقوب فمن شدة قلقه دعا الله أن تتم الولادة على خير ما يرام. وفجأة تناهى إليهم صراخ الوليد الجديد، طبيعة صراخه بدت غريبة، دعت الجميع أن ينظر الواحد في عين الآخر، ولم يفهموا إن كان المولود يبكي أم يضحك؟ هذه الصرخات الغريبة أوجدت شعوراً غريباً في كل من سمعها فنظر إلى الآخرين وضحك ابتهاجاً واستحساناً لنوعية بكاء الوليد.

إحدى الفتيات التي ساعدت في الولادة لم تصدق ما رأته عيناها، وخرجت تزف البشرى إلى يعقوب، شدة تأثرها جعلت جسدها يرتجف من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها. تطلعت في يعقوب ثم في الحاضرين وقالت لهم بصوت راجف مندهش :

«إنه ليس بشراً»!

حين سماع هذا، دخل يعقوب الغرفة يتبعه والد راحيل والآخرون، فرأوا الطفل نائماً في حضن راحيل. يعقوب من فرط تأثره وانفعاله ظل منتصباً كصنم يحدق في ابنه الجديد، أبو راحيل أراد أخذ الصبي بين يديه ليراه عن كثب، لكن راحيل ضمت مولودها إلى صدرها كأنها تتوسل إلى أبيها ألا يأخذه منها. وقف القوم صامتين يتأملون الصبي باندهاش وحنان. إحساس واحد ملأ صدورهم معاً، إحساس يقول:

« هذا الطفل يختلف حقاً عن مواليد العالم جميعهم».

راحيل أمه أطلقت عليه اسم «يوسف» ليكون علامة تدل على أنه «ابن الشمس»، وهو اسم ثمرة اليوسفي التي لها شكل الشمس ولونها في أول شروقها، كما رأتها راحيل عند انسحابها من خط الأفق..

وهذا الاسم أيضاً هو علامة دالة على انه ابن حواء التي تمثل المملكة النباتية، والتي من ولادة يوسف اكتسبت قدرتها على الحركة لتلعب دورها الروحي في أرقى مراحله.

من طوفان بحيرة حواء حتى ولادة يوسف لم تكن إلا محاولة تصحيح روح المرأة لتأخذ شكلها الحقيقي فتغدو أهلاً لولادة يوسف. وبهذه الولادة، انتهت المرحلة الجنينية للإنسانية، وحدثت الولادة الأولى، ليبدأ الإنسان نموه فيثبت ملاءمته مع العيش في الجنة. لذلك في اسم راحيل أيضاً معنى يعبر عن هذه الفكرة وهو (رحيل) أي استعداد الإنسانية لتقوم برحيلها نحو الجنة..

أما يعقوب، فبعد ولادة يوسف تحوّل اسمه من يعقوب إلى إسرائيل وفيه معنى (إسراء - إل) أي إسراء روح آدم وعودتها إلى الجنة، فمع ولادة يوسف ذهبت روح آدم إلى الجنة، وحل مكانه ابنه يوسف ليساعد أمه حواء في الانتصار على روح الشيطان وابنه الذي قتل هابيل في ماضي الزمان.

إبراهيم واضع أسطورة «ابن الشمس» انتصر على ابن الثور في تلك المنطقة الصغيرة، لكنه حين ذهب إلى أفريقيا انقسمت جماعته قسمين: قسم هرب من مواجهة روح الشيطان، والقسم الثاني خسر أمامه وصار عبداً له.

لذا صار دور يوسف الذهاب إلى أفريقيا للقضاء على هذه الروح، وإنشاء أول حضارة بمعناها الأصلي في هذه القارة التي تمثل أرض الشيطان الحقيقية.

قصة يوسف في مصر تحتاج شرحاً مستفيضاً لتوضيح الأحداث التي مرت في حياة يوسف، وهذا يستغرق صفحات عديدة، لذا سندع خبر يوسف إلى كتاب آخر- إن شاء الله - تروي صفحاته قصته فحسب.

وقبل الانتقال إلى موضوع جديد لا بد من ذكر بعض الأمور عن يوسف تسمح بفهم الأحداث التي سنخوض فيها في موضوعنا الآتي.

سفر التكوين يذكر أن راحيل ماتت مباشرة بعد ولادة ابنها الثاني بنيامين.

هذه الواقعة علامة تؤكد أن راحيل صارت خليفة حواء في الأرض، كما أنها تؤكد أن يوسف هو هابيل، لذا وقبل وفاة راحيل طلبت من يعقوب أن يسمي ابنها الثاني «ابن أوني» ومعناه ابن الألم، أي الابن الذي يجلب الألم لمن حوله، والمقصود منه ابن حواء الثاني قابيل الذي سبّب الخروج من الجنة. لكن يعقوب دعا ابنه الثاني «بنيامين» ومعناه ابن اليمين والمقصود به أن راحيل لم ترتكب تلك الخطيئة التي أولدت قابيل؛ فابنها الجديد صالح لا علاقة له بقابيل.

يوسف هو الرمز (١٨) أرقى مخلوق ظهر على وجه الأرض، وهو يمثل الكوكبين الرابع والخامس. النجوم المذنبة هي النصف الروحي ليوسف، أما حزام الكويكبات فإنه يمثل جسد يوسف.

يوسف هو عيسى بن مريم، لكن عيسى هو نصف يوسف لأن رمز عيسى هو (٨) فقط، لذلك رفض اليهود تصديق عيسى أنه المسيح، لأن المسيح هو نصف يوسف الثاني والذي رمزه (١). هذا القسم سيأخذه عيسى حين يأتي يوم القيامة، عندها سيدعى يوسف أو (عيسى المسيح).

- يوسف ولد عام/ ٣٠٢٤/ ق.م؛ ٢٤ هو رقم الآية التي تذكر ولادته والرقم (٣٠) هو ترتيب إصحاح هذه الآية في سفر التكوين.

- توفي عمره (٤٠) سنة. هذا الرقم يعادل (٢١) عاماً مريخياً، وهو عدد الإصحاحات في سفر التكوين منذ ولادة يوسف حتى وفاته. وبسبب الحب الشديد الذي يكنه له الشعب المصري لأنه أنقذهم من سنوات الجفاف حافظوا على جثته لتراها الأجيال اللاحقة.

- بعد / ٣٠٠/ سنة من وفاته عادت روحه إلى جسده ثانية، عاد للحياة ليواجه روح الشيطان التي دخلت قلوب الشعب المصري، فأرادوا القضاء على كل ما فعله يوسف في هذه البلاد.

- بعد قيامه عاش (٥٠) عاماً هو رقم الإصحاح الأخير، ومجموع السنوات من ولادته حتى وفاته الأخيرة هو / ٣٩٠/ سنة شمسية تساوي (٤٠٢) سنة قمرية. هذا الرقم هو الفرق بين عدد السنوات كما هو مذكور في سفر

التكوين، وعدد السنوات كما هو في التقويم اليهودي عند تحويلها من أذرع زمنية عادية إلى أذرع ملكية، حين حسابها بدءاً من خلق آدم حتى بناء معبد سليمان الذي يعبّر عن دور يوسف، المعبد الذي يعدّه اليهود هو أيضاً أول معبد شيّدوه للإله.

- من خلق آدم حتى بناء معبد سليمان في سفر التكوين / ٣١٤٦/ سنة.

- من خلق آدم حتى بناء معبد سليمان في التقويم اليهودي / ٢٧٤٤/ سنة

٢٧٤٤×١,١٤٦=٣١٤٦

٣١٤٦-٢٧٤٤=٤٠٢

- الرقم / ٤٠٢/ هو العلاقة بين اسم يوسف الوارد في الكتب المقدسة، واسمه المذكور بالوثائق التاريخية لمصر القديمة (امحوتب). فالقيمة الرقمية لاسم يوسف في النظام الرقمي للغة العربية هو / ١٠٧٢/ . أما القيمة الرقمية لاسم امحوتب فهي / ٧٠٩/ . يوسف هو رمز العلوم الروحية التي تبحث في الفكر الإلهي ورمزها الشكل (٨). أما امحوتب فهو رمز العلوم المادية ورمزه (—). لذلك إذا أنشأنا مثلثاً متساوي الضلعين، وطول الضلع الواحد فيه يعادل نصف القيمة الرقمية ليوسف (١٠٧٢÷٢=٥٣٦) وقاعدة هذا المثلث لها طول القيمة الرقمية لاسم امحوتب (٧٠٩)، فإن ارتفاع هذا المثلث هو الرقم / ٤٠٢/ ويمثل عدد السنوات القمرية من ولادة يوسف حتى موته الثاني.

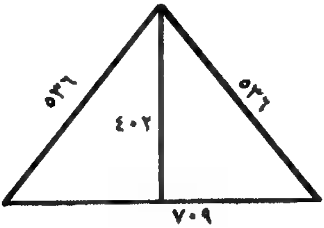

اسم المحوتب الذي يمثل قاعدة المثلث (—) هو رمز لتحوّل رمز حواء من (٧) إلى (—) الذي ذكرناه في بداية خلق الكون وأدى إلى تحرر الرمز (١) من الجزء الأسود (V). لذا يتخذ في هذا المثلث معنى اللونين الأزرق والأخضر في شكلهما المادي، واللذين باتحادهما مع الأحمر الضوئي (١)، تمثّل رمز العلوم المادية الملائمة لاتحادها مع العلوم الروحية (٨) للحصول على الإدراك الشامل.

الرموز والأرقام في سفر التكوين بالتعاون مع مثيلاتها في القرآن الكريم توضح لنا حياة يوسف مفصلة، وتقدم لكل حدث معناه الحقيقي لتساعدنا في فهم دور يوسف في التطور الروحي للإنسانية.

ولتوضيح هذه الفكرة سنورد بعض الأمثلة البسيطة:

سفر التكوين يذكر أن أخوة يوسف باعوه للتجار ليأخذوه إلى مصر وعمره / ١٧/ عاماً. المقصود هنا / ١٧/ عاماً زهرياً (كوكب الزهرة) هذا الرقم يساوي (١٢ سنة زهرية+ ١٢ سنة عطاردية) حيث إن الرقم / ١٢/

هو ترتيب سورة يوسف في القرآن الكريم. هذا الرقم يعادل / ٣,١٠/ سنة شمسية هو عمر يوسف يوم دخل مصر.

القرآن الكريم يستخدم (كوكبَيْ الزهرة وعطارد)، لتوضيح مكان ظهور الحياة أول مرة في المجموعة الشمسية.

يوسف مات عمره /٤٠/ سنة في أوان هطول الأمطار وانتهاء سنوات الجفاف، لذا تأتي بعد سورة يوسف سورة الرعد وفيها معنى سقوط الأمطار؛ فمجموع آيات سورة الرعد /٤٣/، وآيات سورة يوسف /١١١/ وترتيب سورتها /١٢/ يعادل /١٦٦/ هو عدد السنوات التي عاشها يوسف محسوبة بالسنوات العطاردية.

١٦٦ سنة عطاردية = ٤٠ سنة شمسية

كوكب عطارد كما ذكرنا يمثل آدم في المجموعة الشمسية، لذا استخدم القرآن الكريم هذا الكوكب للتعبير عن أن يوسف أخذ مكان أبيه آدم الذي عاد إلى الجنة.

بعد سورة الرعد تأتي سورة إبراهيم لتعبر عن قيام يوسف ثانية ليواجه تلك الفئة التي سيطرت من جديد على قوم إبراهيم في مصر. لذا عدد آيات سورة إبراهيم /٥٢/ هو عمر يوسف بالسنوات القمرية وتعادل /٥٠/ سنة شمسية.

القيمة الرقمية البسيطة لعنوانَيْ السورتين هو:

(الرعد=٦٠) و (إبراهيم=٩٢). مجموعهما (٦٠+٩٢=١٥٢)

هذا الرقم محسوب بالسنوات المريخية ويعادل / ٢٨٦/ سنة شمسية هو عدد آيات سورة البقرة، وفيه معنى عودة روح الشيطان إلى الشعب المصري بعد وفاة يوسف الأولى.

ترتيب سورة إبراهيم / ١٤/ ، ويمثل قوم إبراهيم الذين حافظوا على تعاليم يوسف بعد مماته. ولذلك إذا أضفنا الرقم / ١٤/ إلى الرقم / ٢٨٦/ حصلنا على عدد السنوات بين وفاة يوسف الأولى وبعثه ثانية الذي يعادل / ٣٠٠/ سنة شمسية.

القرآن الكريم يوضح لنا أيضاً دور يوسف في مصر؛ عدد الآيات من سورة يوسف إلى سورة محمد هو / ٢٩٨٧/ ؛ إذا أضفنا الآية (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) التي تلفظ ولا تكتب، حصلنا على الرقم / ٢٩٨٨/ هو حاصل ضرب ترتيب سورة المطففين بعدد آياتها (٣٦×٨٣). وفيه معنى أن يوسف ذهب إلى أفريقيا للدفاع عن جماعة إبراهيم المؤمنة بإله السلام. لذا كان دين محمد (ﷺ) يدعى (الإسلام) وفيه معنى فرض حب السلام على كل إنسان يعتقد أنه مؤمن بالله لذا ظهر الإسلام في جماعة إبراهيم التي هاجرت من مصر بسبب عدم حصولها وقتئذٍ على السلاح المناسب لمحاربة روح الشيطان في نفوس الناس، والتي ذكرته أول سورة نزلت على محمد وهي سورة القلم الذي يرمز إلى (المعارف والعلوم) التي اعتمدها يوسف سلاحاً للانتصار على روح الشيطان في أفريقيا.

إذا حَسَبنا الآن مجموع أرقام الترتيب من سورة يوسف حتى سورة محمد (ﷺ):

١٣+١٤+١٥+....+٤٧=١٠٥٠

١٠٥٠ سنة زهرية = ٦٤٦

إذا أضفنا الرقم /٦٤٦/ إلى مجموع الآيات /٢٩٨٨/ حصلنا على الرقم /٣٦٣٤/ هو عدد السنوات بين ولادة يوسف /٣٠٢٤/ ق.م . ونزول القرآن الكريم /٦١٠/ م

٣٠٢٤+٦١٠=٣٦٣٤

الكتب المقدسة لا تذكر الأحداث ببغائياً ولكن بطريقة تشرح بالتفصيل المعنى الحقيقي لهذه الأحداث. ولفهم آيات الكتب المقدسة تدعو الحاجة إلى استخدام الرؤية الشاملة المعتمدة على معارف وعلوم مختلفة صنعتها روح الإنسانية لاستخدامها لهذا الغرض، لتساعد الإنسان في فهم أسباب وجوده على سطح الأرض، ومن أجل اختيار الطريق السليم لتحقيق أهدافه. وعليه، فالآية /٦٧/ من سورة يوسف تذكر أن يعقوب طلب من أبنائه الامتناع عن دخول مصر من باب واحد، لكن من أبواب مختلفة. والمقصود من ذلك هو أنه للانتصار على روح الشيطان ولفهم معنى الأحداث لابد من استخدام علوم عديدة مختلفة.

الكتب المقدسة تذكر أن يوسف صار وزير فرعون لأنه فسّر أحلام الفرعون.والمقصود من معنى الأحلام هنا رؤية الروح أي الرؤية الشاملة.

هذا النوع من الرؤية هو الذي جعل من يوسف وزيراً. لذا سِفْر التكوين يذكر أن اسم يوسف تحوّل في مصر إلى (صفنات)، هذا الاسم يبدأ بالأحرف (صُف) وهو مصدر اسم الحكمة في اللغة اليونانية «صوفيا» والتي منها خرجت كلمة فلسفة (فيلوصوفيا).

يوسف أول من وضع أسس علوم الحكمة التي فيها هدف واحد فقط، هو دراسة الفكر الإلهي، وليس كما استخدمها أرسطو وفلاسفة العصر الحديث. وظهور هذا النوع من العلوم هو الذي أدّى إلى ظهور أول حضارة عرفها التاريخ هي حضارة عصر الأهرامات التي أسسها يوسف المولود في الجنة باسم (هابيل).

يوسف أول من تحدث عن العدالة الإلهية ويوم الحساب وخلود الروح. لذا بعد وفاته الثانية بسنوات عديدة لجأ المصريون القدماء إلى التحنيط، لأنهم ظنوا أنه بعد الوفاة سيحدث ما جرى ليوسف الذي عاد إلى الحياة بعد /٣٠٠/ سنة من وفاته الأولى.

إبراهيم حين ذهب إلى مصر علّم الناس صقل الحجارة وبناء المصاطب الصغيرة والنحت والرسم وتأليف الرموز، لكن يوسف طوّر هذه المعارف جميعها لتتخذ شكلاً يوافق مضمونها لتقوم بدورها بطريقة صحيحة. لذا حوّل المصطبة إلى هرم «زوسر» المدرج الذي يعد أول مبنى حجري بكل ما في الكلمة من معنى، شُيّد في تاريخ الإنسانية. وهو أول من حوّل الرموز أحرفاً فيها القدرة على التعبير المادي والروحي.

وهكذا ظهرت الكتابة أول مرة، كما أنه أوّل من علّم الناس حساب السنين، و أول من وضع أسس علم الزراعة والطب والهندسة والقانون والفنون..

وبتعبير آخر: يوسف أول من حوّل المعارف التي اكتسبها الإنسان مصادفة إلى علوم تستخدم منهجاً فكرياً، يسمح بتطويرها للوصول إلى معلومات محددة قادرة على حل مشكلة من المشكلات التي تعاني منها الإنسانية.

فالشعب المصري القديم إذاً أعطى يوسف أسماء آلهة مختلفة، ولكل إله دور معين يساعد المجتمع في حل مشكلة ما.

يوسف هو واضع أسطورة (أوزيريس وزوجته أسيدا) لتكون رمزاً لآدم وحواء، وتشرح ما جرى بعد خروجهما من الجنة.

هذه الأسطورة تروي أن: «سيث (الشيطان) » تمكن من خداع «أوزيريس (آدم)» وجعله يدخل التابوت، ثم أغلق عليه ورماه في البحر. حين درت« أسيدا» (حواء) بما فعله سيث، راحت تبحث عن زوجها وبعد تفتيش طويل عثرت عليه وقامت بإحيائه ثانية، لكن سيث عاد فقتل أوزيريس ومزق جسده ١٤ جزءاً، ورمى بكل جزء في مكان بعيد عن الآخر. وحين علمت أسيدا ثانية بما جرى راحت تبحث من جديد عن أشلاء زوجها، فعثرت على /١٣/ جزءاً من جسده، لكنها لم تعثر على أعضائه الجنسية، لأن سمكة في نهر النيل أكلتها.

استطاعت أسيدا ضم أشلاء زوجها وحملت منه، وحين أنجبت ابنها حورس (يوسف) وارتحلت بعيداً عن سيث لحمايته، أخذت تعلمه حتى كبر. وحين صار حورس رجلاً شنّ معركة ضد سيث وانتصر عليه.

وبنتيجة المعركة خسر حورس عيناً و اكتسب أخرى جديدة، هي عين الحكمة. وبانتصار حورس على سيث أصبح حاكم مصر. عندها ظهرت الحضارة فيها.

أوزيريس   أسيدا

حورس ابن أسيدا و أوزيريس

هذه الأسطورة تحدثت عما حصل بادئ الأمر في الجنة، وكيف انتصر الشيطان على آدم وأدى إلى ولادة قابيل ابن الشيطان. لذا تروي هذه الأسطورة أن أوزيريس (آدم) ضاجع زوجة الشيطان «نفتيس» (حواء الخاطئة) ظناً منه أنها زوجته، وأنجب منها ابناً اسمه (انوفيس) وكان له رأس كلب (قابيل). أقدم بعد ذلك سيث على قتل أوزيريس مرة أخرى ومزّقه أجزاء عدة. هذه الحادثة تصف ما جرى بعد الخروج من الجنة، حيث إن روح آدم وحواء تجزأت إلى أصغر جزء يمكن الحصول عليه (كما ذكرنا في موضوع حواء). لكن حواء (أسيدا) وحّدت هذه الأجزاء، وأنجبت ابنها يوسف (حورس) الذي تغلّب على الشيطان (سيث) وأنشأ أول حضارة في تاريخ الإنسانية. هذه الحضارة ظهرت باستخدام عين الحكمة.

الحكمة الإلهية تأكيداً على أسطورة (أوزيريس وأسيدا) وعلاقتها بآدم وحواء، دفعَت رسول الله (ﷺ) إلى الزواج من /١٣/ امرأة تعبيراً عن أجزاء جسم أوزيريس (آدم)، والتي منها ولد حورس (يوسف) بدون استخدام العضو التناسلي الذكري الذي يرمز لغريزة الشهوة الجنسية. لذا، إن زواج الرسول (ﷺ) من /١٣/ امرأة فيه معنى العلاقة نفسها بين أوزيريس وزوجته، ومحمد(ﷺ) وزوجاته.هذه الحكمة الإلهية هي التي حالت بين مسيحيي أوربا وبين دخولهم في الدين الإسلامي، لأنه حسب اعتقادهم الزواج من العديد من النساء يعد عيباً، لأن فيه معنى إشباع

الغريزة الجنسية، لكن الحقيقة هي أن علاقة الرسول بزوجاته خلت من هذه الغريزة. والهدف من زواج رسول الله (ﷺ) من /١٣/ امرأة هو الربط بين أسطورة (أوزيريس وأسيدا) مع دور الدين الإسلامي؛ فبدون معرفة المعنى الحقيقي لظهور حضارة عصر الأهرامات لن نستطيع معرفة دور الدين الإسلامي الحقيقي.

لذا نرى مجموع الآيات من بداية القرآن الكريم حتى بداية سورة يوسف الرقم /١٥٩٦/ وهو القيمة الرقمية لعبارة (العفة - السلام) في نظام اللغة العربية. ويوسف كما ذكرنا ولد بعد توحيد أجزاء جسم آدم التي غاب عنها العضو التناسلي الذكري.

في أسطورة (أوزيريس وأسيدا) نجد أسيدا الممثلة لروح حواء هي التي تقوم بكل إنجاز لتنتصر على سيث (روح الشيطان). هذه الأسطورة توضح معنى قانون الخلق بعد خروج الإنسان من الجنة. فكل حركة حادثة في هذا الكون واقعة تحت سيطرة روح حواء، لذلك كان مجموع آيات سفر التكوين من بدايته حتى نهايته الرقم /١٥٣٣/ إذا أضفنا إليه عدد الإصحاحات /٥٠/ حصلنا على الرقم /١٥٨٣/ هو القيمة الرقمية لعبارة (أم الهول) والمراد بها روح حواء؛ فكلمة (هول) معناها (رعب - فزع) وهي تحذير لكل إنسان يتبع الشيطان مستخدماً مميزاتها لعرقلة التطور.

هذه الكلمة (هول) فيها أيضاً معنى (مقدسة) من الكلمة الإنكليزية (holy)، وعليه، روح حواء هي أيضاً (الأم المقدسة) التي تُعِين الإنسان في الوصول إلى الكمال الروحي والجسدي.

ومن هنا أتى اسم القرآن الكريم والإنجيل من اسم حواء، والكتب المقدسة هي كلام حواء.

الله الأعظم خالق آدم وحواء خارج الكون لا يتدخل بما يجري داخله؛ فالحرب بين روح الخير و روح الشر ليست هي الحرب بين هذا الخالق والشيطان، لكن بين حواء والشيطان لذلك نرى سفر التكوين يذكر أحياناً (غضب الله من أبنائه)، وأحياناً (ندم الله على ما فعل)، وثالثة (نزل الله على إبراهيم)، كما نقرأ في الإنجيل أن عيسى ابن الله. هذه العبارات صحيحة وليست خطأً لأن المراد منها هو روح حواء وآدم لا الله خالق آدم وحواء، ولذا يرفض القرآن الكريم هذه العبارات، لكنه يذكر (حدثهم عن ضيف إبراهيم)..

ضيف إبراهيم هو آدم، لا ذلك الإله الذي خلق آدم؛ فمع ظهور آخر ديانة (الإسلام) يبدأ الفصل بين الإله الخالق كل شيء، والإله داخل هذا الكون الذي يمثل روح حواء وآدم.

لا يمكن فهم المعنى الحقيقي للأحداث دون تعاون بين الديانات الخمس العالمية والعلوم المادية المختلفة، لذا نرى كثيراً من علماء العلوم المادية يرفضون الإيمان بهذا الإله المذكور في التوراة والإنجيل. والسبب هو

أن هذا الإله فيه صفات إنسانية غير قادرة على خلق هذا الكون الفسيح. ولذلك وجب قيام تعاون الكتب المقدسة بعضها ببعض لفهم حقيقة ما يحدث.

الآية /٣/ من سورة يوسف تبدأ: «نحن نقص عليك أحسن القصص..». قصة يوسف في الفكر الإلهي أجمل القصص التاريخية التي جرت في تاريخ الإنسانية حيث ظهرت الحضارة أول مرة، وهذه الحضارة (عصر الأهرامات) تُعَدّ أُمَّ الحضارات جميعها، حيث أنشأ يوسف مجتمعاً عاش أهلوه أجمل حقبة زمنية في تاريخ الإنسانية، وفيها نالت المرأة حقوقها كاملة. ومن أجل ذلك اختلفت عن الحضارات جميعها.

ألغاز هذه الحضارة جميعها التي عجز العلماء عن تفسيرها حدثت على يد النساء فقط، وما يعلمه المؤرخون اليوم عنها لا علاقة له من قريب أو بعيد بما جرى حقيقة في تلك الحقبة الزمنية..

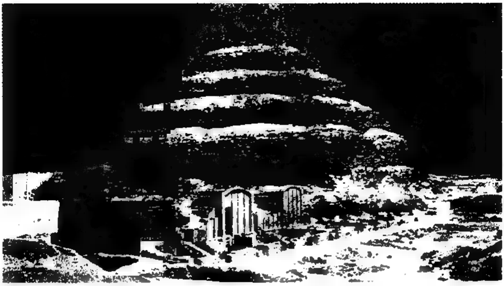

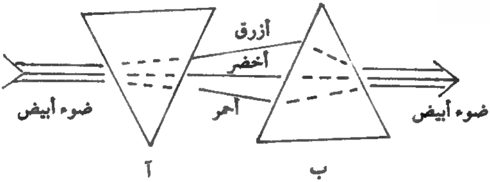

شكل يبين المعنى الروحي للأهرامات

أ- المثلث المقلوب يعبر عما حصل في الجنة ويرمز لحواء التي أخطأت وتسببت في طرد الإنسان من الجنة، وتمثل روح البقرة كزوجة للشيطان عند إنجابها لقابيل لذلك الضوء الأبيض عند مروره بهذا الموشور يتحلل إلى ألوانه الرئيسة.

ب- هو رمز حواء التي صححت خطأها وأنجبت هابيل (يوسف) ثانية لذلك كان هدفها هو توحيد هذه الألوان للحصول على اللون الأبيض ثانية.

نفرتيتي

في العام / ٣٠٠٦/ ق.م . وبعد تحوّل ديانة إبراهيم في مصر إلى ديانة تنجز مصالح فرعون، كان أحد الكهنة من أحفاد قوم إبراهيم ينتظر لاهفاً أن تضع له زوجته ولداً يتابع أمور المعبد بعده، لكن زوجته أنجبت بنتاً. هذا خيّبَ أمله، لكن شيئاً آخر جرى دفعه إلى الشعور بكره شديد لهذه الطفلة وهو موت زوجته بُعَيْد الولادة مباشرة.

هذه الطفلة هي المعنى الحقيقي لقصة «بنيامين» أخي يوسف المذكورة في سفر التكوين.

منذ اليوم الأول لولادتها أحست روحها بهيمنة روح الشيطان على كل ما يجري حولها؛ فأبوها لم يأخذها في حضنه ولا مرة، وكأنه أرادها أن تموت لينتهي من أمرها. وساءت الأمور أكثر حين تزوج أبوها من امرأة ثانية بعد ثلاث سنوات من ولادتها. أهملتها زوج أبيها فلم تبالِ بها، وكانت تصرخ فيها وتضربها لأتفه الأسباب.

فكان من ذلك أن أصيبت البنت بالتراخوما ثم عميت، فالتمست زوج أبيها في مرضها حجة لطرد الطفلة من بيتها، فطلبت من زوجها أن يقصيها حتى لا تعديها أو تعدي الجنين الذي في بطنها حين ولادته.

أخذ الكاهن ابنته إلى قرية بعيدة، وذهب بها إلى السوق الواقعة في موضع ناءٍ عن القرية، وسألها الانتظار ريثما يشتري بعض الأشياء ثم ذهب ولم يعد.

مكثت الطفلة العمياء ذات السنوات الخمس في مكانها تنتظر عودة أبيها ولكن؛ مع حلول الظلام وعودة الناس إلى بيوتهم، أخذ الخوف يدبّ في أوصالها بسبب الصمت المطبق على المنطقة كلها، ولأنها لا تبصر لم تفهم ما يجري حولها، ولفرط خوفها أخذت تصرخ تنادي أباها لعل أحداً يسمعها فيحنّ ويصحبها إلى أبيها. لكن صرخاتها ذهبت هباء ولم ينتبه إليها أحد.

لم تعرف الطفلة ما تفعل، خشيت أن تتحرك من موضعها فيأتي أبوها فلا يجدها.

وعلى الرغم من الجوع والبرد والوحشة والفزع التي داهمت الطفلة لبثت في مكانها تنتظر أباها، بعد وقت قصير غلبها النوم وغابت في سبات عميق.

في الصباح حين بدأت الأصوات تملأ المكان ثانية أحسّت الفرح بأن أباها عائد إليها ليصحبها معه، هي جائعة أشد الجوع لكنها لم تبرح مكانها، ومرّت الساعات وغابت الأصوات شيئاً فشيئاً ولم يعد أبوها..

وبسبب الجوع الشديد الذي كان يقرص بطنها أخذت تفكر بطريقة تعثر بها على شيء تتقوّت به، شريطة استطاعتها العودة إلى الموضع نفسه

ليجدها أبوها إذا عاد، لذا أخذت تضع علامات في كل خطوة تخطوها ترشدها للعودة إلى مكانها الذي تركته.

عثرت أثناء بحثها على بعض فضلات طعام رماها أحد رجال السوق، فجمعت بعضاً منها وعادت تلتمس طريق العودة. حين أدركت مكانها وتأكدت منه فرحت كثيراً وراحت تلتهم طعامها وتبكي.

في صبيحة اليوم التالي حين عادت الأصوات تعج بالمكان أخذت تصيخ السمع إلى كل صوت تسمعه لعل أحدها هو صوت أبيها الغائب، الذي خالته يبحث عنها وأنه لعله أضاعها.

هذا الشعور حثها على الإصغاء بانتباه إلى كل صوت بعيد أو قريب يتناهى إلى أسماعها ولكن، خيّم الصمت من جديد، ولم تميّز قط صوت أبيها من بين الأصوات المتلاطمة كلها..

وأخذت من جديد تلوب حيرى لعلها تقع على شيء تأكله، وفي هذه المرة جمعت قدراً من الطعام يكفيها ليومها التالي، لأنها كانت طوال النهار يعذبها الجوع ولكنها لم تجرؤ على مغادرة مكانها خشية مجيء أبيها فلا يراها، وهكذا عادت هذه المرة أيضاً إلى الموضع نفسه وراحت تلتهم طعامها وتبكي كما في يومها السابق.

بعد مرور أيام عدة وهي على حالها، تنبّه أحد رجال السوق إلى وجود هذه الطفلة في هذا المكان فاستغرب أمرها، فجاءها يسألها عن شأنها، فأدرك أن أباها تركها هنا بسبب مرض عينيها. لكنه لم يفاتحها بالأمر، بل

أخبرها بمنزل مهجور قريب من السوق تستطيع الذهاب إليه وسكناه ريثما يعود أبوها.

وهكذا اعتادت الطفلة الخروج صباحاً إلى السوق إلى مكانها المعهود تترقب عودة أبيها. ومع حلول المساء تبحث عن طعام، تحمله معها إلى ذلك المنزل المهجور، وهناك كانت تبكي حالها متوجسة من الأيام القادمة.

استخدمت ثلاث سنوات أذنيها بحثاً عن أبيها، وأنفها لتفرق بين الطعام الفاسد والسليم، وحاسة اللمس لتستدل على بيتها وعلى ذلك المكان الذي تركها فيه أبوها، تجلس، تنتبه، تترقب عودته التي لم تتحقق أبداً.

أمضت السنوات الثلاث تفكر وتذرف الدموع من قسوة الحياة وظلم أهلها، والناس من حولها الذين هجروها في هذه المرحلة من عمرها لتعيش متدبرة أمرها وحدها دون أي عطف من أحد أو عون.

أبصر يوسف هذه الطفلة قبل شهور قليلة من استلامه منصب وزير دولة. وَضْعُها البائس أثّر في أعماق روحه؛ فعلى الرغم من عماها، أحسّت وهو على بعد أمتار منها، بنظراته إليها، فالتفتت إليه وسألته متوسلة:

هل أنت أبي؟

أول أمر فَعَله يوسف بعد تسلّمه منصبه، أنه ذهب فأتى بتلك الطفلة إلى بيته لتحيا معه إلى الأبد. هذه الطفلة هي «أسنات» التي يشير إليها سفر التكوين بأنها زوجة يوسف، وفي هذا معنى روحي فقط لامادي.

لأن يوسف لم يلمس امرأة طوال حياته. والدافع لخروجه من الجنة هو مساعدة الناس روحياً لامادياً في إنجاب الأولاد. فالإنسان هو ابن آدم وحواء فقط، لذا وجب على يوسف (هابيل) أن يبقى حياتَه خارج الجنة بدون أبناء. إن سبب طرد الإنسان من الجنة هو تصحيح ذرية آدم وحواء لتصل إلى الشكل الملائم روحياً وجسدياً فيستطيع العودة إلى الجنة. ومادام الإنسان لا يزال خارج الجنة، هذا يعني أنه لم تولد بعد حتى الآن تلك المرأة ذات مواصفات أنثى الجنة لتتزوج من هابيل.

سفر التكوين يذكر أن يوسف أنجب ابنين الأول اسمه «منسى» والثاني «أفرايم». والمقصود هنا ولادة هدفين في الإنسانية. الأول «منسى» ومصدره كلمة (نسي) أي حذف بعض الأفكار من عقله، وحذف الشوائب الشيطانية من روح الإنسان، والهدف الثاني «أفرايم» ومصدرها - في اللغة اليهودية - الإثمار وفيه معنى التزايد أو التوسيع، أي توسيع روح الله في نفس الإنسان، لذا نرى كل ديانة من الديانات السماوية الثلاث تأسست بشخصين اثنين لا واحد. موسى وهارون، عيسى ويوحنا، محمد وعلي.

أسنات كما يذكر سفر التكوين هي ابنة كاهن أون. لفظة «أون» تلفظت بها راحيل قبل وفاتها حين أنجبت بنيامين، وطلبت تسميته «إبن أوني» ومعناها - كما ذكرنا - ابن الألم.

وهذا هو اسم «أسنات» بنت الألم التي لم تنعم بحنان وشفقة الناس عليها منذ ولادتها حتى بلوغها الثامنة من العمر. لذلك صحبها يوسف إلى بيته أختاً له تساعده في تحقيق أهدافه.

أسنات هي التي لها دور يوسف كأنثى، لتوسيع روح الله في نفوس الناس. لذلك أعاد يوسف بصرها إليها ثانية، وبمساعدة هذه الحاسة مع الحواس الأخرى (السمع، الشم، اللمس) التي نمت نمواً كبيراً بالاستعانة بها واستخدامها لتلبية حاجاتها طوال السنوات الثلاث التي عاشتها بدون مساعدة أحد لها، وكذلك قوة إحساسها الروحي بمعنى العذاب والظلم والشقاء جعل منها كائناً ذا نمو روحي أعلى كثيراً من الناس الآخرين. لذا أخذ يوسف يعلمها لتكتسب منطقاً فكرياً علمياً يعينها في تحليل الظواهر وتفسيرها.

«أسنات» أول تلميذة ليوسف، وهي أول امرأة علّمت النساء القراءة والكتابة والمبادئ الأولية لمختلف العلوم.

لم يسمح ليوسف لأي رجل بتعلم القراءة والكتابة، لاكتساب معلومات علمية لأنه أدرك أن روحه تحمل شوائب شيطانية عديدة وقتئذ، وبإكسابه مقدرة جديدة ستقوده إلى استغلالها لمصلحته الفردية فقط ضد منفعة الآخرين. لذلك أنشأ جمعية علمية دينية تدعى «دير العذراوات» لا يدخلها رجل، وراحت أخته «أسنات» تعلّم النساء فيها، واشتُرِطَ

للانضمام إليها أن تكون الفتاة عذراء وأنها ستظل كذلك طوال حياتها تعيش بعيداً عن الرجال لمنع تسرب أسرار هذه الجمعية وتعاليمها.

حورس«يوسف» وأخته «أسنات» تحمل على رأسها شعاراً يرمز إلى روح حواء (٨) وداخله نجم له ثمانية إشعاعات (لا سبعة) لتعبر عن رمز حواء كرقم.

هذا الشعار يُعَدّ معاكساً لقرون إلهة حتحور «إلهة البقرة» حيث القرنان لهما شكل رمز حواء المخطئة(٧).

الشعب المصري القديم من فرط إعجابه الشديد بأسنات بعد موتها جعلها إلهة معروفة اليوم باسم «إلهة نيث» ومن هذه التسمية خرجت

الكلمات (اثنان- أنثى- أثينا). ولها دور في نمو الحكمة في عقل الإنسان. لذا إلهة الحكمة في الحضارة الإغريقية دُعيت «أثينا».

ومن اسم يوسف «صفنات» انبثقت كلمة «صوفيا» ومعناها الحكمة في اللغة اليونانية، فيما (حكمة) في العربية مشتقة من «حكم» وفيها معنى إدارة شؤون الدولة والقضاء بين أفراد الشعب كما فعل يوسف. ومن أسنات «أثنة» اشتُقّ اسم إلهة الحكمة «أثينا».

يوضح القرآن الكريم هذه الفكرة؛ مجموع آيات القرآن الكريم من بدايته حتى نهاية سورة يوسف/ ١٧٠٧/ . أما مجموع القيم الرقمية لعناوين هذه السور فهو /٩٥٨/ ومجموع أرقام تسلسلها هو/ ٧٨/ .

٢٧٤٣=٧٨+٩٥٨+١٧٠٧

هذا الرقم قسمان /٧٤٣/ هو القيمة الرقمية لاسم «أثينا» في نظام اللغة العربية، والقسم الثاني /٢/ هو رمز العين، فمعنى الرقم /٢٧٤٣/ هو عين أثينا. تلك الطفلة الصغيرة التي بسبب سيطرة روح الشيطان على أفراد مجتمعها، صارت عمياء، لكن يوسف استطاع أن يعالجها فيبرئها ليعود بصرها إليها، ولكن لتبصر هذه المرة ما لا يبصره الآخرون.

أسنات هي التي منعت الشعب المصري من دفن يوسف بعد وفاته الأولى، لأنها أحسّت في دخيلتها أن يوسف عائد ثانية إلى الحياة، لذلك طلبت - قبل موتها - من خليفتها في جمعية العذراوات ألا تيأس، وأن تتابع عنايتها بجسد يوسف.

وهكذا فعلت كل رئيسة من بعد حتى قيام يوسف ثانية.

يوسف عند قيامه ذهب و أحيا نساء الجمعية الميتات جميعهن، لكنه ترك «أسنات» في قبرها حتى قبيل موته الثاني بثلاث سنوات، حينها أحياها لتحتل مكانه في متابعة عمله.

يوسف بنى هرم زوسر المدرج تعبيراً عن مرحلة تطور الروح منذ خروج الإنسان من الجنة حتى ولادته على سطح الأرض، لذا تألف من ثلاث (Π) الواحدة ضمن الأخرى، حيث إن شكل (Π) يتحول تدريجياً ليأخذ شكلاً مشابهاً لرمز حواء (٨) كما يوضح الشكل

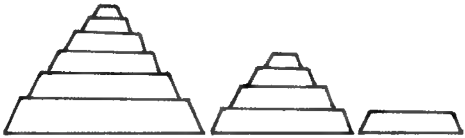

أهرام يوسف (زوسر) يتألف من ثلاث (Π) الواحدة ضمن الأخرى لتأخذ الشكل العام لرمز حواء (٨) وليكون رمز سلم يصعد إلى السماء من الاتجاهات الأربعة (شرق، غرب، جنوب، شمال) والمقصود منها الحواس الأنثوية الروحية الأربع (رؤية،سمع، شم،لمس).

أسنات هي التي بنت هرم «خوفو» ليتخذ الشكل الحقيقي لرمز حواء (٨)، وليعبر عن معنى «أم الهول». فمن اسم «خوفو» جاءت الكلمة العربية «خوف».

ومن بعد «أسنات» تابعت نساء جمعية العذراوات بناء أهرامات الجيزة الأخرى.

«جيزة» هو رمز أسنات، وهو اسم يوسف المؤنث عند ولادته الثانية والتي سيحمل فيها اسم «عيسى» ولفظه بالإنكليزية «جيزس» والمؤنث منه هو «جيزا». لذا فالمدينة الواقعة قرب هذه المنطقة تدعى «القاهرة» وهي صفة حواء التي لا تقهر.

لذا، مجموع ارتفاعات أهرامات الجيزة الثلاث هو / ٣٥٦/ م

٦٦+١٤٣+١٤٦,٦=٣٥٥,٦

هذا الرقم هو عام ولادة الإسكندر المقدوني قبل الميلاد وهو الذي حرّر المصريين من الاستعمار الفارسي. وهو رمز لقسم يوسف الثاني وفيه معنى (مسيح) الذي سيقضي على الشوائب الشيطانية. لذا فاسم إسكندر المقدوني فيه القيمة الرقمية بالعربية / ٢٧٠١/ المعاكسة للقيمة الرقمية لاسم يوسف / ١٠٧٢/، وهذا هو سبب ذكر إسكندر المقدوني في سورة الكهف.

العديد من المفكرين يعدونه الممهّد العالمي لعيسى المسيح، لذلك فأهرامات الجيزة لها شكل القيمة الرقمية لاسم عيسى في اليونانية (٨٨٨).

بهذه الطريقة تنبأت «أسنات» ونساء جمعية العذراوات بعودة يوسف ثانية إلى الحياة، ومن هنا كان اسم أمه مريم العذراء. أما خطيبها فحمل اسم يوسف نفسه (يوسف بن يعقوب).

الأهرامات الضخمة جميعها في مصر لها قصة تتعلق بقصة آدم وحواء، لذا نلاحظ نساء جمعية العذراوات بعد بنائهن الأهرامات ذات الشكل (٨) ذهبن فبنين صرحاً جديداً سمي معبد الشمس وله شكل رمز آدم (١) يدعى المسلة. شكل هذا البناء مع شكل الأهرامات يعطي رمز روح الله (١٨).

بعد وفاة يوسف بثلاثمئة عام تقريباً بدأت روح الشيطان تتوغل في روح رجال مصر ثانية، فبدأت تغزو الغيرة قلوبهم وهم يعاينون شدة حب نساء مصر ليوسف، ولا سيما أن يوسف شُهِرَ عنه أنه أجنبي وكان عبداً حين قدومه إلى مصر، والشيء الآخر الذي أزعجهم أنه دفع النساء للحفاظ على طهارتهن وحال بينهم وبين تحقيق رغباتهم الشهوانية بشكلها الحيواني كما رغبت أرواحهم. لذلك أنشؤوا ديانة جديدة معارضة لديانة يوسف، ونحتوا تماثيل لإله «سيث» الذي رَمَزَ للشيطان في أسطورة (أوزيريس) وأعطوه اسماً جديداً هو آمون رمزاً للتعصب العرقي والشهوة الجنسية، وأخذ كل حاكم (فرعون) يدّعي أنه هو أيضاً أصله إلهي وليس مثل بقية الشعب.

بظهور هذه الديانة الجديدة أخذت الحياة الاجتماعية تتحوّل إلى ما تصفه الكتب المقدسة بحياة الظلم التي عاشها الفقراء والعبيد في هذه البلاد، كما انتقلت بعض المعارف العلمية التي اكتشفها يوسف إلى الرجال، فراحوا يستخدمونها لمصالح فرعون ومصالحهم الشخصية، فبدؤوا عملية

تحنيط الجثث لعلهم يستطيعون إعادة روح الميت إلى جثته ثانية بعد فنائه فينهض من قبره كما جرى ليوسف.

وهكذا صارت تحنيط الجثث عادة في الطبقات الغنية. هذه العادة جعلت المصريين يعتقدون أنهم كي يستطيعوا العودة إلى الحياة بعد الموت، عليهم جمع المال وكنزه ليؤمنوا تكاليف تحنيط جثثهم، فتحولت عبادة الله إلى عبادة الذهب، وتحوّلت أسطورة أوزيريس وزوجته أسيدا أسطورةً عشوائية لا معنى لها، فانصرف المعارضون لديانة آمون إلى تشييد معابد مختلفة؛ بعضها يؤمن بإله واحد أوزيريس، وبعضها بإلهة أسيدا. وشيئاً فشيئاً تعددت الآلهة لتحقق لكل إنسان أغراضه الشخصية. أما المصلحة العامة للشعب فلم تخطر على بال أحد ولم يكن لها أي أثر أو دافع.

بظهور هذه الديانات المعارضة لديانة يوسف، وبتحوّل جماعة المؤمنين بديانة يوسف إلى طبقة مستضعفة، وبسبب سيطرة التعصب العرقي لدى المصريين، أرسل الله عليهم عام / ١٧٠٠/ ق.م. جماعة تدعى الهيكسوس بقيادة رجل له اسم أبي يوسف نفسه (يعقوب)، واحتلت بلاد مصر، وحوّل هؤلاء الهيكسوس الشعب المصري من شعب مسيطِر إلى مستعبَد. والعائلة الفرعونية التي خالت أنها حقاً إلهية، إلى خدم يعملون لدى حكام الهيكسوس.

جماعة الهيكسوس ترمز إلى جسد الأسد في تمثال (أبي الهول) الذي يمثل رمز آدم (١). لذلك كان اسم قائدها (يعقوب)، ودوره القضاء على

العائلة الإلهية التي اتخذت إله الشيطان (آمون) ليكون أباها الأكبر، لذا أطلق الهيكسوس على أنفسهم «أبناء رع» ومعناها أبناء الشمس.

إن من شروط قانون الخلق أن حواء هي التي يجب أن تتغلب على الشيطان. لذا بعد /١٢٠/ عاماً تقريباً من احتلال الهيكسوس مصر القديمة تمكّن المصريون بقيادة «كاموزي» ومن ثم أخيه «أحموزي» من طردهم من بلادهم، ليعودوا من جديد إلى ديانتهم القديمة.

خضوع مصر القديمة المعروفة بأنها أقوى دولة في العالم القديم لحكم شعوب الهيكسوس، دفع بعض حكماء المصريين بعد استقلالهم إلى التفكّر بما حدث، ومن خلال تفكيرهم الطويل شعروا أن سبب سيطرة الهيكسوس على الشعب المصري طوال هذه السنوات هو علامة إلهية توحي بأن ديانتهم مفعمة بالأخطاء، لذلك حاولوا تصويب تلك الأخطاء وتصحيحها، فانصرفوا ومنحوا إله رع (إله الشمس) الذي منه ولدت بقية الآلهة، اسماً آخر يوضّح المعنى الحقيقي لهذا الإله، سمّوه إله آتون، والمقصود به نور الشمس لا الشمس نفسها كشكل كروي فقط، كما آمن الشعب المصري في ذلك الوقت..

على الرغم من سعي هؤلاء الحكماء إلى تمكين فكرتهم في نفوس العائلة الحاكمة وبقية أفراد الشعب المصري، ظل (الإله أتون) إلهاً ضعيفاً مقارنةً بالآلهة الآخرين، لذا راحت مزايا الشيطان تزداد في نفوس العائلة الحاكمة

وأدى إلى ولادة أميرة شبيهة كل الشبه بحواء الخاطئة التي أخرجت الإنسان من الجنة.

اسم هذه الأميرة «حتشبسوت».

حين كانت هذه الأميرة صغيرة رأت أباها تحتمس الأول يُشرِك أخاها في الحكم معه. تصرُّفُ أبيها أشعرها بالحقد على أخيها لأن أمه ليست الملكة أمها، ولكن إحدى نساء أبيها. وعلى الرغم من أنها تزوجت منه، لكن حقدها سيطر عليها وازداد كلما تعرفته أكثر فأكثر.

تحتمس الثاني زوج حتشبسوت شابه أمه، واختلف كثيراً عن زوجته حتشبسوت؛ كان شاباً هادئاً و مسالماً وحساساً يتأثر بسهولة لأحزان الآخرين وآلامهم.

هذه الصفات الروحية الحميدة التي أسهمت تعاليم يوسف في تنميتها لتسيطر على سلوك المجتمع فتحيل الإنسان كائناً ملائماً للعودة إلى الجنة والعيش فيها. كانت بالنسبة لحتشبسوت صفات إنسان ضعيف لا تليق بصفات فرعون الذي سيدير شؤون الدولة، لذا بعد وفاة أبيها راحت تفكر بخطة تتيح لها استلام العرش من أخيها لتحكم بلادها كما رغبت روحها.

علماء تاريخ مصر القديمة وسبب اعتمادهم الرؤية المادية يعدّون الملكة حتشبسوت أول ملكة في التاريخ. وآراؤهم تجاهها تختلف من عالم إلى آخر؛ بعضهم يشيد بها وآخرون يهاجمونها، هذا التباين في آراء العلماء

جعل قصة حياة حتشبسوت عشوائية لا علاقة فيها بما حدث قبلها، وبعدها. ولذا نرى قصة خروج موسى وقومه من مصر كأنها قصة خرافية لا محل لها في أحداث تاريخ مصر القديمة.

ولإيضاح حقيقة حتشبسوت تكفينا دراسة الصفات الروحية للملكة كليوباترا؛ وقد خُلِّفت وثائق تاريخية عديدة عنها تتيح لنا فهم روح هذه المرأة، ومن ثَمّ سلوكها ودورها في تطور الروح العالمية الإنسانية.

وحتشبسوت هي صورة مطابقة تماماً لكليوباترا.

كليوباترا رفضت انتقال العرش إلى أخيها الذي يُعَدّ الوارث الشرعي لخلافة أبيه، لذا تآمرت عليه وقتلته واستلبت العرش منه. وكذلك اعتمدت على أهم نقاط الضعف في الرجال وهي الغريزة الجنسية لتنفيذ مآربها الخاصة، فاستخدمت مفاتنها لإثارة هذه الرغبة في قيصر روما ثم انطونيو ليساعداها في تحقيق مصالحها. هذا التحول في صفات المرأة المصرية المناقض كل التناقض صفات «أسنات العذراء» التي منها ظهرت الحضارة المصرية، هو الذي عجّل بالقضاء على هذه الحضارة القديمة. ولذلك ولدت مريم العذراء بعد خمس سنوات من وفاة كليوباترا / ٣٠/ ق.م. لتلد يوسف ثانية ولكن تحت مسمّى جديد (عيسى) ليتابع تعاليمه.

روح حتشبسوت شابهت تماماً روح كليوباترا. هذه الروح في الفكر الإلهي هي روح (كلبة) لا علاقة لها بروح النباتات، لذلك انصرفت حتشبسوت إلى التفكير بالاستيلاء على العرش من أخيها مستغلة مفاتنها

الجسدية لإثارة الغريزة الجنسية في كبار رجال الدولة ليساعدوها في تحقيق أحلامها.

انصرفت بعد موت أبيها إلى تنفيذ خطتها، وصار جسدها ينتقل من فراش زوجها إلى فراش رجل آخر، وإلى أَسِرّة كبار رجال الدولة جميعهم.

وبمضاجعتها رئيس الجيش سيطرت على جيش مصر بأكمله. وبمضاجعتها رئيس الكهنة هيمنت على الكهنة وقوانين ديانتهم، وبمضاجعة رئيس الوزراء سيطرت على شؤون الحكم، وباستسلامها لطبيب العائلة توصلت إلى إقناعه بقتل زوجها (أخيها) فرعون مصر.

خطة حتشبسوت لقتل أخيها جرت عبر جرعات صغيرة من السم دُسَّتْ في طعامه، فأدت تدريجياً إلى إضعاف جسد تحتمس الثاني ومن ثم إلى وفاته.

حتشبسوت تُعَدّ السبب الحقيقي الذي أوصل الحالة الاجتماعية والروحية لشعب مصر إلى درجة فيها معنى سيطرة روح الشيطان سيطرة كاملة على هذه الدولة.

لذا بعث الله موسى كما تذكر الكتب المقدسة.

لحتشبسوت جسد امرأة، لكنها نظرت إلى ما حولها بعين رجل وفكرت بعقلٍ مثلِ عقله، فالفكر الإلهي يُعدّ هذه المرأة إذا رجلاً لا امرأة. ومن هنا رأينا أسلوب حكمها لم يختلف عن أسلوب الرجال.

وكي لا يعترض المصريون على استلابها الحكم كونها امرأة لا يشملها قانون وراثة العرش، جعلت ابن زوجها تحتمس الثالث شريكاً لها في السلطة؛ لكن لكونه صغيراً، راحت تحكم الدولة بمفردها دون السماح له بالتدخل مطلقاً بأي شأن من الشؤون.

حتشبسوت مارست العنف والإرهاب كأنجع وسيلة للحكم، وحين تمرّد بعض العبيد على سوء الحالة الاجتماعية، أمرت بالقبض عليهم وبتر أيديهم عبرة لكل معترض. وكذلك حين رفض بعض الملوك في سورية وفلسطين دفع الضرائب لها، أرسلت جيشها ليقضي على حركات التمرد والعصيان هناك، كما أرسلت جيشها إلى الجنوب (السودان، أثيوبيا، الصومال) لسلب خيرات هذه البلاد ولا سيما الذهب الذي كان موجوداً بكثرة فيها، والذي احتاجته لبناء معبدها الجنائزي.

أعمال حتشبسوت جميعها عبّرت تماماً عن نوعية تلك الروح الكامنة فيها؛ فكُرْهُها لعاطفة المشاركة الوجدانية بالآخرين والتي منشؤها أنثوي، حدا بها إلى ارتداء ثياب رجل ووضعت لحية مستعارة وتسّمت بأسماء ذكور لا إناث، وكأنها تريد التأكيد على أن المرأة كائن ضعيف عكس ما أراد يوسف إثباته للرجال.

ويؤكد معبدها الجنائزي تماماً هذه الفكرة ؛ فقد اختارت مكاناً مرتبطاً بإلهة «حتحور» التي تمثل (الإلهة البقرة) زوجة الشيطان المعدودة الأم الإلهية لفراعنة مصر كلهم في تلك الفترة. ولذا أعطت روح الله في شعب

مصر بعد دخولهم الإسلام هذه المنطقة اسمها الذي يلائم روح هذه المنطقة «دير البحري» عكس أم يوسف «راحيل» التي رمزت لنهر الفرات العذب.

أما شكل معبدها الجنائزي فإنّا نراه يعبر تماماً عن رمز قابيل ابن الشيطان / ٦٦٦/ الذي ذكره كتاب يوحنا اللاهوتي، والذي عبّر عن اتحاد الألوان المادية الثلاثة (الأحمر والأخضر والأزرق) لإعطاء اللون الأسود.

رمز هذا المعبد معاكس تماماً رمز هرم زوسر الذي بناه يوسف ليعبّر عن تحوّل هذه الألوان من الشكل المادي إلى الضوئي لإعطاء اللون الأبيض.

لذا نجد هرم زوسر يتألف من ثلاث (Π) الواحدة ضمن الأخرى، حيث تتحول بالتدريج - كما ذكرنا - من الشكل (Π) إلى شكل هرمي (٨) فيه أربعة وجوه تشير إلى الاتجاهات جميعها (شرق، غرب، جنوب، شمال) تعبيراً عن ضرورة تعاون الشعوب وصولاً إلى قمة الكمال الروحي والجسدي. لذا رَمَزَ شكل هذا الهرم إلى درجات سلم للصعود إلى السماء.

ومن بعد يوسف نرى «أسنات» ونساء جمعية العذراوات بنين أهرامات الجيزة وأعطينها الشكل الحقيقي كما يعبّر عنه رمز حواء (٨)، لتأخذ هذه الأهرامات الشكل (٨٨٨).

أما معبد حتشبسوت الجنائزي فهو مؤلف من ثلاث طبقات تمثل ثلاث درجات تتجه نحو مكان واحد، حيث كل درج له شكل (٦) ليأخذ

هيئة المعبد كاملاً، رمز الأعور الدجال / ٦٦٦/ . لذلك سمي «جرجرو» أي «أقدس الأقداس».

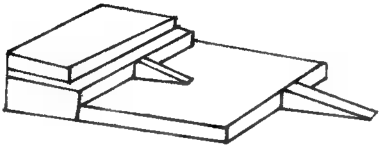

مخطط المعبد الجنائزي لحتشبسوت يوضح الشبه بينه وبين رمز روح السوء (٦٦٦)، ويشكل ثلاث درجات تصعد نحو جهة واحدة (الغرب)، والمقصود بها الحاسة الذكرية الخامسة (الذوق) التي تؤدي إلى نمو مادي (١)،أما النمو الروحي فيأخذ الخط الأفقي (—) من الشكل (٦).

كذلك نرى حتشبسوت فعلت ما فعله أبوها حين وضع أمام بوابة معبده مسلتين لهما شكل رمز الشيطان وابنه (ا ا). فوضعت هي الأخرى مسلتين ضخمتين أمام معابدها، لتتحول عادة يسلكها الملوك من بعدها للتعبير عن أن بلاد يوسف التي تمكّن من إخضاعها لسيطرة روح آدم وحواء (١٨) قد عادت ثانية تحت سيطرة الشيطان وابنه. ودليل ذلك أن نساء هذه البلاد تحوّلن رجالاً.

حتشبسوت حكمت مصر حوالى ٢٢ سنة، حوّلت فيها البيئة الروحية في المجتمع المصري بؤرة فساد صرفت الطبقة الغنية فيها عن الاهتمام بشيء،

إلا إشباع حاجات الكائن السفلي من حب الذهب والميل إلى العنف والقتل وإرواء الشهوات الجنسية، وصارت العلاقة بين المرأة والرجل في أشنع مظاهرها متخذة الطبيعة الحيوانية المطلقة.

واستشرت ظاهرة الشواذ الجنسي (اللواطة والسحاق) تمهيداً لولادة روح مماثلة تماماً لروح ابن الشيطان النقيض الكامل ليوسف.

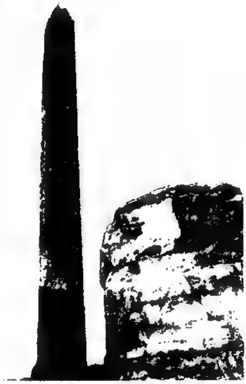

مسلة حتشبسوت

حين نُصِّب ابن أخي حتشبسوت «تحتمس الثالث» حاكماً وراعياً لشؤون الدولة، انصرف مدفوعاً بحقد كبير عليها لإهمالها إياه طوال حكمها، إلى تدمير كل أثر دال على وجودها حتى لا يتذكرها أحد أو يأتي على ذكرها. ولكن، على الرغم من هذا الحقد البالغ، وبسبب البيئة الروحية

الفاسدة التي فرضتها حتشبسوت، صار هو الآخر صورة متأثرة بها مشابهة؛ لذا أعد جيشاً وهبّ يسلب خيرات الشعوب حتى وصل مناطق دجلة وسيطر عليها، واستولى على ما يحتاجه من كنوز وذهب وأسرى غدوا عبيداً في مصر.

تربية حتشبسوت الفاسدة لتحتمس الثالث جعلته «إنساناً وحشاً» ترتعد النفوس لدى سماع اسمه.

بعد موته وحلول ابنه أمنوفيس الثاني مكانه في الحكم، خُيِّل للملوك الشعوب المجاورة أنهم انتهوا من كابوس (تحتمس الثالث)، فأخذوا يتمردون ويعلنون العصيان على الدولة المصرية، لكن الحقيقة أن البيئة الروحية الفاسدة في مصر جعلت الفرعون الجديد مشابهاً أباه أيضاً كل التشابه فأرسل جيشه لمعاقبة كل متمرد وردعه، ولاستعمار مناطق جديدة يسلب خيراتها المادية ويأسر أقوامها.

في عهد أمنوفيس الثالث كانت شعوب فلسطين وسورية وقبرص وجزيرة كريت اليونانية، ومثلها السودان وأثيوبيا والصومال، تدفع الضرائب للدولة المصرية فزادت ثروات مصر ولا سيما اليد البشرية؛ وارتفع عدد العبيد فيها العاملين خدماً بدون أجر لدى الطبقة الغنية حتى وصل حجماً يفوق حاجة هؤلاء الأثرياء، لذا كان كل خطأ أو تمرد منهم، جزاؤه التعذيب حتى الموت أمام أقرانهم إرهاباً وتخويفاً وردعاً لهم عن القيام بمثل هذه الأفعال.

وعلى الرغم من وفرة ثروات الحكومة المصرية، انحصرت هذه الأموال في فئة قليلة من الشعب، أما الآخرون فقد عاشوا حالة مزرية يرثى لها لا تختلف كثيراً عن حالة العبيد. لذا نظرت هذه الفئة المؤمنة بديانة يوسف إلى الوضع الذي انحدرت إليه مصر؛ بعضهم لجأ إلى الصلاة يدعو الله أن يفعل شيئاً لإنقاذ هذه الدولة، وبعضٌ آخر لم يصدق ما آلت إليه الأمور وتساءل أين هو ذلك الإله الذي آمنوا به الذي يرى كل ما يحدث في مصر، ألا يرسل لهم علامة تشير إلى أنه لا يزال موجوداً؟

ابن أمنوفيس الثالث اختلف عن آبائه منذ صغره؛ استشعر وحشية العائلة الحاكمة والطبقة الغنية، وقسوة قلوبهم وسوء معاملتهم لأفراد الطبقة الفقيرة، وعلى الرغم من استنكاره ما يحدث في مصر، خشي أن يبدي رأيه أمام أبيه أو أفراد الطبقة الموسرة، لأنه أدرك تماماً أنهم سيتآمرون عليه ويمنعونه من تولّي الحكم بعد موت أبيه. لذا كبت شعوره هذا في صدره فلم يعلنه لأحد. وكان في كثير من الأحيان يُحدِّث نفسه فيما إذا استطاع يوماً ما تغيير وضع بلاده!.

حلم في إحدى الليالي بتمثال أبي الهول يقول له:«حررني وسأجعلك حاكم مصر». حين استيقظ أخذ بعض العبيد معه واتجه نحو الجيزة، وهناك أمرهم أن يزيلوا التراب الذي غمر أقدام أبي الهول، وحين اكتشف أن أقدامه مخرّبة أمرهم بترميمها لتعود إلى شكلها الحقيقي.

عزّز هذا الحلم ثقته بنفسه، و أشعره أنه في حماية إله «أبي الهول»، و أنه سيعينه في مواجهة الطبقة الغنية ليغيّر حال بلاده.

ولذلك ومن بعد موت أبيه وتولّيه الحكم باسم «تحتمس الرابع» أخذ يخفف بالتدريج معاناة الفقراء فينالون حقوقهم ليصبحوا قادرين على عونه في تصحيح الأوضاع لتعود مصر إلى ما كانت عليه في عصر الأهرامات.

شعور الطبقة الفقيرة بالتحرر ساعدها في تنشيط معابد ديانة يوسف، وإعادة تلك المبادئ السامية (عدل - محبة - حنان - يوم الحساب...) وإظهارها إظهاراً قوياً لتلج نفوس الطبقة الغنية وتحل محل المبادئ والقيم الرديئة الخبيثة التي عشعشت في صدورهم تلك السنوات الطوال، وألزمتهم استغلال ثرواتهم في طريق خاطئة غيّرت أصالة البلد والشعب.

ومن جهة أخرى رأى تحتمس الرابع أن بقاء مصر في حرب دائمة مع الشعوب الأخرى ينمّي التعصب الوطني في نفوس الناس ويمنعهم من التفكّر في أوضاع بلادهم، لذا سعى إلى إقامة علائق سلام مع ملوك الدول الذين اعتقدوا أن مصر تتهيأ لغزو بلادهم. هذا التوجس جعل صِلاتهم بمصر متوترة مضطربة أضرمَتْ حروباً فيما بينهم لأتفه الأسباب. وليهدئ تحتمس الأحوال تزوج من أخت الملك «سوتارنا» حاكم دولة ميتاني التي كانت تهيئ جيشها لمحاربة الجيش المصري.

يُعَدّ تحتمس الرابع لعلماء التاريخ اليوم حاكماً عديم الأهمية؛ هذا صحيح من الناحية المادية، لكنه خطأ فادح روحياً. السبب أن زواجه من

أميرة ميتاني من أهم الأحداث التي غيّرت وجهة التطور الروحي للإنسانية؛ فروح تحتمس الرابع كأنها علمت أن روح الشعب المصري وقتئذ وصلَتْ إلى أسفل سافلين، وأن عملية تجديد هذه الروح لا يُقدَّر لها أن تتم من داخل مصر ولكن من مكان آخر، لذا اختار زوجته من تلك المنطقة التي ألَّفت قبل مئات السنين «بحيرة حواء»، وكأن روحه أدركت أن حواء هي التي أخطأت، وأنها المسؤولة عن تصحيح هذا الخطأ، من أجل ذلك ضعفت روح الذكر ولم يعد في وسعها مواجهة روح الشيطان. لهذا تزوج من أميرة ميتاني ليفسح المجال لروح حواء بالقدوم إلى بلاده لمواجهة روح الشيطان.

بهذه الطريقة حرّر تحتمس الرابع «أم الهول» كما رأى في حلمه، وعملية ترميم أقدام «أبي الهول» فيه هذا المعنى، وهو فتح طريق تسمح لها بالقدوم إلى مصر.

وعلى الرغم من أن تحتمس الرابع لم يستطع تغيير أحوال مصر، لكنه مهّد الطريق لتلك المرأة خليفة حواء لتحضر إلى مواجهة ابن الشيطان «يوسف المزيّف» الذي سمحت البيئة الروحية في مصر، بولادته في تلك الأيام ليحاول القضاء نهائياً على آثار روح يوسف جميعها في الشعب المصري.

تلك الحقبة من تاريخ مصر القديمة دُعيت «العائلة الثامنة عشرة». هذا الرقم له شكل رمز روح آدم وحواء (١٨)، لذا اختارت روح الشيطان

هذه الفترة لولادة ابنها النموذجي ليحول هذا الرقم إلى الشكل (١٧) الممثل رمز روح حواء الخاطئة وروح الشيطان.

أطلق الفكر الإلهي على عام ولادة محمد (ﷺ) عام الفيل، وفيه قُضي على أصحاب الفيل الذين خرجوا من أفريقيا (مضيق باب المندب) لتدمير الكعبة في مكة. هذه الحادثة فيها علاقة مباشرة بولادة «ابن الشيطان» في الزمن الذي حمل اسم «العائلة الثامنة عشرة».

في العام / ١٤١٠/ ق.م. وُلد ابن الشيطان في مدينة «حابو» ومعناها «الفيل»، لذا سُمي فيما بعد «ابن حابو». وكان له اسم فرعون نفسه (أمنوفيس الثالث) ابن تحتمس الرابع. من الاسم «أمنوفيس» أخذ القرآن الكريم نصفه الأول (أمن) وحوّله إلى «هامان» اسم وزير فرعون لتوضيح طبيعة روح هذا الشخص؛ اسم هامان مصدره (هامَ يهيم – هيام) تعبيراً عن شدة العشق الجنسي فيه، أما النصف الثاني من اسمه «أوفيس» فمعناها في اليونانية «أفعى»، لذا القرآن يعد «أمنوفيس» ابن حابو هو الفرعون الحقيقي الذي تكلمت عنه الكتب المقدسة.

«ابن حابو» حاز قوة لفتت أنظار الناس إليها فأُعجبوا بها كما حدث تماماً لتلك القوة الجبارة التي اتصف بها يوسف، لكن الفرق بينهما مَثّل الفرق بين الظلام والنور، يوسف ظل عفيفاً واستخدم قدراته جميعها في مساعدة الآخرين ليكفل لهم حياة سعيدة روحياً وجسدياً. أما «ابن الفيل»

فقد سخّر قدراته جميعها في تحقيق مصالحه الفردية (المجد- حب الثروة- إشباع الشهوات الجنسية).

«ابن حابو» ذكرته كتب التاريخ باسم «أي» هذه الكلمة تكتب بالحروف اللاتينية (AI). هذا الشكل ليس مصادفة لكنه تعبير روحي ليسعف في فهم حقيقة روحه؛ فهو يعبّر عن الرمز (٨١) الذي يمثل روح قابيل قاتل أخيه هابيل. والرقم (٨١) هو القيمة الرقمية لاسم قابيل (قايين) في اليونانية، لذا كان دور (أي) هو إعادة قتل روح هابيل (يوسف) ثانية. ويعبر رقم عام ولادته من جهة أخرى / ١٤١٠/ تماماً عن روح هذا الشخص؛ فهو يقسم قسمين: اليمين / ١٠/ يعبّر عن غياب الحواس الأربعة الأنثوية الروحية، ووجود الفم فيه فقط الذي استخدمه لصالح القسم اليسار / ١٤/ حيث الرقم / ٤/ هو الحواس (البصر، السمع، الشم، اللمس) . أما الرقم / ١/ فهو الحاسة الخامسة (الذوق) والتي أخضعَتْ الحواس جميعها لتحقيق حاجات الكائن السفلي.

«أي» ولد في عائلة فقيرة، لكن روحه الخبيثة وذكاءه الخارق جعلاه يدرك منذ صغره ما تهواه قلوب الطبقة الغنية، حيث البيئة الروحية في ذلك الوقت مجّدت (العنف، والشهوة الجنسية)، وأول ما فعله هو تقوية جسده والتدرب على القتال. وحين أدرك سن المراهقة غدا أقوى رجل بين رجالات مصر. هذه القوة البدنية لفتت أنظار نساء الطبقة الغنية، وبمكره ودهائه أقام علاقات جسدية مع الكثيرات ليساعدنه في الوصول إلى العائلة

الحاكمة. بهذه الوسيلة وُفِّق «أي» في تولي منصب مدرب «فرعون» في فنون القتال.

فرعون «أمنوفيس الثالث» كان صغيراً وفي أول مرحلة المراهقة، لذا سعى «أي» إلى استغلال الغريزة الجنسية في أول ظهورها في الفرعون الصغير، وسخّرها للسيطرة سيطرة كاملة على سلوك فرعون. وبمهارته وبراعته القتالية، ورمي السهام والرمح ألزم فرعون بالشعور بضرورة وجود «أي» إلى جانبه على الدوام، حمايةً له من الآخرين ومن الأخطار المحيطة التي قد تصيبه يوماً ما.

ولفرط إعجابه بمواهب «أي» العديدة. منحه أهم المناصب في الدولة (قائد الجيش، كبير الكتّاب، رئيس أعمال البناء والفنون، عظيم الكهنة، عميد السفراء، وزير دولة، طبيب العائلة الحاكمة).

وهكذا غدا «أي» وهو في الرابعة والعشرين الحاكم الفعلي لشؤون الدولة برمتها.

وليحُول دون تمرد الأغنياء على توليه هذه المناصب كونه ينتمي إلى عائلة فقيرة، راح فغيّر قوانين الدولة جميعها التي وضعها تحتمس الرابع المعارضة لمصالح الأثرياء، وسَنّ بدلاً منها قوانين جديدة تحمي مصالحهم الشخصية، وتبيح لهم التصرف بما يحلو لهم لاستغلال الطبقة الضعيفة، وحاول عَبْر اجتماعه بهذه الفئة استعراض مواهبه الجمة أمامهم ليثير إعجابهم؛ إنه فضلاً عن براعته في القتال، أبدى لهم تفوّقه في العلوم كلها،

الأمر الذي دفع هؤلاء بدلاً من التمرد والاحتجاج إلى نشر مواهبه الخارقة بين العائلات المصرية المختلفة.

حين رأى «أي» سيطرته على الأغنياء أيضاً وتأكّد من خلو الساحة من أية قوى تمنعه من فِعْل ما يشاء، أخذ يخطط لتحقيق حلمه الأعظم وهو التفوق على ذلك الإنسان الأجنبي (يوسف) الذي حضر إلى مصر عبداً، وصار فيما بعد وزيراً وأنشأ تلك الصروح الشامخة والتماثيل الضخمة التي بهرت الناس وعدّوها معجزة يعجز عقل المرء عن تفسيرها وكشف مخبآتها حتى عدّوه إلهاً، هذه الرواية التي تداولها الفقراء والتي سمعها «أي» صغيراً على الرغم من محاولة الطبقة الغنية محوها من عقول الناس وعجزوا رغم مرور مئات السنين عن محوها.

عرض «أي» فكرته على فرعون، وأخبره أنه سيشيّد له معبداً جنائزياً يخلد اسمه حياً في نفوس الناس آلاف السنين.

فرعون ابتهج لهذا الخبر، ووعد «أي» بإعطائه كل ما يحتاجه لبناء هذا المعبد.

ولأن مشروع «أي» لا يجرؤ أحد على تنفيذه بسبب وجود نوع من الاحترام للمنشآت القديمة، حيث إنها بمثابة أشياء مقدسة لدى كثير من أفراد الشعب المصري، طلب «أي» من فرعون أن يجمع كبار الأغنياء لعرض فكرته عليهم للحصول على موافقتهم جميعاً، لئلا يحدث أي تمرد

منهم قادر بسبب كثرة عبيدهم على شَنّ معارضة بوسعها تدمير مخططاته جميعها.

فرعون لشدة فرحه بهذا المعبد الخيالي لبّى على الفور طلب «أي».

حين وصلت أخبار مشروع «أي» إلى مسامع الأغنياء ذُهل بعضهم من جرأة «أي» وداهم بعضَهم الخوف، لكنه في نهاية المطاف استطاع إقناعهم جميعاً بأن فكرته هي الحل الوحيد للقضاء على تلك الديانات القديمة التي تسببت على الدوام في حركات معارضة للحكومة تنادي بعودة المركز الديني للدولة إلى شمال مصر كما كانت في قديم الزمان.وأقنعهم أيضاً بأن مشروعه هذا سيجعل إلههم «أمون» الإله الأكبر لأفراد الشعب جميعهم، لا للأغنياء فقط كما هو الحال وقتئذ.. وبعد نقاش طويل أقنع «أي» الجميع.

لتوضيح خطة «أي» لابد لنا من شرح ما فعله يوسف حماية لديانته. لتنتقل من جيل إلى جيل مهما اعترضها الصعوبات والعثرات التي ستواجه المؤمنين بها. إنه فضلاً عن تلك الأبنية الشامخة التي أُنشئت في عصر الأهرامات والتي أشعرت الناس بعد موته بأن هناك قوة إلهية استخدمت في بنائها وعجز الناس من بعده على تقليدها، إنه فضلاً عن ذلك صنع يوسف تمثالين ضخمين قرب مكان تفرّع نهر النيل ليشكل الدلتا المعروفة اليوم بالجيزة، ليكونا رمزاً يفصل بين الشكل (٨) الذي يمثل منطقة دلتا، والرمز (١) الذي يمثل بقية نهر النيل.

التمثال الأول هو تمثال خوفو (أبي الهول) المعروف الواقع على الضفة الغربية لنهر النيل، وأمامه على الضفة الشرقية تماماً ثمة تمثال أم خوفو مماثل لتمثال (أبي الهول) لكنه أكبر منه، صُنع من صخرة واحدة نُقلت من موضع قريب.

التمثال الكبير مثَّل إلهة الشمس «حواء»، أما تمثال أبو الهول فمثَّل (ابن الشمس) تعبيراً عن أسطورة «ابن الشمس» التي سمعها يوسف من أمه راحيل وهو صغير ليعلم يوسف أنه هو «ابن الشمس». هذا التمثال أيضاً هو رمز الإله «حورس». أما الثاني الأكبر فهو رمز أمه الإلهة «أسيدا».

طلب يوسف قبل وفاته الثانية من أخته «أسنات» أن تبني أهرامات الجيزة الثلاثة في هذه المنطقة لتكون رمزاً روحياً فيه معنى أن التطور الروحي للإنسانية واقع تحت حماية روح حواء في السماء، وتحت حماية ابنها هابيل في الأرض أيضاً. أما رمز روح آدم فقد مَثّله تمثال الملك زوسر الذي صنعه يوسف ونصبَه في منطقة سقارة في غرفة ذات ثقبين تسمحان له بالنظر إلى الخارج لتعبّر عن عودة آدم إلى الجنة، وأنه من هناك يراقب ما يحدث في الأرض، وينتظر انتصار زوجته «حواء» على الشيطان لتحمل أولادها عائدة إليه. لذلك أعطى يوسف هذا التمثال هيئة رجل جالس يوحي بالمراقبة والانتظار. وللتعبير عن هذه الفكرة صنعت «أسنات» وجمعية العذراوات أجزاء عديدة إذا جُمِعت ووُحّدَت أعطت شكل سفينة هي رمز هذه العودة إلى الجنة.

وضعت أجزاء هذه السفينة في أحد المباني بجوار هرم خوفو، كان عددها / ١٢٢٤/ جزءاً وكل جزء يمثّل عاماً واحداً. هذا الرقم يمثل عدد السنوات بين وفاة يوسف الثانية (٢٦٣٤) ق.م. وعام ولادة «أي» / ١٤١٠/ ق.م. الذي سيحاول تحطيم هذه السفينة ليمنع عودة حواء وأولادها إلى الجنة.

خطة «أي» الذي مثلت روحه روح قابيل ابن الشيطان هي تحويل المركز الديني في نفوس شعب مصر جميعهم من منطقة دلتا (منطقة يوسف)، إلى المنطقة الجنوبية التي مثلتْ منطقة الإله أمون الذي كان فيما مضى إله سيث (الشيطان) قاتل زوج أسيدا (أوزيريس)، وذلك عَبْر تحطيم التمثالين الضخمين، واستخدام حجر التمثال الكبير لصنع تمثالين ضخمين آخرين فيهما شكل تمثال الملك زوسر، تعبيراً عن الشيطان وابنه وهما جالسان كأنهما يحميان ملوك هذه المنطقة الذين يمثلون أبناء الشيطان.

«أي» بدأ أولاً بتحطيم التمثال الكبير وقسمه قطعتين وضع كل واحدة فيهما في سفينة ضخمة، ونقلهما عبر نهر النيل إلى وادي الملوك، وهناك قام بنحت كل جزء لإعطائه شكل رجل جالس ينظر أمامه.

طريقة نقل هذه الحجارة الضخمة إلى هذا المكان لا يزال حتى يومنا هذا لغزاً شبيهاً بأسرار بناء الأهرامات، لذا رفع الشعب المصري «أي» بعد وفاته - كما فعل مع يوسف - إلى مرتبة إله.

الفرق بين طريقة يوسف في نقل الحجارة الضخمة لاستعمالها في البناء يختلف كل الاختلاف عن طريقة «أي». يوسف استعان بالقوة الروحية التي تميز الإنسان عن الحيوان، لذا استطاع رفع الحجارة الضخمة لتحتل موضعاً مرتفعاً جداً عن سطح الأرض. أما «أي» فقد استعان بالقوة البدنية للإنسان لتحويله إلى حيوان، لذا لم يقوَ على رفع الحجارة الضخمة عن مستوى سطح الأرض، بل اختار مواقع منخفضة. ومن أجل ذلك غُمِرت منطقة ذلك المعبد على الدوام بالماء لانخفاضها. ولهذا السبب اضطرت الحكومة المصرية في القرن التاسع عشر الميلادي إلى نقل التمثالين إلى مكان آخر مرتفع ليستطيع السياح زيارته.

طريقة «أي» لا يلزمها قوة روحية بل جسدية وهي متوفرة في ذلك الوقت في ذلك العدد الهائل من العبيد. لذا وكي يستطيع نقل هذه الحجارة الهائلة أمر بقطع رأس أم خوفو كما أمر بقطع قوائم الأسد الذي شكله شبه أسطواني وقسمه قسمين متساويين، وحوّل كل جزء فيهما إلى شكل أسطواني حقيقي لتسهل دحرجته، ثم أمر بحفر المنطقة لتسيل مياه النيل إلى جوارهما، وهناك صنع سفينة ضخمة جداً قادرة على حمل كل قسم، وبدحرجة الحجر ذي الشكل الأسطواني تم إيصاله إلى السفينة، ومن هناك وبالاستعانة بسفن عديدة يجدف فيها آلاف العبيد نُقلت إلى وادي الملوك. في هذا المكان حفرت الأرض لتصل مياه النيل قرب الموضع المراد نصب التمثالين فيه.

جرى نَصْب الحجرة الأسطوانية شاقولياً بواسطة الدحرجة ذهاباً وإياباً حيث يسمح بارتفاع أحد أطرافها تدريجياً بإضافة كمية من التراب لتعلو الأرض من تحتها، وبواسطة دحرجتها قُدُماً يضاف التراب ثانية فتصبح أعلى من المنطقة السابقة وهكذا وعبر هذه الدحرجة والعلو ارتفع أحد أطراف الحجر رويداً رويداً ليتخذ في النهاية الوضعية الشاقولية. قام بعدها بنحت كل أسطوانة لتتخذ شكل رجل جالس على كرسيه.

تمثال زوسر

تمثالا (ميمون **Memnon**) تماثيل «أي»

خبر تحطيم تمثال أم خوفو أشعل ثورة معارضة من الطبقة الفقيرة، لكن «أي» أمر بقتل كل شخص يعرقل خطته. وبهذه الوسيلة تمكن «أي» ثانية من السيطرة على الوضع بأكمله.

في ذلك الوقت، كان «دير العذراوات» لا يزال قائماً، ودوره العناية بجسد يوسف ونقل أخباره جيلاً بعد جيل، دون التدخل في شؤون الدولة الاجتماعية أو الدينية، لذا أحاطت السرية أو شبهها هذا الدير. لم يعلم أحد دوره الحقيقي في العناية بجسد يوسف الذي لم يدرِ بوجوده أحد سوى رئيسة الدير، حيث جرت العادة أن كل رئيسة قبل موتها بزمن قصير تسلّم الرئاسة لعذراء جديدة.

أدركت رئيسة الدير أن «أي» هو عدو يوسف عن طريق عدد أجزاء السفينة / ١٢٢٤/ المعادِل - كما ذكرنا - عدد السنوات بين يوسف وظهور عدوه، لكن قدرته على تحطيم تمثال أم خوفو دون حدوث ظواهر روحية تحُول بينه وبين هذا التحطيم، أحدث داخل الدير اضطراباً روحياً، لأن ذلك معناه في عرفهن فناء ديانة يوسف إلى الأبد، أي انتصار عدو يوسف.

أثناء انشغال «أي» بنقل الحجارة إلى دير البحري ونصبها، ذهبت رئيسة الدير إلى تمثال «أبي الهول» وثمة أخذت تصلي بين يديه وتدعو طوال الليل ليتدخل ويوقف «أي» عن أعماله التدميرية. وفيما هي تصلي سمعت صوت يوسف يدعوها أن تصبر قليلاً لأنه سيجعل من «أي» آية للعالمين ليعرفوا مصير كل إنسان يستخدم ذكاءه في خدمة روح الشر.

أخبرت رئيسة الدير النساء بالذي حدّثها به «يوسف» ومن هناك انتشر الخبر في أفراد الطبقة الضعيفة التي عاينت ما يجري دون قدرتها على منعه. ومع سريان الخبر من مكان إلى آخر اندفع عدد كبير من الناس إلى منطقة الجيزة ليسمعوا صوت «أبي الهول».

بعد ليالٍ عدة عاد صوت «أبي الهول» وسمعه حشد كبير من الناس، وقد دعاهم إلى الصبر وأنه سيرسل «منقذاً» يقضي على أعدائهم ويحررهم.

تناهى هذا الخبر إلى أسماع فرعون فأحس الخوف على نفسه، لكن «آي» طمأنه وأقنعه بأن هذا الذي سمعه كذبة تصطنعها الطبقة الفقيرة دفاعاً عن آلهتها، وأعلمه أنه رغبةً في التأكد مما تنوقل قد بعث ببعض رجاله إلى الجيزة مكثوا عشرة أيام فيها فلم يسمعوا ولا مرة واحدة صوت أبي الهول وهو يحدّث الناس، وسأله أن يرسل بعض رجاله ليتأكدوا بأنفسهم من صحة قوله ليطمئن قلبه ويسكن روعه أكثر.

وجّه فرعون فعلاً بعض الرجال الثقات ليمكثوا هناك بضعة أيام فيستوثق أكثر من بطلان هذه الإشاعة. وبعد خمسة أيام عاد أحد هؤلاء وأخبر فرعون أنه لم يسمع صوت أبي الهول طوال هذه الأيام، وأنه ترك بقية الرجال ثمة ليتابعوا مهمتهم فيتأكدوا بشكل قاطع، وقد بلغهم من بعض المتواجدين هناك أن «أبا الهول» لا يتكلم كل ليلة.

طمأن هذا الخبر فرعون قليلاً، لكن حدث بعد أيام عدة أن حضر رجاله مذعورين وأخبروه أنهم سمعوا صوت أبي الهول، وأنه بُعيد وقت

قصير سيولد «منقذ»، وحين يكبر سيقوم بالقضاء على العائلة الحاكمة وعلى آلهتها.

لدى سماع فرعون هذا النبأ الجديد طلب من «أي» التوقف عن مشروعه، لكن «أي» تمكّن ثانية من إقناعه بأن أحداً ما لا يقوى على أن يمسه بسوء، وأنه سيصدر أمراً بقتل كل مولود جديد ذكر يولد في العائلات غير المؤمنة بديانات أمون وعائلته. وليطمئن فرعون أكثر أفاده بأنه ذاهب لتحطيم تمثال «أبي الهول» ليصمت إلى الأبد.

ذكرنا في الصفحات السابقة أن «أي» هو «ابن حابو» ومعناها «ابن الفيل». ومن المعروف أن الفيل يستخدم خرطومه (أنفه) لتأمين حاجاته من (شرب وأكل وغسل ودفاع عن النفس..) هذا الخرطوم هو رمز لقضيب الذكر في الكائن السفلي الذي سيطر على سلوك «أي» عكس يوسف الذي كان سلوكه تحت سيطرة الكائن العلوي. لذا حين هيأ رجال «أي» السلالم وصعدوا لتحطيم وجه «أبي الهول» انتُزِع بأول ضربة جزءٌ من أنفه، هذا الجزء الساقط حطم السلالم فقُتِل العمال جميعهم الذين تسلقوا السلم.

هذه الحادثة زرعت الفزع في بقية رجال «أي»، وحين أمرهم أن يصنعوا سلالم جديدة رفضوا جميعهم. وعلى الرغم من تهديده إياهم بالموت أصروا على العصيان وعَدّوا موتهم على يد «أي» أسهل كثيراً من موتهم على

يد «أبي الهول»، لأن ذلك معناه أن إله «أبي الهول» لن يسمح لروحهم بالعودة إلى الحياة وفي ذلك فناؤهم إلى الأبد.

عدم وجود أي رجل يرضى بالصعود لتحطيم وجه أبي الهول أرغم «أي» على التخلي عن تحطيمه وعاود الإشراف على بناء معبد فرعون الجنائزي.

منذ ذاك بدا تطبيق القانون الجديد الذي ينص على قتل كل مولود ذكر يولد في عائلة تؤمن بالديانات القديمة «ديانات يوسف»، بهدف منع ظهور المنقذ الذي وعد به تمثال (أبي الهول)، لكن لم يعلم أحد في ذلك الوقت أن المنقذ الحقيقي هو امرأة خليفة حواء في الأرض، وأنها هي نفسها «أسنات» أخت يوسف التي ولدت ثانية في مكان بعيد عن مصر في جنوب بحيرة حواء (البحر الأسود)، وإن روح حواء تنتظرها لتكبر فترسلها إلى مصر لتواجه «أي» فتنتصر عليه.

وليستطيع «أي» تسكين روع فرعون، أمر رجاله بالبحث عن فتيات جميلات يساعدنه في النسيان عبر شرب الخمر وممارسة الجنس. وهذا ما حدث؛ فقد صارت الفتيات الواحدة تلو الأخرى تبيت ليلة في فراش فرعون لتنتقل بعدها إلى «أي» لإرواء شهواته، دون أن يعلم فرعون شيئاً عن السر الحقيقي لهذا العدد المتكاثر من النساء في حريمه. وكانت الفتيات لا يجرؤن طبعاً على فضح سر «أي»، لأنهن جميعاً عرفن جيداً أن الحاكم الفعلي هو «أي» لا فرعون.

وذكرنا في الصفحات السابقة أن تحتمس الرابع في زواجه من أخت ملك دولة ميتاني قد عقدت صلات صداقة بين الدولتين، هذه الصداقة دفعت فرعون إلى إرسال بعض رجاله لحمل خبرٍ ما إلى الملك الميتاني؛ في إحدى المرات رأى بعض رجال فرعون ابنة الملك ولم يصدقوا ما رأته أعينهم، لذا حين عادوا إلى مصر أخبروا «أي» أن أميرة الميتاني جمالها باهر لا يوصف. حرّك هذا الوصف غريزة «أي» الجنسية وقد حلم طويلاً أن يضاجع أجمل نساء الدنيا. لذا أخبر فرعون عن هذه الأميرة وسأله أن يسمح له بالذهاب بنفسه ليراها ويتفق مع والدها الملك لتصبح زوجة جديدة لفرعون.

هذه الأميرة هي نفسها «أسنات» واسمها الميتاني «تاندوسيبا»، لكن بعد ذهابها إلى مصر تسمَّت باسمها المعروف «نفرتيتي» ومعناه «الجميلة قادمة إلينا».

ولدت عام /١٣٧٨/ ق.م وهو عام / ١٤١٤/ القمري قبل الميلاد ويعادل القيمة الرقمية لاسمها في النظام الرقمي للغة العربية. و لفرط جمالها وذكائها اتجه بعضهم إلى الظن بأن هذه الطفلة هي نفسها الإلهة عشتار التي آمنت بها شعوب آسيا في سورية والعراق، لذا حلم العديد من أهل ميتاني برؤية هذه الأميرة الصغيرة عن كثب. وعلى الرغم من حب الجميع لهذه الأميرة، لاحظت نفرتيتي معاناة النساء وانحطاط مكانتهن في هذا

المجتمع مقارنة بالرجال، وشعرت روحها بالألم وهي ترى أمها الملكة تخشى إبداء رأيها أمام زوجها.

تصرّف أمها والنساء الأخريات أتى معارضاً لما شعرت به روحها، فهي في ذلك الوقت لم تعلم أنها في حياتها السابقة هي «أسنات»، وأنها سيطرت فيما مضى من الزمان على مصر ورجالها. هذا الإحساس الروحي الذي أثّر في نفسها كثيراً داخَلَها بسبب تلك المعلومات الروحية التي حافظت عليها روحها. العقل ينسى ما حصل في الحياة السابقة، لكن الروح لا تنسى أبدا، لذلك بدلاً من ظهور هذه المعلومات كذكريات يفهمها العقل، بدت تبرز كعاطفة مؤثرة في النفس يتألم الإنسان لها أو يفرح لرؤيته بعض الأحداث المشابهة لتلك التي حصلت في الحياة السابقة.

نفرتيتي منذ صغرها ومن خلال مراقبتها ما يحدث حولها، رأت شدة الاختلاف بين مستوى حياة العامة من الشعب، ورأت أن سبب هذا الاختلاف هو سيطرة الرجال على شؤون الدولة جميعها بشكل يمنع المرأة من التدخل بأي شأن كونها حسب رأي الرجال كائناً ضعيفاً.

هذه الأفكار والهواجس مجتمعة دفعت نفرتيتي إلى التفكير بأنها حين تكبر ستسعى إلى تغيير الحال ليسلك شكله الصحيح، فيعيش مواطنو الدولة جميعهم في سعادة وهناء، وحين نضجت هذه الفكرة في ذهن نفرتيتي وقبل بدئها بتنفيذ حلمها حضر «أي» إلى قصرها ليحطم حلمها الجميل.

استقبل والد نفرتيتي الملك «توسراتا» «أي» في قصره استقبالا حافلاً يليق بمكانة الرجل الثاني في مصر، وحين علم أنه سمع عن جمال ابنته «نفرتيتي»، وأنه يود رؤيتها ليتحقق مما سمع، طلب الملك تهيئة نفرتيتي لتظهر لأي.

بعد قليل ظهرت «نفرتيتي» ورحبت بـ «أي» كما طلب أبوها. وحين تيقن «أي» من أن نفرتيتي هي أجمل فتاة رآها في حياته، أخبر «توسراتا» برغبة فرعون الزواج من ابنته، وأخبره بأنه عائد إلى مصر لإرسال كمية كبيرة من الذهب مهر نفرتيتي.

وافق الملك «توسراتا» على التو، ولكنه لم يحدد مقدار الذهب اللازم ليرسل ابنته إلى مصر، وأمل أن يكون أكبر كثيراً مما تصوره، لذا ارتأى عدم الخوض في هذا؛ فهو يعلم أن الدولة المصرية أغنى دولة في العالم لسيطرتها على عدد جم من الشعوب، وجبايتها الضرائب السنوية منها، لكن «أي» لم يبلغه أن المعبد الجنائزي الجاري بناؤه في ذلك الوقت يستهلك كميات كبيرة من الذهب تفوق ما هو موجود في خزائن مصر.

حين عاد «أي» إلى مصر نقل لفرعون مدى جمال نفرتيتي واتفاقه مع أبيها ملك «توسراتا». لكنه حين تنبّه إلى أن الذهب لديه لا يكفي لإرسال شيء منه إلى ملك «توسراتا» لأنه سيوقف بناء المعبد الجنائزي، أرسل جماعة من رجاله إلى دولة ميتاني ليُعلِموا ملكها أن فرعون يسعى لجمع قَدْر من الذهب يليق بجمال ابنته، وأنه سيتأخر قليلاً في إرساله.

فرح الملك «توسراتا» كثيراً، وظن فرعون سيبعث إليه ذهباً يفوق ما كان يحلم به!

وبقدر ابتهاج ملك ميتاني وفرحته، حزنت نفرتيتي التي لم يدُر بخلدها ما يجري وجعل حياتها تنقلب رأساً على عقب، ولذا توسلت إلى أمها أن تساعدها في تغيير رأي أبيها ومنع هذا الزواج، لتبقى في وطنها قريبة منها ومن صديقاتها وأقربائها وشعبها. لكن أمها على الرغم من حزنها على فراق ابنتها بهذا الزواج، وهي أحب مخلوق إلى قلبها، لم تفعل شيئاً لمنع هذا الزواج، لأنها لم تجرؤ على معارضة زوجها؛ فالمرأة في مثل هذه الظروف ليس لها رأي، وواجب عليها إطاعة الرجل وتقبل قراراته كلها سواء كانت صحيحة أم خاطئة.

مع الجماعة التي بعث بها «أي» إلى ملك «توسراتا» كان ثمة امرأة مصرية تجيد القراءة والكتابة بدأت بتعليم «نفرتيتي» اللغة المصرية ليتيسر لها التفاهم مع فرعون في مصر. في البدء ولشدة خوفها من «أي» أخذت تمدح فرعون وتنعته بأفضل الصفات، كما راحت تروي مواهب «أي» العديدة والحياة السعيدة التي يعيشها المصريون، وتصف مصر كأنها جنة فيحاء مختلفة عن دول العالم جميعها، لكن هذه المعلمة لم تدرِ أن «نفرتيتي» كانت تتمعن في سيماء كل إنسان فتقرأ التعابير الروحية وما يعتمل في أعماقه، ولم تعلم أن «نفرتيتي» منذ لقائها بها أدركت أن كل ما حدثتها به عن مصر كان كذباً. تطلعت نفرتيتي فيها وراحت تبحث عن أسباب

فزعها الشديد في تلك اللحظات ، وأسباب سوقها الأكاذيب حول كل ما روته.

تأثرت نفرتيتي كثيراً لتصرف هذه المعلمة التي اجتهدت في أداء دورها على أكمل وجه خشية أن ينصب عليها غضب «أي» أو الفرعون، لذا حاولت أن توحي لها بأنها صديقتها لا معلمتها أو خادمتها، لتسكن روحها وتتخفف من هذا الضغط النفسي الذي تشعر به. وعلى الرغم من محاولة نفرتيتي استجلاء الحقيقة، ظلت معلمتها فترة من الزمن تخفي حقيقة الوضع في مصر. لكن، وبمرور الأيام بدأت المعلمة تستشعر محبة نفرتيتي فازدادت ثقتها بها، ومع توطد العلاقة غدت الصلة بينهما حقاً من أميرة بخادمة إلى صلة صديقة بصديقة. حينها أخذت الخادمة تخبر نفرتيتي واقع الحال وصحة الأمور في مصر، فحدّثتها عن بؤس الشعب المصري وأنه أتعس شعب على وجه الأرض، و روت كيف أن فرعون مصر هو إنسان ضعيف العقل لا يقوى على حكم نفسه، وأن كل شيء في مصر خاضع لسلطة «أي»، وأخبرتها أيضاً أن نساء فرعون جميعهن في الواقع عشيقات «أي»، وفرعون غافل ظناً منه أن «أي» في بحثه عن فتيات جميلات إنما يفعل ذلك كرمى له وحباً به، والواقع أن «أي» لم يحب إلا نفسه!

وذكرت الخادمة المصرية لنفرتيتي أنها بعد ذهابها إلى مصر زوجة لفرعون ستصبح عشيقة «أي» هذا الخبر وقع على نفرتيتي وقوع الصاعقة

ودفعها لتبحث عن وسيلة تمنع هذا الزواج مهما تكن. لذا أخذت تمعن التفكير ليلاً نهاراً لعلها تتوصل إلى حل لهذه المشكلة التي جعلتها تفضل الموت على الذهاب إلى مصر.

وعلى الرغم من تفكيرها الطويل وجدت نفسها ضعيفة عاجزة عن أيجاد حل ولا سيما أن والدها لم يكن يفكر بشيء إلا بذلك الذهب الآتي من مصر، وكيف سيستخدمه ليصنع من عرشه وقصره أجمل العروش والقصور، ليبدو أمام الناس أعظم ملك في العالم.

آمن بعض الناس في ذلك الزمن في دولة ميتاني بديانة جديدة ظهرت قبل سنوات قليلة (ظهورها حدث في العام نفسه الذي تولت فيه حتشبسوت الحكم). هذه الديانة تتحدث عن إله اسمه «ميثرا» صفاته تشبه كثيراً صفات ابن الشمس، وكذلك صفات وحياة عيسى بن مريم. هو الآخر وُلد في كهف ومن امرأة عذراء، ودوره تحقيق العدالة وإنقاذ روح الناس من روح الشر لتستطيع إدراك الخلود كما هو الحال في تعاليم ديانة يوسف. لذا نرى القرآن الكريم في سورة مريم يتحدث عن ولادة عيسى بطريقة مشابهة لولادة «ميثرا» لا كما في الإنجيل الذي يتحدث عن ولادة عيسى كما حصلت في فلسطين. والحكمة الإلهية في تصميم القرآن الكريم هي التأكيد على أن الإله «ابن الشمس» و يوسف و «ميثرا» وعيسى المسيح هم شخص واحد، وأن أسطورة الإله «ميثرا» ظهرت بوحي من الله لتحقق هدفين: الأول مواجهة تلك الحالة التي عاشها الشعب المصري. والثاني

التنبؤ بقدوم عيسى المسيح، لذا نسمع الإنجيل يروي أن ثلاثة منجمين من بلاد الفرس علموا بظهور المسيح قبل ولادته، فذهبوا إلى فلسطين بحثاً عنه. هؤلاء المنجمون كانوا ممن آمنوا بديانة «ميثرا».

«نفرتيتي» سمعت أسطورة «ميثرا» وهي صغيرة، وأُعجبتْ بهذا الإله الذي صعد إلى السماء بعمر (٣٣) سنة واتحد بالشمس. هذه الأسطورة ذكّرت روحها بقصة يوسف، ومع أنها لم تتذكر شيئاً من حياتها السابقة مع يوسف، لكنها أحسّت روحها ترتعش كلما سمعت صفات «ميثرا» وأحداث حياته. لذا كثيراً ما ذهبت إلى معابد الإله «ميثرا» لتسمع قصة حياته مرة بعد مرة. وكانت تدعو وتطلب منه أن يعطيها الحكمة لتحقق حلمها فترى يوماً ما سكان دولتها جميعهم يعيشون حياة سعيدة.

وما عدا ذلك، كانت تتوجه إلى معابد «عشتار» تلك المرأة التي رحلت إلى العالم السفلي الذي لم يُقدَّر لأحد من قبل الرحلة إليه لتنقذ حبيبها الملك «تموز- دوموزي» كما يحدث في أسطورة «أوزيريس وأسيدا»، حيث تذكر أن أسيدا راحت تبحث عن زوجها أوزيريس الذي قتله أخوه سيث. أسطورة «عشتار» هذه أيضاً أرعشتْ روح نفرتيتي كلما حُكِيتْ لها، وشعرت دوماً بسعادة طاغية كلما وصفها الناس من حولها بأنها هي نفسها عشتار.

أسطورة «ميثرا» وأسطورة «عشتار» لعبتا دوراً مؤثراً في صقل شخصية نفرتيتي، وساعدتها في نموّها لتتحول فتاة مشابهة الشبه كله بما

كانت عليه في حياتها السالفة التي عاشتها قرب يوسف. وعلى رغم اكتسابها الثقة الكاملة بنفسها، شعرت بخوف شديد من الذهاب إلى مصر لأنها تعتقد أنها بوسعها تحقيق حلمها في بلادها التي تعلم عنها كل شيء. أما مصر فهي بلاد مجهولة غريبة لها، وتحتاج مقدرة عقلية أكبر كثيراً من مقدرتها. لذلك عدّت ذهابها لمصر اندثاراً لأحلامها جميعها.

الإحساس بالضعف دفع نفرتيتي دائماً للصلاة والدعاء لمنع زواجها من فرعون.

وبطء إرسال الذهب من مصر منحها شيئاً فشيئاً الأمل بأن الله يسمع دعاءها، كما أن القليل الذي بعث به فرعون مصر، والذي أثار حفيظة أبيها وغضبه كونه أقل كثيراً مما حلم به عزز هذا الأمل. وفرحت كثيراً وهي ترى رفض أبيها إرسالها إلى مصر، وطلبه من رسل فرعون أن يعودوا بذهبهم ويقولوا لفرعون إن ابنته نفرتيتي جديرة بأضعاف هذه المقادير التي يحملونها.

بعد أكثر من عام عاد رجال فرعون يحملون هذه المرة قْدراً من الذهب أكثر قليلاً مما سبق فثارت ثائرة ملك توسراتا أضعافاً مضاعفة، وكما فعل فيما مضى ردّ الذهب و رفض قبوله بهذه الكمية الضئيلة التي تساوي جزءاً بسيطاً مما تأمله.

وبعث فرعون ثالثة رسله، لكن توسراتا أعادهم من حيث أتوا دون نفرتيتي، الأمر نفسه حصل فيما بعد ما أغضبَ فرعون، فلجأ إلى تهديد توسراتا بشن الحرب عليه إذا لم يرسل نفرتيتي إليه.

وعلى الرغم من التهديدات ظل توسراتا مصراً على رفضه وأنه لن يرسل نفرتيتي إلا إذا نال الذهب الذي يستحقه جمال ابنته.

بعد خمس سنوات من لقاء «أي» بالملك توسراتا وعقده ذلك الاتفاق معه، بَلَغَ توسراتا أن فرعون لا يملك ذلك القَدْر من الذهب الذي يريده، كما لاحظ ابنته التي كبرت ولم تعد في ريعان شبابها، وقد أدركت العشرين. وهذه السن في ذلك الوقت عُدَّت عمراً كبيراً نسبياً، لأن الفتيات وقتئذ كُن يتزوجن في الثالثة عشرة أو أكثر قليلاً، وكلما زاد عمرها عن هذه السن قلّت رغبة الرجال فيها، لذا أحس والد نفرتيتي أنه إذا أمعن في إصراره على الرفض فإن فرعون قد يبدّل رأيه ويعزف عن الزواج من ابنته. عندها لن يعثر على ملك آخر يرضى بدفع قَدْر كبير من الذهب للزواج من فتاة تجاوزت العشرين. لذا رضي بما أرسله فرعون في المرة الأخيرة واشترط أن يبعث له بالمزيد مستقبلاً.

نفرتيتي طوال هذه السنوات الخمس وهي تتابع رفض أبيها الدائب ظنت أن دعاءها قد استجيب و أنها غير راحلة إلى مصر أبداً. لكن، حين سمعت أباها يأمر خادماتها بتجهيزها لتذهب إلى مصر، طلبت من أقاربها ومن أصدقاء أبيها جميعهم أن يساعدوها في ثني أبيها عن قراره، وأخذت

تبكي متوسلة إلى أبيها أن تلبث في وطنها قرب أهلها وأحبائها، لكنه أبى أن يستجيب لتوسلاتها، وأخذ يؤكد لها أنها هناك ستكون سعيدة أكثر، وستصبح زوجة ملك أكبر دولة في العالم، وأن عليها أن تفرح لهذا المنصب الذي تتمناه وتحلم به فتيات الدنيا كلهن.

نفرتيتي كانت تعلم أن أباها على الرغم من ولعه الكبير بالذهب يحبها ويُخيّل إليه أن زواجها من فرعون سيؤمن لها مستقبلاً أفضل من زواجها من آخر، لذا وحماية لنفسها من «أي» سألت أباها أن يعقد اتفاقاً مع فرعون بأنه سيرسل مع نفرتيتي (١٠٠) جندي ميتاني لحراسة قصرها في مصر، وهؤلاء الجنود يتلقون أوامرهم منها ومن فرعون لا غير.

وافق فرعون على طلب توسراتا، ووعده أن ابنته نفرتيتي ستكون هي سيدة قصرها، ولن يحدث شيء إلا بأمرها وحسب. وبناء على هذا الاتفاق بعث توسراتا ابنته إلى مصر يصحبها مئة جندي.

فرعون في تلك الأيام، ولكثرة شرب الخمر والرقص واللهو ومضاجعة العديد من النساء لينسى حادثة تكلّم أبي الهول كان - كثيراً من الأحيان - يفقد الوعي لفرط إدمانه على المهدئات تسعفه في تخفيف آلام أسنانه النخرة ومعدته ورأسه، هذه الآلام قلبت حياته كابوساً مزعجاً، ولأنه رأى آلهته لم تُعِنْه في التغلب على هذه العلل التي نخرت جسده وروحه، طلب من ملك توسراتا أن يرسل مع ابنته تمثال الإلهة عشتار لعلها تساعده في تخفيف آلامه ومعاناته.

طوال خمس السنوات التي استغرقتها المفاوضات بين ملك ميتاني وملك مصر، كان المصريون جميعهم قد سمعوا عن هذه الفتاة الحسناء التي من أجلها أوشكت جيوش مصر على شن حرب لأجلها، لذا حين بلغهم وصولها إلى مصر خرجوا برمتهم لتملّي جمال هذه الفتاة التي أطلقوا عليها اسم «نفرتيتي» ومعناه (الجميلة قادمة هنا).

رؤية «نفرتيتي» هذا الحشد الكبير من البشر ومعظمهم من الفقراء بث في روعها شعوراً غريباً لم تختبره من قبل، كانت عيون الناس ولاسيما الفقراء شاخصة إليها، والأطفال يتأملونها كأنهم يتوسلون أن تنتشلهم من هذه المأساة التي يعيشونها، نظراتهم أشبهت نظرات إنسان إلى إله لا إلى امرأة جميلة. والشيء الغريب الذي لاحظته أن عيون الناس كانت تحملق فيها بثبات فلم تتحوّل ولو مرة واحدة إلى تمثال الإلهة «عشتار»، وكأن نفوسهم قد فقدت الأمل من تلك الإلهة التي لم تفعل شيئاً لإنقاذها.

هذه النظرات المحملقة فيها أفهمتها تماماً أن هؤلاء الناس أدركوا مرحلة من الشقاء لا طاقة لهم على تحملها. هذا الإحساس أثّر كثيراً في نفس نفرتيتي وشعرت نحوهم بالمحبة والعطف. لذا راحت تدعو الله أن يمنحها القوة والحكمة لتساعدهم في الخلاص من عذابهم و أحزانهم المقيمة.

عند وصولها إلى مدينة (طيبة)، كان في انتظارها فرعون وأفراد العائلة الحاكمة وكبار أغنياء الدولة جميعهم، وفيهم «أي» طبعاً الذي راح يتملى مفاتنها وهو يحلم بتلك الليلة التي يراها عارية في فراشه.

فهمت نفرتيتي نظراته فأدارت عينيها على التو إلى مكان آخر، فوقع نظرها على ابن فرعون الذي يصغرها ثلاث سنوات، فداخلها على الفور شعور غريب؛ الحضور جميعهم ملامحهم متشابهة فيها معنى واحد هو قساوة قلوبهم التي لا تعرف الرحمة ولا الحنان، أما سيماء وجه ابن فرعون فقد أشبهت كثيراً تلك التعابير التي رأتها في وجوه الطبقة الفقيرة، فأحست تلك اللحظة أن ابن فرعون نفسه يتوسل إليها أن تنقذ شعبه. هذا الإحساس جعلها تتألم لحالة ابن فرعون من جهة، و أوحى إليها من جهة أخرى بشيء من السعادة وهي ترى أنها ليست وحدها في هذه العائلة الحاكمة، ولكن معها ابن فرعون ذاته الذي يحمل في داخله أحاسيس نفرتيتي نفسها. هذا الإحساس الجديد رسم ما يشبه البسمة في وجهها وهي تنظر إلى ابن الفرعون!

شدة جمال نفرتيتي وتلك الابتسامة الرقيقة في وجهها، سرّبَتْ في خاطر ابن الفرعون في تلك اللحظة أن قدوم هذه الحسناء إلى هذا المكان سيغيّر مجرى حياته كلها، فطوال عمره وعلى الرغم من أنه ابن الحاكم فرعون شعر دوماً بالتعاسة وقسوة الحياة وشقائها، جسده الضعيف الذي يشبه جسد امرأة والذي دعا والده إلى السخرية منه ويتساءل: كيف سيقوى على حكم مصر بعده، أضف إلى ذلك شناعته وقبح وجهه التي قرأها في عيون الناس وكأنها تصيح: ما أقبح فرعون المستقبل هذا!

هذه العيوب في ابن فرعون جعلته إنساناً خجولاً يخشى الاختلاط بالآخرين، ويميل إلى العزلة بعيداً عن أعين الناس الساخرة. لكن لقاءه بنفرتيتي التي هي أجمل نساء الأرض كأنه أوحي له أن جمال الإنسان الحقيقي هو روحه لا جسده ووجهه. لذا كان هو الوحيد الذي ابتسمت له من بين الحضور كلهم.

هذا الشعور الذي داخله في لقائه الأول بنفرتيتي سيعطيه جرأة في قابل الأيام فيتخلى عن وحدته ويذهب إلى قصرها يحادثها كأنها خير صديق لها.

زواج نفرتيتي جرى في قصرها بحضور أفراد العائلة الحاكمة والأغنياء جميعهم. وكما في كل حفل راح فرعون يحسو الخمرة حسواً تارة، وأخرى يتناول جرعات مهدئة تخفيفاً لآلامه البدنية.

راح «أي» أثناء الحفل يعرض بعض قدراته العقلية ليلفت انتباه نفرتيتي فتعجب به، فهمت نفرتيتي غايته، وبدلاً من تأمل العرض أشاحت عنه وأخذت تكلم فرعون مرة وابنه مرة أخرى.

سلوكها هذا دفع «أي» إلى لعن تلك الساعة التي أبصرها فيها أول مرة وقرر إحضارها إلى مصر.

وأدرك في تلك الليلة أن نفرتيتي ليست امرأة حسناء فحسب، بل ذكية جداً ذات شخصية قوية آسرة لا تمكنه من الاستحواذ عليها كما مع النساء الأخريات. وعدا ذلك، دلّ سلوكها على أنها تكره رؤيته، فلم تتطلع

إليه أبداً حتى حين حاول محادثتها، وبدت تعليقاتها على حديثه كلمات ضئيلة دون أن تنظر إليه. هذا التصرّف منعه من الحديث معها ولم يجرؤ ثانية لأنه استشعر اشمئزازها من مطارحته الكلام.

لم يفقد «أي» على الرغم من ذلك ثقته بنفسه وإحساسه بقوته القادرة على إجبار أية امرأة يشتهيها على الاضطجاع في فراشه يوماً ما، فتابع ما هو فيه في تلك الحفلة كأن شيئاً لم يكن يضحك ويُضحك الآخرين.

بعد انتهاء الحفل ومغادرة المدعوّين، انصرفت خادمات نفرتيتي إلى تحضيرها وتعطيرها لتذهب إلى فراش فرعون، وحين فعلت رأته يغط في نوم عميق. في البداية أحست السعادة لأن هذا الرجل لن يمس جسدها، لكنها بعد أن استلقت بقربه راحت تفكر بأنها إذا لم تنجب منه ولداً فستغدوا امرأة عادية مثلها مثل مئات النساء فرعون الأخريات .وهذا سيضعف مكانتها في العائلة الحاكمة ويسمح لـ «أي» أن يفعل ما يشاء بها.

قلقها الشديد هذا طرد النعاس من عينيها ودفعها إلى التفكير طوال الليل. وقبل أن يستيقظ الفرعون بوقت قليل استسلمت إلى النوم.

حين أفاق فرعون ورأى نفرتيتي قربه لم يتذكر ما حدث بعد انتهاء الزواج، فحاول إيقاظها، ولكنه لما رآها لا تسمع صوته، قدّر أن الحفل وما جرى بعده قد أرهق جسدها، لذا تركها تتابع نومها، ونهض وأمر رجاله أن يأخذوه إلى قصره لأنه يشعر بصداع وآلام في أسنانه.

وما جرى تلك الليلة تتابع في كل ليلة ينام فيها فرعون في قصر نفرتيتي. وعلى الرغم من تضرعاته لإلهة «عشتار» التي طلب جلبها من دول ميتاني لعلها تشفيه من أمراض، ازدادت حالته سوءاً حتى انتهى إلى مرحلة توقف فيها عن الصلاة إلى هذه الإلهة.

أخذ تدهور صحة فرعون يقلق نفرتيتي، فهي على الرغم من مرور شهر على زواجها منه لا تزال عذراء. وصفة عدم القدرة على الحمل والإنجاب في المرأة تعد وصمة قبيحة.

زاد من ضيقها وقلقها أنها لم تجرؤ على البوح لأحد ما أن فرعون عنين.

هذه الحال أشعرها تارة بالرضى لأن فرعون لم يلمس جسدها، وأنها ربما تستطيع العودة إلى بلادها بعد موته، وتارة أخرى بالقلق الشديد على نفسها من أن يأتي يوم يستغلّ فيها «أي» هذا العيب حجة لتدمير مكانتها في نفوس الآخرين.

والأسوأ أن «أي» لينتقم من نفرتيتي انطلق يبحث عن فتيات صغيرات حسناوات يضاجعهن فرعون فيمنعه من النوم في فراش نفرتيتي، ليظهر للناس أن جمال نفرتيتي لا معنى له لأنها عاقر لا تنجب الأطفال.

أحلى أوقات نفرتيتي كانت حين يأتي ابن فرعون لزيارتها، فتجالسه في حديقتها ساعات طوالاً، تحادثه عن حياتها السعيدة التي عاشتها قبل

قدومها إلى مصر، ولثقتها العميمة به أطلعته بكل صراحة على ما تشعر به أثناء وجودها في مصر، لكنها أخفت عنه خبر عجز الفرعون الجنسي.

حظي ابن فرعون بذكاء متوسط، لذا ارتأى أن يدع نفرتيتي تتحدث باستمرار ساعات طوالاً، ونفرتيتي أدركت أن ابن فرعون ليس طليق اللسان لخجله الشديد لذ انصرفت إلى سؤاله عن أسئلة تحتاج الإجابة عليها كلمات قليلة يستطيع ابن فرعون نطقها دون تلعثم، ولكن بمرور الوقت ونمو ثقته بنفرتيتي، وإدراكه أنها لن تسخر منه أبداً إذا تلعثم، ازدادت جرأته فأخذ يحدثها عن قساوة أبيه ويروي بعض ذكريات طفولته التي أثّرت في نفسه تأثيراً بالغاً.

أبغض ابن فرعون آلهة أبيه لاهتمامها بالمادة وبجسد الإنسان، ولأنها لم تولِ أهمية لروح الإنسان ومعانيها الجميلة، فأخبر نفرتيتي أن في منطقة الجيزا جماعة من النساء تدعى «العذراوات» يؤمِنّ بديانة سرية لا يعلم أحد عنها شيئاً، وأن هؤلاء النسوة لا يأكلن اللحوم ويكتفين بالخضار التي يزرعنها في منطقتهن الصغيرة المحيطة بمعبدهن، وطلب من نفرتيتي أن تذهب لزيارة هذا المعبد فتطلعه بعضاً مما يحدث ثمة، لأنه هو نفسه أراد زيارته لكنه لم يفعل احتراماً لقانون هذا المعبد الذي يحظر على الرجال دخوله .

حديث ابن فرعون عن «العذراوات» أوحى بمدى إعجابه الشديد بهن.

هذا الوصف أثار إعجاب نفرتيتي بابن فرعون، وبعث في نفسها هي الأخرى رغبة ملحة في زيارة هذا المعبد الذي سمعت به أول مرة منه.

في اليوم التالي استأذنت فرعون للذهاب إلى الجيزة لترى أهراماتها التي انبهر العالم كله بها.

وافق فرعون ولكن سألها أن تزور يوماً ما معبده الجنائزي في وادي الملوك فترى تمثاله الضخم.

حين وصلت نفرتيتي إلى منطقة الجيزة، توجهت من فورها إلى دير «العذراوات». حين بلغ نساء الدير قدوم نفرتيتي إليهن رحّبن بها كثيراً ورحن يحدثنها عن معاني تلك الأشياء في معبدهن. أسلوبهن في الكلام ونظراتهن إليها أشعرها منذ الدقائق الأولى كأنها بين أحب صديقاتها إلى قلبها. نساء الدير طلبن من نفرتيتي أن تبقى معهن ريثما تعود رئيستهن لتتعرف بها، وأخبرنها أنها ستفرح كثيراً لهذه الزيارة.

وصلت بعد قليل رئيسة الدير، وحين أبصرتها نفرتيتي دنت منها وسلمت عليها، وذكرت لها اسمها. رؤية رئيسة الدير المفاجئة لنفرتيتي جعلها تتأملها برهة دون أن تنطق ببنت شفة، كل ما فعلته أنها هزت برأسها علامة ترحيب ثم تركتها إلى غرفتها.

لاحظت النساء ونفرتيتي معهن أن هروب رئيسة الدير بهذه الطريقة ليس لانزعاجها من زيارة نفرتيتي، وربما العكس هو الصحيح ، فشدة تأثرها من رؤية نفرتيتي بدا جلياً جداً في ملامح وجهها، وحين تركتهن إلى

غرفتها ، كانت على وشك البكاء لذا أدركن جميعاً أنها انسلت منهن لتخفي دموعها التي بدأت تفيض من عينيها.

حاولت إحدى النساء التماس العذر لتصرّف رئيستهن لنفرتيتي مدّعية أن تأثرها المفرط بهذه الزيارة سببه أن معبدهن منذ سنوات بعيدة لم تزره أنثى من العائلة الحاكمة. بعد ذلك تابعت النسوة العذراوات حديثهن مع نفرتيتي.

استمعت نفرتيتي إلى نساء الدير وسألتهن بعض الأسئلة عن عقائدهن ونمط حياتهن، في الوقت نفسه الذي كانت تنظر فيه إلى غرفة رئيسة الدير لعلها تخرج فتتحدث معها قليلاً قبل مغادرتها الدير. ولكن، مرت الدقائق ورئيسة الدير لم تبرح غرفتها، لذا حين حان موعد ذهابها طلبت من إحدى الفتيات أن تخبر رئيسة الدير برغبتها في توديعها. ذهبت الفتاة ثم عادت لتخبر نفرتيتي أن رئيسة الدير تود محادثتها على انفراد إذا لم تمانع. وافقت نفرتيتي ودخلت غرفة الرئيسة وأغلقت خلفها الباب كي لا يتنصت أحد إلى حديثهما.

لبثت الرئيسة صامتة تتأمل وجه نفرتيتي وكأنها تحاول قراءة كل علامة فيه سعياً منها لاستجلاء حقيقة تلك الروح الكامنة في هذا الوجه الجميل. نفرتيتي وعت كل هذه النظرات لذا حاولت مساعدتها قائلة:

أنا لست مثل نساء العائلة الحاكمة، الله وحده يعلم ما أشعر به من معاناة شعب مصر وآلامه ولست أدري إن كان بوسعي فعل شيء يوماً

لتخفيف عذاب هؤلاء الناس، لكني سأحاول وأسعى وأسأل الله أن يمدّني بقوة تساعدني في ذلك.

أنصتت إليها رئيسة الدير واستمرت تنظر في وجهها صامتة، وتابعت نفرتيتي قائلة:

كل ما أرجو منك أن تدعي لله في كل صلاة أن يزودني بالقوة والحكمة لعلي أقدر أن أفعل شيئاً لهذا الشعب المسكين.

رئيسة الدير ظلت صامتة تعاين وجه نفرتيتي وكأنها تريد التيقن من بعض الأمور لتكوّن فكرة سليمة عما تراه.

بعد برهة من الزمن نطقت قائلة:

على الرغم من أنك متزوجة منذ بضعة شهور، لكنك ما تزالين عذراء شأننا، أليس كذلك؟

تطلعت نفرتيتي في وجهها غير مصدقة أن رئيسة الدير كشفت سرها. وتابعت الرئيسة حديثها:

لا تخشي شيئاً فسرك لن يعلم به أحد سواي.

هزت نفرتيتي برأسها موافقة، عندها قالت لها الرئيسة:

امكثي الليلة معنا، وسأريك شيئاً يعينك في تحقيق ما تحلمين به، سيمنحك القوة والحكمة لتحكمي شعب مصر كما يحلو لك.

رضيت نفرتيتي وذهبت إلى خارج المعبد وطلبت من حرسها أن يغادروا المكان ليعودوا في صبيحة اليوم التالي.

في المساء هيأت بعض النساء طعام العشاء ثم جلسن جميعهن متحلقات حيث ترى كل واحدة فيهن الأخرى، راحت بعد ذلك الرئيسة تصلي بصوت مرتفع مسموع تبارك هذا الطعام، وعند انتهائها تطلعت في نفرتيتي واعتذرت لبساطة هذه الوجبة التي حضّرنها والتي تختلف كثيراً على تلك التي اعتادتها.

على الرغم من بساطتها واحتوائها على الخضار فقط، شعرت نفرتيتي أنها أشهى وجبة تناولتها في حياتها وألذ.

ولفرط إعجابها أطلعت النساء على رأيها، ففرحن وهن يسمعن إشادة نفرتيتي بمهارتهن في الطبخ، فأخبرت إحدى النساء أن الإنسان الذي أنشاء دينهن هو أول من علمهن فن الطبخ ليقدّر الرجال وهم يتناولون طعامهم قيمة نسائهم وتُغَمر قلوبهم بحب زوجاتهم ومودتهن.

ارتعشت روح نفرتيتي في داخلها وهي تسمع كلام هذه الفتاة ولم تعلم السبب في هذه الرعشة التي أصابتها حين الحديث عن الطعام. لم تدر أن ما سمعته من تلك الفتاة قالته هي لنساء الدير قبل / ١٦٠٠/ سنة تقريباً عندما كانت هي نفسها رئيسة دير العذراوات!

في الليل حين نامت الفتيات، ظلت نفرتيتي ساهرة لم يأتها النوم تحاول تفسير هذا الشعور الغريب الذي مسّها طوال وجودها في هذا المكان؛ فكل شيء رأته عيناها، وكل خبر سمعته أذناها جعلها ترتعش وتحس أن مكانها

الحقيقي في هذا المعبد، هذا الشعور دفعها إلى التفكير أنها بعد موت زوجها فرعون ستأتي لتعيش في هذا المكان إلى الأبد.

وفيما نفرتيتي منشغلة بهذا الأفكار رأت رئيسة الدير تدخل عليها وتسألها ألا تحدث ضجة لئلا تستيقظ بقية النساء، وطلبت منها أن تنهض لتذهب معها إلى غرفتها، وهناك أعطتها ثوباً مثل ثياب نساء الدير لتلبسه ليغادرا الدير. ومن هناك اتجهتا نحو الهرم الكبير«خوفو» وحين وصلتا طلبت رئيسة الدير من نفرتيتي أن تصعد معها إلى الهرم، ولما وصلت إلى ارتفاع معيّن نظرت إلى نفرتيتي وقالت لها:

من الآن فصاعداً ستبصرين أشياء غريبة يعجز العقل عن تصديقها، كل ما أطلبه منك ألا تخافي.

دارت بعد ذلك رئيسة الدير حول إحدى حجارة الهرم ورفعت يديها وهي تنظر نظرات ثابتة إلى الحجرة، وبعد لحظات قليلة رأت نفرتيتي الحجر الذي وزنه (٢,٥) طن يتحرك من مكانه، ثم يليه الحجر الثاني فالثالث وهكذا إلى أن بدت فتحة تقود إلى جوف الهرم. دخلت الرئيسة من هذه الفتحة وطلبت من نفرتيتي أن ترافقها، ثم أشعلت مشعلاً وتابعتا سيرهما داخل الهرم. بعد قليل وصلتا إلى غرفة مضيئة. وضعت الرئيسة المشعل جانباً وطلبت من نفرتيتي أن تخلع حذاءيها لتستطيع ولوج الغرفة المضيئة.

في وسط هذه الغرفة ثمة حجرة مستطيلة و فوقها جسد إنسان مغطى بقطعة قماش كأنها من حرير، ومن ذلك الجسد خرج نور أضاء الغرفة كلها. أخذت رئيسة الدير تصلي فيما نفرتيتي واقفة بدون حراك. وعلى الرغم من ذهولها وخوفها مما ترى، شعرت في الوقت نفسه برعشة روحية عذبة أدفأت جسمها كله كأنها تعيش أجمل حلم يمكن لإنسان أن يحلم به.

بعد فراغ رئيسة الدير من صلاتها التفتت إلى نفرتيتي وقالت:

هذا المكان لا يعلم به سوى رئيسة الدير فقط، وهي المسؤولة عن حماية هذا الجسد لتراه الرئيسة الجديدة ليمدها بالعون في تقوية إيمانها ويحول دون تسرب أي خطأ يخالف تعاليم الدير. كل رئيسة في حياتها تصلي، تطلب من الله أن يريها في حلمها تلك المرأة التي ستأخذ دورها بعدها، منذ زمن طويل وبعد كل صلاة، تراءى لي في منامي وجه فتاة من غير بنات الدير. في البدء حسبت أن هذه الفتاة لا تزال صغيرة، وأنها ستأتي يوماً تطلب مني الانتماء إلى الدير، ولكن مرت السنوات ولم أبصر وجه هذه الفتاة في وجوه الفتيات اللواتي انتسبن إلى الدير. ظننت أن علي أن أذهب وأبحث في الفتيات خارج الدير، وقدّرت أن شيئاً ما يمنع هذه الفتاة من القدوم، لي سنوات عديدة وأنا ألهث باحثة حتى خُيّل إلي أن حلمي مجرد أضغاث أحلام، هذا يعني لي أنني ارتكبت بعض الأخطاء في حياتي جعلتني غير مؤهلة لرؤية وجه الفتاة المنشودة التي ستستلم من بعدي هذا الدور. لا أحد يعلم حقيقة ما اعتمل به صدري وأنا أفاجأ بتلك الفتاة التي

فتشت عنها سنوات طوالاً ورأيتها فيك، في وجهك أنت حين أبصرتك البارحة، لذا من شدة فرحتي لم أستطع التحدث إليك!

بعد هذا الكلام مسحت رئيسة الدير الدموع التي فاضت من عينيها وتطلعت إلى نفرتيتي بمحبة غامرة وقالت:

أنت الآن واحدة فينا، وهذا الجسد المقدس المسجّى أمامك سيكون من مسؤوليتك بعد وفاتي.

نظرت نفرتيتي نظرة فرح بما سمعت، وفي الوقت نفسه نظرا قلق تفكر فيها إذا كانت قادرة على تحّمل هذه المسؤولية وقالت:

ولكني متزوجة. فردت رئيسة الدير:

لا تفكري بشيء ودعي الله يخطط هو لهذا، وثقي بأنه معك يهديك الحكمة لتغدو أفكارك وخطواتك جميعها ماضية في الطريق الصحيحة ليسير مخططه كما شاءه هو.

بعد ذلك طلبت من نفرتيتي أن تقترب معها من الجسد المقدس ثم مدت يدها فأزاحت الغطاء لتكشف عن وجه يوسف، حين رأت نفرتيتي الوجه قالت لرئيسة الدير مرتجفة:

هذا الوجه رأيته في أحلامي مرات عديدة وأنا طفلة، رأيته في كل مرة يبتسم لي ثم يأخذ بيدي لنحلق في السماء.

ابتسمت رئيسة الدير فرحة وقالت:

على الرغم من مرور /١٢٧٦/ سنة على وفاته، تأملي لا يزال يبدو كأنه حي، أو نائم وأنه سيصحو في الصباح.

ثم راحت تقص على نفرتيتي بعض الأحداث من حياة يوسف التي انتقلت من جيل إلى جيل. وفجأة توقفت عن الحديث ونظرت إلى نفرتيتي وكأنها تذكرت شيئاً لم تنتبه له من قبل وقالت:

اسمك «الجميلة قادمة إلينا» الذي أطلقه عليك الشعب المصري ليس مصادفة، لكنه مطابق لصفات يوسف لأنه هو الآخر إنسان أجنبي باعه إخوته للتجار غيرة منه، هؤلاء التجار أتوا به إلى هذه البلاد ليبيعوه كعبد، ولأنه جميل جمالاً باهراً كان يخفي على الدوام وجهه بغطاء يمنع الناس من رؤيته حتى يعوا ما يقوله لهم، فلا يلهيهم جماله عن الفهم.

توقفت الرئيسة لحظة عن الحديث ثم تابعت قائلة:

ننتظر عودة «يوسف» إلى الحياة منذ سنوات بعيدة لينقذ الشعب المصري من هذا الوضع البائس. واعتقد انه أرسلك أنت بدلاً منه لتؤدي هذا الدور. أنا الآن واثقة تماماً مما أتفوه به، وإن ما يحدث في مصر الآن لم تمر بمثله طوال تلك السنوات، وإن استمرار هذا البؤس من دون أن يستطيع أحد إيقافه يعني اندثار ديانة يوسف إلى الأبد، وهذا ما لا يمكن حدوثه على الإطلاق.

توقفت رئيسة الدير ثانية عن الكلام ثم التفتت إلى نفرتيتي وأمسكت بيدها وقالت:

أنت هي «المنقذة» التي اختارها الله لتخلص الشعب المسكين وتحريره. أنا متأكدة من ذلك.

وللحظة ظلت تنظر في وجه نفرتيتي والسعادة تملأ عينيها وتغمر كيانها، رفعت بعدها يديها إلى السماء وتابعت:

الحمد لك يا رب، الحمد لله.

في اليوم التالي ركبت نفرتيتي السفينة عائدة إلى مدينة «طيبة».

وعلى الرغم من أنها لم يغمض لها جفن طوال الليلة السابقة وإنْ دقيقة واحدة لم تشعر قط بالإرهاق أو النعاس فجلست في مكان منعزل بعيداً عن خادماتها وراحت تفكر بكل ما سمعته من رئيسة الدير.

ما أبصرته عيناها في الليلة الماضية كان خارجاً عن القوانين المألوفة، فساءلت نفسها عن سر تلك القوة في رئيسة الدير التي تجاوزت الخمسين من العمر والتي جعلتها تحرك تلك الحجارة من مكانها دون لمسها، كما فكرت بذلك الجسد الذي ظل كما هو رغم مئات السنين!

رؤيتها هذه الأمور عزّز ثقتها بنفسها وبما سمعته من الرئيسة، لكنها استشعرت بين الحين والحين بعض القلق فيما إذا استطاعت الظروف الصعبة التي تحياها غصباً عنها أن تغيّرها فتتحول امرأة غير جديرة بحمل تلك المسؤولية على عاتقها، ولاسيما أن «أي» في الآونة الأخيرة انصرف إلى استخدام ذكائه كله في سبيل تحطيم مكانتها في قلوب العائلة الحاكمة، وسعيه هذا لا يعلم أحد إلى أي مرحلة سينتهي إليه!

حين وصلت إلى قصرها بدّلت ملابسها واتجهت إلى قصر فرعون تنبئه بعودتها. هناك أخبرتها زوجته الملكة أن فرعون لفرط آلامه لم تغمض له عين في تلك الليلة السابقة، فاضطر الطبيب إلى إعطائه جرعة كبيرة من المهدئات تعينه على النوم، لذا طلبت الملكة من نفرتيتي ألا توقظه لعله يغفو ساعات أكثر فتخفف آلامه. أثناء عودتها إلى قصرها لمحت من بعيد طفلاً وطفلة من الطبقة الفقيرة المقيمة في تلك المنطقة يأتيان نحوها راكضين. الطفلة عمرها حوالى ست سنين والطفل ثماني، ولكن بسبب الستار الشفاف والظلمة في عربة نفرتيتي أبصرا خيالها فقط، لذا سارا موازيين لها لعلهما يستطيعان استجلاء وجهها.

قالت الطفلة الصغيرة لأخيها وهي تنظر داخل العربة:

يقولون إنها أجمل امرأة في العالم ، فطلب منها أخوها أن تخفض صوتها لئلا يسمعه الآخرون.

نفرتيتي رأتهما من داخل عربتها بوضوح، لذا ابتسمت وهي تسمع ذلك الحوار بين الطفلين فسألها أحد رجالها إن أرادت طرد الطفلين بعيداً، فردت عليه بالنفي وأخذت تلاحقهما بنظراتها وهي تسائل نفسها عن الفرق بين هيئة أفراد العائلة وهذين الطفلين، إنهما على فقرهما صاحبا وجهين جميلين يبعثان البهجة في نفس الناظر إليهما، عكس أفراد العائلة الحاكمة جميعهم.

ومنذ ذلك وكل مرة في ذهابها إلى قصرها كانت ترى هذي الطفلين يجريان نحوها، يسيران بقربها بضع دقائق حتى تصل إلى قصرها حيث لا يسمح لأحد أن يدخله، عندها كان الطفلان يعودان من حيث أتيا.

رؤية نفرتيتي لهذين الطفلين وسماع حوارهما الطفولي أبهجها على الدوام.

في تلك الأيام ثمة بعض المناطق المحيطة بقصر نفرتيتي غير مشيدة، وكان بعض العمال يقومون بالنقش والرسم، لذا عمدت نفرتيتي إلى الخروج لتراقب ما يحدث مع هؤلاء العمال.

في إحدى المرات رأت ذلك الطفل الذي لم ينتبه بادئ الأمر إلى قدومها، مختبئاً في مكان لا يراه العمال ويعاينهم كيف ينقشون الحجارة، ولشدة اهتمامه بما يرى لم يحس بنفرتيتي التي صارت خلفه تتأمله. ظلت دقائق ساكنة في مكانها دون حراك تراقبه، والطفل أحاسيسه كلها مركزة فيما يراه، وفجأة أحس أحداً خلفه، فالتفت فرأى نفرتيتي، نهض ليهرب بعيداً، لكن نفرتيتي صاحت به، فوقف في مكانه وقلبه يرتعد من الخوف، فحاولت تهدئته قائلة إنها لن تعاقبه على فعلته ثم سألته عن اسمه، فأجابها دون أن يتجرأ على النظر إليها:

اسمي هارون سيدتي الملكة

ابتسمت نفرتيتي وقالت:

أنا زوجة فرعون، لكنني لست الملكة

فقال لها هارون دون أن يرفع عينيه نحوها :

الناس جميعهم يقولون إنك أنت الملكة، سيدتي الملكة

ضحكت نفرتيتي وهي تسمع هارون مصراً على رأيه، ثم مدت يدها إلى وجهه ورفعته لتراه عن قرب، وقالت له:

هل تحب تعّلم فن النحت والرسم؟

أجابها وهو ينظر إلى الأسفل خجلاً:

نعم سيدتي الملكة

ضحكت نفرتيتي وهي تسمعه يردد عبارة (سيدتي الملكة ثانية)، ثم نزعت من عنقها طوقاً مؤلفاً من خيط أبيض يحمل شكل عين، ووضعته في رقبة هارون قائلةً له إنه من الآن فصاعداً يستطيع المجيء في أي وقت يشاء بدون خوف ليراقب العمال عن كثب ليتعلم أسرار هذه المهنة، وقالت له أيضاً إنه إذا سأله أحد شيئاً فليره الطوق ويقول إنه في حماية زوجة فرعون «نفرتيتي».

هارون لشدة فرحه بهذا الطوق، ولما سمع منها، جرى مسرعاً إلى أهله يزف لهم الخبر، ومن ذلك الوقت أخذ يأتي كل يوم يراقب عمال القصر ليتعلم هذه المهنة.

وبذكائه الحاد ومواهبه المتألقة وأسئلته، العمال أحبوه محبة شديدة حتى إن رئيسهم أهداه عدة عمل ليرسم وينقش ويلّون ليتابع ممارسته هذا الفن في بيته ليتقنه ويمتهنه في قابل أيامه.

في أحد الأيام وفيما نفرتيتي على مائدة الطعام مع العائلة الحاكمة، أصابها الدوار فجأة، فجاؤوا بالطبيب على الفور، وبعد فحصها أفادهم أنها حامل. فرح الجميع لهذا الخبر، فرعون لسوء حالته الصحية التي جعلته لا يعي شيئاً مما يحصل حوله، فرح هو الآخر وقد رأى الجميع يهنئونه.

أما نفرتيتي، فقد تيقنت تماماً أنها غير حامل لأن رجلاً ما لم يمسسها حتى ذلك الوقت، لكنها لم تجرؤ على البوح بالحقيقة، وارتأت أن تدع الآخرين يصدقون الطبيب، لعل هذا النبأ يحفظ مكانتها في عيون الناس زمناً أطول.

بعد أيام عدة شاءت نفرتيتي أن تطلع ابن فرعون على الحقيقة ليساعدها في تبرير موقفها إذا انكشفت في المستقبل، أو إذا درى الناس أن حَمْلها كاذب بسبب خطأ الطبيب، لكن قبل التقائها بابن فرعون سمعت أن إحدى نساء فرعون حامل هي الأخرى، وأنها تنتظر مولوداً جديداً من فرعون. هذا الخبر دفعها إلى كتم سرها عن ابن فرعون أيضاً.

«أي» لدى تبلّغه حمل «نفرتيتي» انزعج كثيراً، وشعر أن مخططاته لتشويه مكانة نفرتيتي في عيون الآخرين قد فشلت كما في كل مرة. أما خبر حمل امرأة فرعون الأخرى فهو بالنسبة له خبر سعيد جداً يساعده في متابعة مؤامرته ضد نفرتيتي.

أخذت صحة الفرعون تسوء يوماً بعد يوم، فهو فضلاً عن عدم استيعابه ما يقوله الآخرون، كان يستسلم في كثير من الأحيان إلى النوم أياماً

متواصلة، هذا النوم الطويل خَيَّلَ لبعضٍ أن فرعون لن يستيقظ منه ثانية، وأنه يعيش الآن آخر لحظات حياته، لكنه كان يستيقظ فجأة ويطلب طعاماً يأكله لأنه جائع جداً. بعد ذلك بساعات قليلة يعاود النوم أياماً متواصلة أخرى، هذا الذي يمر به فرعون لم يدرِ به أحد سوى العائلة الحاكمة وعدد ضئيل من كبار رجالات الدولة.

طرأت بعد أشهر عدة مشكلات في الجيش المصري في منطقة جنوب فلسطين، فقرر « أي» التوجه لوضع حد لهذه القلاقل هناك.

بعد أيام قلائل من ذهاب «أي» خرجت نفرتيتي لتستحم في بركة قصرها كعادتها، فلفت انتباهها قفّة صغيرة في طرف البركة، فذهبت وفتحتها لتجد فيها طفلاً حديث الولادة، ذُهلت في البداية لأنها ظنته ميتاً، لكن حين لاحظت تردد نفسه في صدره أدركت أنه نائم، وأن أمه رمت به في نهر النيل خوفاً من أن يعلم جنود فرعون به، فقانون الدولة يأمر بقتل كل مولود ذكر ينتمي إلى العائلات المؤمنة بالديانات القديمة.

حزنت نفرتيتي لتلك الأم التي اضطرت إلى هذه الفعلة، ولم تدرك نفرتيتي ما تفعل به؛ لأن القانون يمنعها من حمايته، لكن قلبها لم يطاوعها على ترك هذا الرضيع ينحدر مع تيار مياه النيل ليموت، لذا حملت القفة وخرجت من البركة وعادت تنظر إليه تفكر ما العمل؟ مدّت يدها ورفعت الغطاء لتتأكد هل هو حقاً ذكر. فجأة وقعت عيناها على طوق حول رقبته يشبه تماماً ذاك الذي أهدته إلى هارون ليُتاح له دخول المنطقة المحيطة

بالقصر ليتعلم مهنة الرسم والنحت، وحين أمعنت النظر تأكدت أنه هو نفسه طوق هارون. في تلك اللحظة أحسّت كأن هارون يقول لها تلك العبارة التي قالتها له حين أعطته الطوق:

«هذا الطفل في حمايتك»

نظرت حولها لترى هارون لأنها تأكدت أنه هو الذي وضع السلة هنا، فرأت أخته الصغرى مختبئة خلف بعض الأعشاب تنظر إليها، فأشارت لها أن تأتي فأتتها وراحت تنظر إلى نفرتيتي بضراعة كأنها تتوسل إليها ألا تدع جنود فرعون يقتلون أخاها الرضيع، في تلك اللحظة أفاق الطفل وبكى، فحملته نفرتيتي واحتضنته وقالت لأخت هارون:

ما اسمكِ؟

- مريم سيدتي الملكة

- طفلي جائع يا مريم، هل تستطيعين أن تجدي لي امرأة ترضعه؟

- نعم سيدتي الملكة.

وأسرعت تجري بكل ما ملكت من قوة.

طلبت نفرتيتي من خادمتها (معلمتها السابقة للغة المصرية في ميتاني) ألا تخبر أحداً بما رأت، لأنها ستجعل هذا الطفل ابنها الحقيقي، لكن الخادمة سألتها عن مصير ذاك الذي في أحشائها فكَشَفتْ لها أنها غير حبلى، وأن الطبيب الذي فحصها أخطأ، ثم طلبت منها أن تبعد الخدم جميعهم عن غرفتها لئلا يسمعوا بكاء الطفل. وفي الليل حين ينام الخدم تأتي إليها

لتصطنع معها عملية الولادة. بعدها تذهب فتوقظهم هم والحرس لتعلن أن سيدة القصر وَلَدت فجأة و أنها هي التي ساعدتها في هذه الولادة.

وافقت الخادمة على ما أمرتها به نفرتيتي، فنفذت كل ما طلبته وعادت تطمئنها أن كل شيء على ما يرام، عندها حملت نفرتيتي الرضيع ودخلت به غرفتها دون أن يحسّ أحد بوجوده في القصر.

انتظرت الخادمة عند باب القصر أم الرضيع التي ما إن حضرت حتى صحبتها إلى غرفة نفرتيتي فأرضعت الطفل من ثديها، وفي أثناء ذلك أخذت نفرتيتي تسأل أم الطفل عن حالهم، فأخبرتها أن زوجها توفي قبل أشهر قليلة، وأنها منذ ذاك تعمل من أجل إعالة طفليها هارون ومريم وإعالة نفسها.

أعلمتها نفرتيتي أنها دارية بأن هذا الرضيع هو ابنها، وأنها لا تستطيع حمايته من قانون الدولة، وأن سبيل إنقاذه الوحيد من الموت هو أن يظن الجميع أنه ابن نفرتيتي المولود، لذا سألتها أن تأتي بطفليها لتعمل كخادمة في قصرها، وفي الوقت نفسه ترضع ابنها دون أن يعلم أحد سرّهما. أبكى هذا القرار أم هارون من شدة الفرح، ودعت الله أن يجعل من نفرتيتي يوماً ما أعظم ملكة على المسكونة كلها.

الإصحاح الثاني من سفر التكوين يذكر أن الأميرة المصرية التي انتشلت موسى الرضيع من نهر النيل «دعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء». سبب تسميته موسى أن هذه الحادثة ذكّرت نفرتيتي

بأسطورة «تموز» الذي رموه في العالم السفلي، وأن عشتار أخرجته ليعود للحياة ثانية، ومثله الرضيع الذي أخذته نفرتيتي من نهر النيل كان في طريقه نحو مصر السفلى. ومن هنا نرى شبهاً بين «تموز» و «موسى»، ولكن عند تحويله إلى لفظ مصري «تحتمس» نجده مؤلفاً من جزءين «تحت» و«مس» والكتابة المصرية لا تضع عادة الحروف الصوتية، لذا نجد الحروف العادية (الميم والسين) هي نفسها في «موسى» و«مس» فاللفظ الحقيقي للجزء الثاني من «تحتمس» هو «موسى» لا «مس».

الاسم الحقيقي لموسى باللغة المصرية هو «تحت موسى الخامس» لذا موسى هو ابن نفرتيتي لا ابن ملكة مصر «الزوجة الأولى لفرعون»، ولهذا السبب أيضاً نلاحظ أن تحتمس الثاني (زوج حتشبسوت) كان إنساناً مسالماً ذا نفس طيبة، عكس زوجته، وهو أيضاً ابن فرعون من إحدى نسائه لا ابن الملكة أم حتشبسوت. الأمر نفسه ينطبق على تحتمس الرابع الذي ليس هو ابن الملكة، لذا نرى كذلك أنه كان إنساناً ذا صفات حميدة دفعته إلى محاولة تغيير الوضع الاجتماعي والديني لشعب مصر. لذا فدور نفرتيتي هو تربية موسى «تحتمس الخامس» ليحقق ما عجز عنه تحتمس الثاني والرابع.

صدّق شعب مصر واقعة ولادة موسى كما خططت لها نفرتيتي. وعلى الرغم من أن امرأة فرعون الأخرى قد وَلَدَت هي أيضاً ابناً لفرعون بعد أيام قليلة من ولادة موسى، لكن العائلة الحاكمة أحبت موسى ابن نفرتيتي حباً شديداً، لا لأن موسى الرضيع أجمل كثيراً من المولود الآخر، لكن لأن

موسى يضحك ويفرح لأية مداعبة، وهذا ما دفع الجميع لاحتضانه ومناغاته وحبه، ولاسيما ابن فرعون الذي أخذ منذ الوهلة الأولى لسماعه بولادة نفرتيتي يأتي كل يوم لرؤية أخيه الصغير، ويلبث معه ساعات يلاطفه ويداعبه كأنه ابنه هو لا ابن أبيه..

تبلغ «أي» وهو في جنوب فلسطين بولادة نفرتيتي، والمرأة الأخرى، التي سموا ابنها «سيمنكاري»، لكنه لم يستطع العودة من فوره، لذا مكث ثمة أسابيع أخرى. وحين عاد ولاحظ شدة حب العائلة الحاكمة لابن نفرتيتي أدرك أنها ليست جميلة وذكية، ولكنها محظوظة جداً، وحظها هذا يبدو معرقلاً لمخططاته جميعها خصوصاً أنها وَلَدَت قبل امرأة فرعون الأخرى ما سمح لابنها بأخذ الاسم الثاني لفراعنة مصر «تحتمس»، وهذا يعني أنه إذا حدث شيء لابن فرعون وارث العرش «أمنوفيس الرابع» فسينتهي العرش إلى ابن نفرتيتي. هذا الاحتمال أفقد ثقة «أي» بنفسه أول مرة.بعد شهور قليلة من ولادة موسى توفي الفرعون «أمنوفيس الثالث» بعد حكمه مصر / ٣٨/ عاماً تقريباً.

أثناء التجهز لتحنيط جسد فرعون لدفنه والذي يستغرق ٩٠ يوماً، أخذت نفرتيتي تفكر بهذا الوضع الطارئ وتقدر في كثير من الأحيان أن ولادة موسى حدثت في أنسب وقت، هي الآن أم ابن فرعون لا إحدى نسائه، وأنه مهما حصل فلن يقوى أحد على الإساءة إليها، لأن هذا معناه الإساءة لابن فرعون حتى وإن كان هذا الفرعون ميتاً، لأن ابنها موسى

الآن هو أحد أبناء العائلة الحاكمة ودمه هو دمها كما يعتقدون، لذا لن يجرؤ أحد على إيذائه.

وفي كثير من الأحيان أيضاً أخذت تمعن الفكر عن وسيلة تستغل بها محبة الفرعون الجديد لابنها لتحقيق هدفها الأول: تحرير الطبقة الضعيفة من الظلم والاستعباد، وفي بعض الأحيان تداخلها الحيرة مما يحدث حولها، ذلك لأن الفرعون الجديد في نظر كبار رجال الدولة وخاصة «أي» شخصية ضَعيفة، وعلى الرغم من تأكدها تماماً من طيبة قلبه، ومعارضته أفعال أبيه وأفعال «أي» شكَّت بمقدرته وجرأته في مواجهة «أي» وكبار رجال الدولة. هذا الضعف في شخصية الفرعون الجديد أقلقها كثيراً.

وما أكثر ما جال بخاطرها أن تسأله فتفهم منه بعض خططه بعد توليه العرش، لكن رؤيتها إياه يداعب ابنها الصغير فرحاً مبتهجاً حجبتها عن مقاطعته خجلاً، لتخوض معه بأمثال هذه الأحاديث الجادة.

أتى في أحد الأيام كعادته إلى قصرها ليلهو مع أخيه فرآه يغط في نوم عميق، فلم يطاوعه قلبه على إيقاظه، لذا جلس قربه يتأمله بنظرات ملؤها الحب والحنان، ولبث هكذا لحظات طويلة. نفرتيتي جالسة في الطرف الآخر، لكن نظراته انصبت على موسى الرضيع، بعد دقائق حاولت نفرتيتي إيقاظ موسى ليلاعبه «أمنوفيس الرابع»، لكنه سألها أن تدعه قائلاً إنه يريد محادثتها في أمر يشغل باله.

خرجا من الغرفة وجلس في موضع آخر، وأخذ «أمنوفيس الرابع» يفكر كيف سيطرح على نفرتيتي فكرته، لم يرد أن يفاتحها بها كأمر بسيط، لذا تفكر طويلاً قبل أن يبدأ الكلام يخبرها بها يجول في صدره. وأخيرا قال:

بعد أسابيع قليلة سأتولى الحكم، وسيؤول كل شيء إلى سلطتي. ولست أدري إن كنت سعيدة هنا أم تفضلين العودة إلى بلادك، كل ما أتمناه سعادتك أنت وابنك، وثقي أنني سأمنحك الحرية الكاملة لتفعلي ما يحلو لك، فإن كنت تحسّين الرغبة في العودة إلى بلادك فلن أسمح لأحد أن يعترض سبيلك.أنا أختلف عن أبي كثيراً، ولن أُكرِهك على المكوث هنا. أنت تعلمين مدى حبي لولدك، فإذا أبديت لي رغبتك في أخذه معك فلن أمنعك. كل ما أرجوه لك هو سعادتك.

وصمت قليلاً كأنه يحاول استجلاب جرأته ليتابع حديثه:

مضى علي أيام عديدة أفكر بشيء، ربما يؤمن لك ولابنك الهناءة والدعة والاستقرار أكثر من عودتك إلى وطنك، لست أدري ربما .. طبعاً إذا وافقتِ أنتِ أيضاً على عرضي. فعقّبت نفرتيتي بقولها:

إني لا أدري بها تفكر فيه، لكني أعلم تماماً أنك لا تصبو إلا إلى هناءتي وهناءة ابني.

فبادرها كالمتوسل:

تزوجي مني لتساعديني في حكم هذه البلاد. أنا في حاجة لامرأة مثلك، وجودك إلى جانبي سيفرح الكثيرين من أفراد الشعب، وتبدأ مرحلة

جديدة مختلفة نهائياً عما هي عليه في الماضي. وتأكدي أن مصر وشعبها في حاجة إلى هذا الزواج ليُخَطّ عهد جديد في تاريخها.. حلمت منذ طفولتي بهذا، لكني شعرت دوماً بأن حلمي هذا سيظل حلماً فقط ولن ينقلب واقعاً. أنا بمفردي لا قِبَل لي بتحقيقيه، ولكنّا نحن الاثنين معاً يمكننا ذلك.

سُرّت نفرتيتي كثيراً وهي تسمعه يقول إن حلم طفولته هو حلم طفولتها نفسه، فتأملته قليلاً ثم قالت:

حلمك هو حلمي أيضاً وأمنيتي من الله أن يساعدنا ويعطينا الحكمة لنستطيع تحقيقه. أنا أشعر منذ زمن بعيد أن مصر هي وطني الحقيقي، سأبقى معك وسأصبح زوجتك وشريكة حياتك في السراء والضراء.

اتفاق أمنوفيس الرابع ونفرتيتي على الزواج بقي سراً لم يدرِ به أحد، ولأن أمنوفيس الرابع أدرك ذكاء نفرتيتي الحاد، لذا كان يذهب في كل مرة إلى قصرها يجالسها ويتناقش معها طويلاً حول وضع خطة تسمح بتغيير قوانين الدولة وديانتها حيث يُمنع «أي» وكبار أغنياء الدولة معه من القيام بتمرد قد يوصل إلى نشوب حرب أهلية تنخرط فيها القوة العسكرية في مصر.

علمت نفرتيتي تماماً أن «أي» هو المسيطر على جيوش مصر كلها، فإن محاولة التعرض لمصالحه قد يدفعه إلى تحريض الجيش ضد فرعون.

كما أدركت جيداً أن «أي» هو في الحقيقة إنسان جبان؛ فعلى الرغم من توليه تلك المناصب التي جعلته الرجل الثاني في الدولة بعد فرعون، لكن

انتماءه إلى الطبقة الفقيرة مازال مهيمناً على سلوكه، لذا كان تصرفه أمام الفرعون يختلف كل الاختلاف عنه أمام الآخرين، فإذا كلّم فرعون بدا كخادم لا كوزير، أما أمام الشعب والجنود، فهو أشبه ما يكون كفرعون نفسه. لذا تبنّت نفرتيتي خطة توصل «أي» إلى ذلك السلوك المشابه سلوك خادم مطيع، ليس فقط أمام فرعون الجديد، ولكن أمام أفراد العائلة الحاكمة، وشعب مصر جميعاً.

خطتها أن تلزم «أي» ورجاله كلهم بالاعتقاد أن التغييرات التي سيجريها فرعون الجديد هي منه نفسه، وألا يلاحظ أحد أنها هي وراء أي تغيير جارٍ في الدولة، لذا طلبت من «أمنوفيس الرابع» عند تعيينه في منصب فرعون الجديد أن يبدي للجميع وكأنه يحكم هو وأمه فقط، وأن يعتقدوا أن نفرتيتي ستظل السيدة الثانية في العائلة الحاكمة كما من قبل.

نفرتيتي ولأنها علمت جيداً أن «أي» وكبار الأغنياء يعتقدون أن «أمنوفيس الرابع» ضعيف ذو شخصية هزيلة، عدّت يوم توليه منصب فرعون حدثاً هاما جداً يلعب دوراً كبيراً في مصير الحكومة الجديدة، وفي هذا اليوم يجب أن يشعر الحاضرون جميعهم أن فرعون الجديد يختلف كل الاختلاف عما ظنوه فيه، وأن يحسّوا نوعاً من الرهبة في شخصيته الجديدة التي لم يألفوها من قبل.

فطنة نفرتيتي وحسن تدبيرها أدخلَتْ في روع «أمنوفيس الرابع» أنهما معاً من خططا لهذه التدابير عبر مناقشاتهما السرية العديدة!

تولى في العام / ١٣٥٥/ ق.م. «أمنوفيس الرابع» حكم مصر، في يوم استلامه العرش ألقى أمام الحاضرين خطاباً أعدّه مع نفرتيتي قبل أيام عرض فيه بعض أخطاء الفراعنة السابقين، واتهمهم بأنهم أولوا جلّ اهتمامهم لمدينة طيبة وأهملوا المناطق الأخرى إهمالاً تاماً، وهذا أدى إلى عزل هذه المناطق عن طيبة وغدا أهلها شعباً معادياً للحكومة، لذا قرر أن يعيد توحيد سكان المناطق المختلفة فيصبح شعب مصر واحداً متماسكاً، كما عمد إلى إلغاء بعض القوانين وفي رأسها ذلك الذي يأمر بقتل كل مولود ذكر في العائلات المؤمنة بالديانات القديمة.

سار اليوم الأول من حكم «أمنوفيس الرابع» كما خططت له نفرتيتي حيث إن خطابه وصوته أوحى إلى «أي» والكبار أن فرعون الجديد ذو حضور قوي، ومن الخير لهم ألا يعارضوا قراراته، وفي الوقت نفسه أفهمهم أن مصالحهم باقية كما هي عليه سابقاً.

خطاب فرعون الجديد تناهى خبره إلى بلاد مصر جميعها، فاستبشر أفراد الطبقة الفقيرة خيراً بنهاية عهد الظلم والاستبداد، وأن حياة هنيئة في انتظارهم مع تنصيب هذا الفرعون الجديد.

بعد أشهر قليلة لاحظت نفرتيتي أن ابنها موسى وهو يزداد نمواً بدا الشبه واضحاً بينه وبين هارون وأخته مريم، وشعرت أن بقاءهما قريباً من قصرها قد يلفت الأنظار ويدفع الناس إلى التساؤل عن سر هذا الشبه، وقد يصل ذلك إلى مسامع «أي» فيندفع للبحث حتى يكشف الحقيقة. لذا

شرحت نفرتيتي الأمر لأم هارون، وطلبت منها أن ترضع موسى أياماً عدة أخرى إلى أن تؤمن لها مسكناً بعيداً عن هذه المنطقة تقيم فيه هي وطفلاها بعيداً عن الأنظار، فلا يعلم أحد بوجود صلة بينهم وبين موسى ابنها.

عثرت بعد فترة وجيزة على مسكن في مدينة أخرى صالح لمبيت عائلة هارون هناك، كما عثرت لهارون على عمل لدى فنان تثق نفرتيتي به اسمه «تحتمس».

حين فرغت أم هارون من تهيئة متاعها لمغادرة القصر إلى بيتها البعيد بكت وهي تحتضن ابنها موسى المرة الأخيرة، ورجت نفرتيتي ألا تذكر له شيئاً عنها، وأن تدعه يظن نفرتيتي هي أمه الحقيقية، فوعدتها هذه وأنها ستسعى أن يحيا موسى أسعد ما يكون، ودعتها ألا تقلق عليه أو تحزن على فراقه، وأن ما تفعله الآن بتواريها هي وعائلتها عن الأنظار هو لخير موسى الذي سيغدو كأنه أحد أفراد العائلة الحاكمة.

بعد ذلك تقدمت نفرتيتي فعانقت مريم بحرارة وقبلتها وسألتها أن تصلي لأخيها الصغير موسى، ثم تطلعت في هارون وأخبرته أن الفنان «تحتمس» الذي سيعمل عنده إنسان طيب القلب وأنها طلبت منه الاهتمام به وتلقينه هذه المهنة ليصبح يوماً فناناً كبيراً في مصر. كما أوصته أن يكون محبوباً على الدوام من الآخرين ليغدو حين يكبر رجلاً مشهوراً بين العمال، وأن يؤلف إذا لزم الأمر منهم جيشاً يحمي أخاه الصغير موسى، لأن الطبقة

الغنية إذا اكتشفت حقيقة موسى فإنها لن تغفر له قط انتسابه إلى العائلة الحاكمة.

ذكرت نفرتيتي هذه الأمور أمام هارون ومريم ليقفا على خطورة وضع أخيهما الصغير كي لا يخبرا أحد بهذا السر من جهة، ومن جهة أخرى لتحث هارون على إتقان فن النقش والرسم ليصبح مشرفاً على عدد كبير من العمال ليتيح لعائلته العيش في بحبوحة وهناء دون عون نفرتيتي خشية أن يكشف أحد ما اهتمام نفرتيتي بهذه العائلة.ومنذ ذاك انقطعت علاقة موسى بأمه وأخويه.

هارون على الرغم من أنه في الحادية عشرة أتقن فن النحت والرسم وحظي بإعجاب الناس وجذب انتباههم؛ فمنذ اليوم الأول في عمله الجديد، أخذه «تحتمس» ليعمل بقربه وانصرف إلى تعليمه كأنه ولده، وبفضل موهبة وذكاء الصبي ازدادت مهارته في هذه الفنون يوماً بعد يوم مما أذهل العمال من حوله جميعاً، حتى إن بعضهم وصفه بالطفل المعجزة. وكان هارون وهو يسمع هذا الإطراء والمديح يزهو ويبتهج ابتهاجاً شديداً زاد من ثقته بنفسه، وأنه يوماً ما سيكتسب تلك القوة اللازمة لحماية أخيه الصغير موسى إذا أراد أحد مسّه بسوء.

بعد عام واحد من تربّع «أمنوفيس الرابع» على العرش، تزوج من نفرتيتي، و رغم هذا الزواج - كما خططت - بقيت السيدة الثانية في العائلة الحاكمة. زواجها هذا سمح لها بأن تكون قرب «أمنوفيس الرابع» على

الدوام مما أتاح لها مناقشته بعيداً عن أسماع الآخرين في الأمور جميعها لتخطيط قوانين حديثة وبشكل جذري.

أول خطوة قامت بها هي تعيين شخص اسمه «ميريري» مسؤول عن شؤون نفرتيتي كلها، وبهذا تمكنت من إبعاد «أي» عن كل ما له علاقة بها.

الخطوة الثانية هي التمهيد للدين الجديد الذي سيغدو الدين الرسمي للعائلة الحاكمة وللدولة برمتها، ولذا طلبتْ من رئيسة دير العذراوات أن ترسل لها فتاة تعمل مرشدة روحية لنفرتيتي، فحتى ذلك الوقت كان الإله المسيطر على حياة الطبقة الغنية وسلوكها هو ذاك الذي اعتمدته حتشبسوت لتتولى الحكم، وديمومته دون تمرد الطبقة الغنية عليها، لأنها امرأة لا رجل. هذا الإله هو إلهة «حتحور» المعدودة (البقرة الأولى بين البقرات) وهي «إلهة الجمال والعشق والسُكر والتسلية» وبمعنى آخر الإلهة التي تسهم في إرواء الشهوات الجنسية وتحقيق رغبات الكائن السفلي.

رمزَتْ هذه الإلهة إلى حواء الخاطئة التي نتج عن سلوكها طرد الإنسان من الجنة.

استطاعت حتشبسوت تحويل العائلة الثامنة عشرة التي يحمل رقم ترتيبها شكل رمز روح الله (١٨) إلى عائلة تهيمن عليها روح الشيطان، لذا كان على نفرتيتي تحويل هذه العائلة الحاملة رمز روح الله (١٨) إلى عائلة سلوكها يلائم هذه الروح الإلهية. لذا حين ولَدَتْ نفرتيتي ابنة، سمتّها «ميريت أتون». هذا الاسم قسمان: الأول «ميريت» وأصلها «ميري» أما

حرف «التاء» فهو للتأنيث. ميري هو اسم أخت هارون وهو أصل الأسماء (مريم - مريام - ماريا - ميري) التي تمثل اسم مريم العذراء في مختلف اللغات.

والقسم الثاني «أتون» هو اسم إلهة الشمس كما آمنت به نفرتيتي ونساء دير العذراوات؛ فالشعب المصري في ذلك الوقت حوّل إلهة الشمس إلى معانٍ مادية لا علاقة لها بتلك المعاني الروحية التي وضعها يوسف لتساعد في تفسير ولادة الكون وتطور الروح وفهمها، ولتوضيح صلة إلهة الشمس بالإلهين (أوزيريس وأسيدا وابنهما حورس)، وعلاقتها بتمثال أبي الهول وأمه بغية الربط بين الأساطير المصرية وأسطورة «ابن الشمس» الأسيوية أيضاً.

لإلهة الشمس ثلاثة أسماء تعبّر عن مكانها في السماء في ساعات النهار المختلفة؛ في الصباح عند شروق الشمس سُمّيت «كيبيرة» وحين توسطها كبد السماء ظهراً «رع» وفي غروبها دعيت «أتوم»، لكن يوسف اعتمد الاسم الثالث «أتوم» كبداية لخلق الكون، وفيه معنى ظهور النور أول مرة في الكون المظلم الذي حدث بعده - كما ذكرنا - الانفجار الكبير.

من «أتوم» ظهرت الكلمات «أم» و«تو»، الأولى «أم» كلمة عربية ترمز لروح حواء في بداية تكوين الكون، وتستخدم للتعبير عن تلك المرأة الوالدة. أما الثانية «تو» فهي الكلمة الإنكليزية (Two) التي تعبّر بها

اللغات الأوربية المختلفة عن الرقم (اثنين) رمز حواء (٨) الذي شكله مؤلف من قسمين.

لفظة «أتوم» هي نفسها «أتون» ولكن تغيّر فيها الحرف (م) إلى (ن). والسبب هو أن حرف (م) فيه تعبير مادي والنطق به يخرج من مقدمة الفم عند التصاق الشفة السفلى بالعليا. أما حرف (ن) ففيه تعبير روحي يُتلَفظ به عبر الأنف. لذا نجد اليوم شعوب شرق بحيرة حواء (البحر الأسود) يستخدمون كلمة «آنا» بدلاً من «أم» تعبيراً عن المرأة الوالدة.

نساء دير العذراوات عَدَدْن روح يوسف خرجت من الشمس وهبطت إلى الأرض لتعليم الناس وإنشاء أول حضارة. وبعد مماته صعدت إلى السماء وعادت إلى الشمس، ومن هنا وبظهور أول حضارة اتخذت إلهة الشمس اسماً جديداً هو إلهة أتون، لذا نرى أنه بعد سبعة قرون من وفاة يوسف في العائلة الثانية عشرة أيضاً، عمد بعض الكهنة إلى استخدام قصة يوسف، وقالوا عن فرعون «أمنمخت» إنه بعد موته صعدت روحه واتحدت بالشمس أيضاً.

إلهة أتون هي إلهة النور التي تبدد الظلمات لتسعف الإنسان في رؤية روح الأشياء، لفهم علاقة الشكل بالمضمون للحصول على المعنى الحقيقي لشيء أو حدث أُريدت دراستها، وكذلك علاقته بالأشياء من قبله ومن بعده.

إلهة «أتون» هي رمز حواء التائبة التي صححت خطأها وولَدَتْ هابيل «يوسف» ثانية بعد مقتله على يد أخيه قابيل.

سفر التكوين ذكر اسم إلهة «أتون» ولكن بالعربية «أطون»، والتي قيمتها الرقمية / ٨٤٠/ في النظام الرقمي للغة العربية. فإذا حَسَبنا مجموع أرقام ترتيب الإصحاحات من ولادة يوسف حتى نهاية التكوين رأيناه يعادل القيمة الرقمية لكلمة «أطون».

٣٠+٣١+٣٢+......+٥٠=٨٤٠

المعنى الكامن في اسم «أطون» في سفر التكوين بهذه الطريقة هو توضيح دور يوسف منذ ولادته حتى وفاته الذي فيه معنى سيطرة روح حواء «أطون» على سلوك الإنسانية.

كذلك ذكر سفر الخروج هذا الرقم أيضا ليعبّر عن دور نفرتيتي في إعادة سيطرة «أطون» على سلوك الإنسان ثانية؛ فإذا حَسَبنا مجموع أرقام ترتيب إصحاحات الخروج من البداية إلى النهاية رأينا المجموع / ٨٢٠/ ، فإذا أضفنا إليها عدد الإصحاحات من ولادة يوسف (٣٠) إلى الإصحاح الأخير (٥٠) في سفر التكوين (٥٠-٣٠=٢٠) حصلنا على رقم القيمة الرقمية لأطون

٨٢٠+٢٠=٨٤٠

الحكمة الإلهية في تصميم السفرين التكوين والخروج بهذه الطريقة هي للتأكيد على أن إلهة «أطون» التي آمنت بها نفرتيتي هي نفسها الإلهة «أسيدا» التي تكلم عنها يوسف والتي تمثل روح حواء التائبة.

الحكمة الإلهية في تصميم القرآن الكريم أشارت إلى هذه الفكرة في سورة النور، والمقصود بعنوان هذه السورة هو إلهة نور الشمس «أطون». فكلمة «نور» هو نصف اسم نفرتيتي «نفر»؛ حيث أن حرف (ف) تحول في اللغة العربية إلى الحرف (واو) كما يحدث في الكلمات (كفيه = قهوة، قفقاس= قوقاز....). لذا فالمعنى الحقيقي لاسم نفرتيتي هو «النور قادم إلينا» ومن هنا حملت أول مدينة أنشأها يوسف عاصمة لمصر اسم «من نفر» لتأخذ معنى «منور» أي المدينة المنورة، والتي حكمتها نساء دير العذراوات لذا نرى الآية الثانية من سورة النور تذكر «الزانية والزاني».

علاقة نفرتيتي بزوجها لم تكن علاقة جسدية غايتها إشباع الشهوة الجنسية، ولكنها علاقة روحية هدفها القضاء على الإلهة حتحور «البقرة» المعتمِدة على الجمال الذي يثير الغريزة الشهوانية. لذلك أعطت الحكمة الإلهية زوج نفرتيتي جسداً شكله يشبه جسد امرأة أكثر من شبهه بجسد رجل ليكون رمزاً يعبر عن هذه العلاقة بين نفرتيتي وزوجها. لذا فإن وصف علماء التاريخ جسد «أمنوفيس الرابع» بالقبح دلالة على عدم فهم رموز قانون الخلق، فالشكل (الأنثوي) لجسد فرعون هنا هو رمز يعبر عن عدم وجود الغريزية الشهوانية والتي أصلها ذكري. كما يوضح الشكل:

أخناطون زوج نفرتيتي

ثمة علامة إلهية أخرى توضح علاقة نفرتيتي بزوجها وهي:

أنها أنجبت منه إناثاً فقط وهذا معناه أنها لم تتحد بالصفات الذكرية التي ورثها زوجها من أبيه، والمنتمية إلى روح الشيطان. لذا فبنات نفرتيتي رمز فيه معنى يفيد أن علاقة نفرتيتي بزوجها هي عاطفة حب لا غريزة جنسية.

وعليه يشير القرآن الكريم إلى هذا النوع من الصلات بين الرجل والمرأة في الآية / ٤٠/ من سورة الأحزاب في العبارة: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم...» والمقصود فيها أن العلاقة بين محمد (ﷺ) وزوجاته روحية لا جسدية.

بعد إنجاب نفرتيتي ابنتها «ميريت أطون» انصرفت تفكر بوسيلة تبعد أطفالها عن ذلك المناخ الروحي المحيط بهم. في البدء شاءت أن تقنع زوجها بالذهاب للإقامة إقامة دائمة في مدينة «منف» في شمال مصر، لكن هذه الفكرة بدت لها محرّضة «لأي» وأفراد الطبقة الغنية ضد الحكم لأنه في عرفهم استهتار بآلهة مدينة «طيبة» التي يؤمنون بها، لذا رأت خير حل هو بناء مدينة جديدة تقع في الوسط بين المدينتين، لتكون العاصمة الجديدة التي ترمز إلى توحيد الشعب المصري التي اعتمدها زوجها لتبرير تغييره القوانين الحكومية السائدة.

انطلقت نفرتيتي منذ ذلك الحين تخطط هندسة هذه المدينة وشكل أبنيتها وشوارعها بأسلوب يحقق العدالة الاجتماعية ويُدخل في أذهان الطبقة الفقيرة الشعور بالتحرر الكامل من القيود ، ويسمح بسيطرة الإلهة «أطون» على روح الحياة الاجتماعية لهذه المدينة، ليصبح الدين الجديد دين الدولة الرسمي ومن ثَمّ لشعب مصر قاطبة.

هذا الشعور المنبثق في ذهن نفرتيتي لإنشاء المدينة الجديدة لم يظهر بالمصادفة، ولكن بدافع حاجة روحية في دخيلتها، بقدرتها على إنجاز هذا العمل لأنها هي «أسنات» عينها التي هندسَتْ وبنَتْ قسماً من منطقة «الجيزة»، ولحاجة روحية أخرى تُثبِت بها لنفسها وللآخرين أن المرأة ليست أدنى مرتبة من الرجل بل أرقى روحياً، انصرفت تخطط لهذه المدينة دون أن تخبر زوجها، أو أحداً ما عن خطتها، لذا استخدمت هندسة بناء المدينة

كلعبة تسلّى بها ابنها موسى ذو السنوات الأربع من عمره في ذلك الحين. وعبر هذه اللعبة صنعت نموذجاً صغيراً للمدينة بأكملها.

ارتأت نفرتيتي أن تعزل «أي» عن رجاله جميعهم لتشل قوته ويشعر أنه وحده دون معين، لتجعل سلوكه شبيهاً بسلوك خادم فرعون أمام فرعون وأمام الآخرين أيضاً. لذا صممت موضع إقامته في هذه المدينة قريباً جداً من قصر فرعون، وأنشأت حوله منازل كبار رجال الدولة التي ستعينهم هي في مناصبهم، ليشعر «أي» أنه مطوّق برجال نفرتيتي لئلا يتجرأ على القيام بأي مؤامرة ضدها حين تربّعها موقع السيدة الأولى في مصر، تشارك في الحكم مع زوجها دون أن يقوى أحد على الاعتراض، وليعلم أفراد الطبقة الفقيرة كلهم أن مصر فعلاً بدأت عهداً جديداً مختلفاً كل الاختلاف عن ذاك الذي عمّه الظلم والفساد الروحي والاجتماعي.

أثناء تخطيط نفرتيتي لهندسة هذه المدينة، كان فرعون «أمنوفيس الرابع» يصدر بالتدريج قوانين حديثة تحقق التغيير الجذري لمصر وشعبها.

أنجبت «نفرتيتي» بعد عام من ولادة «ميريت أطون» ابنة ثانية سمّتها «ماكيت أطون». هذه المولودة الجديدة التي حوى اسمها لفظة «أطون» ساعد نفرتيتي في زيادة كهنة أطون لخدمة العائلة الحاكمة.

بعد عام آخر وضعت ابنة ثالثة ومنحتها اسماً يحوي اسم الإلهة أطون «أنخسيب أطون» ليزداد كهنة أطون عدداً ومن ثم تحوّل كهنة أمون إلى قوة ضعيفة في دين العائلة الحاكمة.

احتلال كهنة أطون المرتبة الأولى في دين العائلة الحاكمة دفع كهنة الإله آمون إلى التمرد على هذا التغيير، فحاولوا تحريض الطبقة الغنية لمعارضة سلوك فرعون الهادف إلى تحويل الإلهة أطون الإله الأكبر لدولة مصر بدلاً من إله آمون.

وُفِّق الفرعون أمنوفيس الرابع في قمع هذا التمرد فور نشوبه بوسيلة لا تثير نقمة الطبقة الغنية مشيعاً أن كل إنسان حر في اختياره الدين الذي يريد. وأنه هو اختار دين «أطون» لأنه يجمع بين الديانات التي يدين بها الشعب المصري في أرجاء البلاد قاطبة.

تمرد هؤلاء الكهنة هو الذي حدا بنفرتيتي إلى طرح فكرة إنشاء مدينة حديثة عاصمة (لمصر الجديدة). هذه الفكرة لاقت إعجاب أمنوفيس الرابع ورضاه، و ازداد إعجابه حين أرته هيكلاً مصغراً للمدينة أمامه، صنعته نفرتيتي وهي تلاعب ابنها موسى و بناتها الصغيرات. ولفرط سعادته اصطحب زوجته وانطلقا يبحثان عن المكان المناسب للبناء، وبعد البحث اختارا موضعاً واقعاً في منتصف المسافة بين مدينتَيْ طيبة ومنف.

حينما بلغ «أي» هذا الخبر انطلق يخطط هندسة هذه المدينة ليعرضه على فرعون ليستعيد قوته ويسيطر ثانية على شؤون الدولة، ولكن حين أخذ مخططه إلى فرعون، فوجئ به يقول إن الهندسة جاهزة لا تحتاج أي تغيير.. انصب الخبر عليه انصباب الصاعقة، واستنتج أن مواهبه كلها وخبرته التي أدهشت الناس صارت عديمة الفائدة، وما أشعره بعدم جدواه وقلة أهميته

لدى الفرعون فعلاً هو أن هيكل المدينة الذي رآه كان أجمل كثيراً من مخططه هو.

اكتشف «أي» يومها أن نفرتيتي تهيئ نفسها خفية لمشاركة زوجها في الحكم. وعلى الرغم من معارضته الشديدة لهذه الخطة ألفى نفسه غير قادر على عرقلتها. فأعداد كبار الطبقة الغنية وخاصة نساءها المعجبين بنفرتيتي أخذ يزداد يوماً بعد يوم على الرغم من أنها في تلك الحقبة لم تتدخل بأمور الحكم، وظهرت على الدوام خلف أم فرعون، ليظن الجميع أن الملكة التي تساعد فرعون في حكمه هي أمه لا زوجته، ومع ذلك انصبّ إعجاب الناس على نفرتيتي لا على أم فرعون.

أدرك «أي» أول مرة في حياته أن نفرتيتي قادرة على القضاء عليه بسهولة، ولعلمه بأنها لا تطيق رؤية وجهه أحس الخوف على نفسه وعلى مصيره، فتوّصل إلى أن أفضل حل لهذه المشكلة هو إطاعة فرعون ونفرتيتي في كل قرار يتخذانه. وبناء على ذلك حين أبصر فرعون يعلن اعتناقه الكامل لإله واحد فقط هو إلهة «أطون» وأنه من أجل هذا غيّر اسمه من «أمنوفيس الرابع» إلى «أخناطون» وفيه معنى (مقبول للإلهة أطون)، ذهب «أي» أيضاً فحذف اسم «أمون» من اسمه «أمنوفيس» وبدّله إلى «خبرو رع» حيث إن الحرفين «رع» هو أيضاً اسم إله الشمس. ولكن، وعلى الرغم من كل ما فعل، ومن خوفه، ومداراته وتودده لكلٍّ من فرعون ونفرتيتي

حرصاً على مكانته الاجتماعية، ظلت روحه الخبيثة تحرّضه على التآمر سراً لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل تولي أخناطون الحكم.

نفرتيتي وأخناطون بعد مناقشات مستفيضة توصلا إلى قرار يحقق المبادئ التي يجب اعتمادها في هذه المدينة الجديدة.

هذا القرار نصّ على أن كل عامل من الطبقة الفقيرة الذي سيعمل في بناء المدينة سينال عدا عن أجره الشهري منزلاً جميلاً مجاناً. هذا الخبر جلب الكثير من الطبقة الفقيرة من أنحاء مصر جميعها للعمل في إنشاء المدينة.

اغتباط العمال وبهجتهم أثناء البناء جعلهم يعملون دون شعور بالتعب أو الإرهاق. هذه الحالة الروحية بالنسبة لنفرتيتي قوة يمكنها صنع المعجزات، ففي خلال ثلاث سنوات فقط اكتملت المدينة وعدت جاهزة للسكن عاصمة جديدة للدولة.

وسُمّيت «أختاطون» ومعناها «في أفق أطون» وفيه معنى أول شروق الشمس معلنة بداية يوم جديد، لذا كان رمزها «المحبة والعدالة والجمال والسعادة لأفراد المجتمع جميعهم».

في الوقت نفسه الذي بُنيت فيه مدينة أختاطون راح الفرعون أخناطون يقدم مساعدات مالية للفقراء في بقية أرجاء مصر ليحسّنوا منازلهم ويُعلوا وضعهم الاجتماعي ليشاركوا هم أيضاً في سعادة أهل مدينة أختاطون.

أخناطون قبل بناء مدينته هذه كثيراً ما توارى عن الظهور أمام عامة الشعب بسبب تلك العقدة النفسية التي زرعها أبوه في نفسه لضعف بنيته وقبح وجهه، لكن نفرتيتي كانت تلح عليه في مواجهة الشعب ليشعروا أن فرعون ليس إلهاً بل هو واحد فيهم يهتم بشؤونهم ويسعى لتحقيق سعادتهم. لذا حين بدأ بناء مدينة أختاطون وعلم عامة الشعب بها، رأت نفرتيتي أن المناسبة هي أفضل وقت لظهور فرعون أمام الشعب كافة، فعرضت فكرتها على زوجها وأقنعته بضرورة هذه الخطوة في حياته ليعلم شعب مصر جميعهم حقيقة فرعون الجديد.

لم يصدق أخناطون ما رآه وهو سائر في شوارع المدن وعيون الناس تطفح بشراً لمرآه، وتهتف باسمه ممجدة الإلهة أطون. فَرْطُ تأثر روحه وهو يعاين فرح الشعب برمته بما يفعله من أجلهم، منحه ثقة بنفسه لإنجاز تلك القوانين جميعها التي سنّها عبر مناقشاته مع نفرتيتي.

أمر آخر زاد من جرأته لاتخاذ هذا القرار هو رؤيته عدداً كبيراً من أفراد الطبقة الغنية وهي تقدم له جزءاً من ثروتها يستعين بها في تحسين أحوال الفقراء، وما أدهشه أكثر هو أن فِعْلَ هؤلاء لم يأتِ لخوفهم أو تقربهم منه لكن لإيمان في قلوبهم بالإلهة أطون. ولذلك عمد فور انتقال الحكومة إلى مدينة أختاطون إلى إصدار قانون جديد يعلن فيه الإلهة أطون إله دولة مصر جميعها، كما منع بناء معابد جديدة لآلهة أخرى، وحظّر

استخدام الرموز التي فيها أشكال حيوانية وخاصة الثور والبقرة في أي معبد من معابد أطون.

كما أصدر دستوراً يحوي قوانين عديدة تكفل حرية الفقراء وتصون حقوقهم الإنسانية والاجتماعية، وتعاقب كل إنسان يحاول نشر الفساد الروحي والاجتماعي.

والشيء الأهم بالنسبة له هو إشراك زوجته بالحكم معه، وأمر أن تظهر هذه الفكرة في النقوش التي ستزيّن جميعها جدران المباني وشوارع المدينة، وطلب من المتفننين أن يصوروا الواقع والحقيقة في أعمالهم كلها، ليعلم الشعب أن الجمال الحقيقي هو جمال الروح لا الجسد، وأن فرعون حاكم الدولة الذي هذه هي هيئته، والتي لا تمت بأية صلة إلى الجمال، استطاع تحقيق سعادتهم أفضل كثيراً من الفراعنة السابقين.

روح أخناطون التي شاءت إعلان الحقيقة كما هي تماماً دون تزييف، جعلته يطلب من المتفننين أن يصنعوا أعمالهم بطريقة توحي أن الحاكم الحقيقي لبلاد مصر ليس الفرعون نفسه، بل زوجته نفرتيتي. لذلك وجدنا أول مرة في تاريخ مصر الحديثة تماثيل فرعون وزوجته، وهيئة توضّع الأقدام فيها مختلفاً عما هو مألوف في الماضي؛ حيث إن القدم اليمنى لنفرتيتي إلى الأمام كأنها تخطو خطوة متقدمة، فيما قدَما فرعون مغلقتان ويبدو كأنه ثابت في مكانه لا يتزعزع، عكس ما هو معروف في تماثيل الفراعنة السابقين مع زوجاتهم حيث فرعون فقط هو الذي يضع إحدى

قدميه في الأمام، أما زوجته فقدماها منغلقتان إشارة إلى أن الفرعون هو وحده الحاكم المطلق.

تحقيقاً للسعادة الحقيقية لأفراد مصر جميعهم كما حلمت بها نفرتيتي، حدّدت صفات الإنسان المثالي القادر على التفريق بين الخطأ والصواب، وبين الخير والشر لتتحول العلائق الإنسانية في الشعب علائقَ محبة وسلام وعدالة تضمن لهم التعاون فيما بينهم.

وهذه هي صفات الإنسان المثالي كما وضعتها نفرتيتي وعممتها على أفراد الشعب:

١- لم أرتكب شيئاً محرماً

٢- لم أسلب بالقوة

٣- لم أستخدم العنف مع الآخرين

٤- لم أختلس

٥- لم أقتل رجلاً ولا امرأة

٦- لم أغش بالميزان

٧- لم أخدع أي إنسان

٨- لم أسرق شيئاً من معابد الله

٩- لم أكذب

١٠- لم أسرق ممتلكات الآخرين عنوة

١١- لم أتلفظ بكلمات بذيئة

١٢- لم أستولِ على مواد غذائية عنوة

١٣- لم أحتل على إنسان

١٤- لم أفقد سيطرتي على أعصابي ولم أغضب

١٥- لم أقتحم عنوة أرض إنسان آخر

١٦- لم أذبح حيوانات مخصصة لله

١٧- لم أرم الأوساخ في أرض إنسان آخر

١٨- لم أتدخل في موضوعات مؤدية إلى سوء

١٩- فمي لم ينطق ضد أحد

٢٠- لم أعترض بدون أن يكون معي حق

٢١- لم أزْنِ ولم أمارس الشذوذ

٢٢- لم ألوّث نفسي

٢٣- لم أضاجع امرأة رجل آخر

٢٤- لم أُخِفْ إنساناً

٢٥- لم أدع كلامي يثير غضب الآخرين

٢٦- لم أتهرب من سماع منطق العدالة والحقيقة

٢٧- لم أُبْكِ إنساناً

٢٨- لم أنطق بكفر

٢٩- لم أسلك سلوكاً وحشياً

٣٠- لم أتصرف بقلة أدب

٣١- لم أثقب جلدي وجسدي انتقاماً من الله

٣٢- لم أتكلم أكثر مما يجب

٣٣- لم أغش ولم أطالب بحدوث شر

٣٤- لم أشتم الملك

٣٥- لم ألوّث المياه الجارية

٣٦- لم أجبر الناس على الإنصات إلي

٣٧- لم أشتم الله

٣٨- لم أتصرف قط بوقاحة

٣٩- لم أُتَّهم في شرع الدولة

٤٠- لم أزد ثروتي إلا باستخدام ما أملك

٤١- لم ألعن الإنسان المؤمن مثلي

٤٢- لم أفكر بالاستهتار بالله.

هذه الصفات عموماً تدعو الديانات الخمس العالمية أيضاً إليها لإيصال المؤمن إلى الصفاء الروحي.

بهذه المزايا المثالية التي بدأ يلتزمها الشعب المصري تمكنت نفرتيتي من تحويل المجتمع المصري إلى مجتمع سعيد يعيش في بيئة روحية ملؤها المحبة والسلام والعدالة.

على الرغم من أن نفرتيتي أنجبت ثلاث بنات أخريات، وصار عدد أولاد أخناطون ست بنات دون صبي ذكر، شعر أنه أسعد حاكم دولة في العالم كله، والسبب أنه أحسّ أن موسى الصغير ابنه الحقيقي ووريث العرش من بعده، لذا لم يشعر بالحاجة لإنجاب إبن آخر؛ فمن خلال المناقشات المديدة مع زوجته قررا أن يزوجا موسى حين يكبر من ابنته الكبيرة «ميريت أطون» ليحكما البلاد من بعده.

ورغبة من نفرتيتي في حماية ابنها موسى في حال اكتشاف أمره طلبت من أخناطون إغفال موسى في النقوش التذكارية لأفراد العائلة الحاكمة، وحجتها في ذلك ألا يشعر أولاد فرعون السابق ولا سيما «سيمنكاري» الذي وُلد بعد أيام عدة من موسى بالغيرة والحقد عليه، لذا ظل موسى بعيداً عن العائلة الحاكمة في عيون الآخرين على الرغم من أنه كان في أحضان أخناطون طوال اليوم ليتعلم منه أساليب الحكم في المستقبل.

وفيما يتعلق بـ «أي» الذي تيقَّن أن نفرتيتي تكره رؤية وجهه رغم إخفائها ذلك، لم يستطع ملاعبة موسى ليحظى بحبه حرصاً على موقعه الاجتماعي في المستقبل حين تولّيه العرش، لذا انصبّ اهتمامه على

«سيمنكاري» الابن الآخر للفرعون الراحل. ومهما يكن فإن «سيمنكاري» هو الآخر أحد أفراد الطبقة الحاكمة.

حين أدراك موسى سن المراهقة بلغه أن أحد المتفننين صنع تمثالاً رأسياً لأمه نفرتيتي وآخر للفرعون أخناطون أعجب الجميع، هذا الخبر دعاه إلى الإلحاح على أمه لتسمح له بالذهاب لرؤية التمثالين، فسمحت له بالذهاب برفقة بعض رجال القصر.

حين دخوله إلى المركز الفني وقعت عيناه على تمثال غير منتهٍ لامرأة شبه عارية تبدو كأنها ملكة، لذا ذهب به فكره إلى أن هذا التمثال هو لأمه التي تظهر عارية أمام النحاتين، هذا الشعور بسبب تربيته على الأخلاق الحميدة أوحى له أن أمه تمارس الفحشاء والمنكر، فحاول كَتْم غضبه عن الآخرين، وانصرف يتأمل التمثال الرأسي لأمه و لأخناطون.

بعد ذلك سأل موسى عن الشخص الذي صنع هذين التمثالين فأفادوه أنه غير حاضر الآن لأنه يقيم ويعمل في مكان آخر.

ومنذ ذلك اليوم، بدأ سلوكه يتغيّر تجاه أمه التي لم تولِ هذا التغير أهمية، فقد ظنت أن تبدل هذا السلوك نحوها هو نتيجة دخول موسى سن المراهقة.

لم يعلم موسى أن تمثال المرأة العارية نُحِت نزولاً عند رغبة «أي» قبل استلام أخناطون الحكم، وأنه بعد موت فرعون السابق توقف العمل به، ولم يعلم أن التمثال الرأسي لنفرتيتي و أخناطون هما من صنع هارون الذي

برع في صنع التماثيل غيباً دونما حاجة إلى مثول نفرتيتي أو أخناطون، لقد ظن أمه تعّرت أمام النحّات ليستطيع نحت تمثال شبيه بها!

بعد أشهر عدة أرادت نفرتيتي الذهاب إلى مدينة «منف» لزيارة دير العذراوات، فاصطحبت معها موسى وبناتها الست، هناك تركت موسى مع الرجال المرافقين، وذهبت مع بناتها إلى الدير. في ذلك الوقت كانت أم هارون مريضة، ولأنها علمت بقدوم نفرتيتي إلى المدينة التي تقيم فيها طلبت من هارون أن يذهب إليها يسألها الأذن بلقائها لتسألها عن أخبار موسى ابنها.

حين أبصر موسى هارونَ يسأل أحد الحرس عن أمه نفرتيتي لاحظ الشبه الواضح بينه وبين هارون، لذا حينما رآه يغادر المكان ذهب وسأل الحرس عن ذلك الذي تحدّث معهم، فأخبروه أنه المتفنن الذي صمم التمثال الرأسي لنفرتيتي، وعلق أحد الجنود على هارون بأنه رجل وسيم يشبه موسى.

بعد عودة نفرتيتي وبناتها من دير العذراوات أخبرها حارس بقدوم هارون وسؤاله عنها، فطلبت من بناتها أن يبقين مع موسى وأخذت معها بعض الحرس واتجهت إلى بيت هارون لتُطمئِن أم هارون وأولادها على موسى، كما فعلت في كل مرة جاءت فيها لزيارة دير العذراوات.

راح موسى من بعد ذلك اليوم يتساءل مع نفسه عن سبب عدم وجود أي شبه بينه وبين أخوته الآخرين من أبيه أمنوفيس الثالث، في حين

وجود شبه كبير بينه وبين ذلك المتفنن الذي صمم رأس تمثال نفرتيتي. وكان كلما ساءل نفسه قفزَتْ إلى رأسه صورة ذلك التمثال للمرأة العارية. وكونه أدرك سن المراهقة وفهم كيف تحبل المرأة بدأت تتسلل إلى عقله فكرة خيانة نفرتيتي الزوجية لأبيه، وأخذ ينمو في عقله أن هارون هو أبوه الحقيقي لا فرعون أمنوفيس الثالث، واستحكام هذه الفكرة أدخل الحقد في قلبه على أمه وجعله عصبي المزاج، ويإما تهرب في كثير من الأحيان من التكلم معها.

لاحظت نفرتيتي التغيير المفاجئ في موسى، وعلمت أن هذا التبدل ليس بسبب المراهقة، لكن أمر آخر يخصها هي وحدها، فقد بدا لها أن موسى لم يتغيّر مع أخناطون والآخرين، لكنه أمامها فقط يتحوّل صبياً آخر لا علاقة له بموسى ابنها الذي ربته ورعته.

وعلى الرغم من إلحاحها مراراً عما يحدث وعن سبب انزعاجه لأتفه الأمور، تهرّب موسى من الجواب، فقررت في نهاية الأمر أن تتحدث معه جدياً في هذا لتفهم سر هذا التغيّر المفاجىء في تعامله معها.

في أحد الأيام استغلت نفرتيتي غياب بناتها وزوجها فقررت التحدث إلى موسى دون أن يسمع أحد ما حديثهما، في البداية حاول موسى كعادته التملص من الخوض في هذا الموضوع، لكنه أمام إلحاح أمه وإصرارها قرر أن يفصح لها عن همه الذي يعذبه.

وقفت نفرتيتي مذهولة لا تصدق ما تسمعه أذناها وهي ترى ابنها يتهمها بالخيانة الزوجية، ويتهم هارون بأنه أبوه لا أمنفيس الثالث، ووقعت في مأزق لم يدعها تعرف كيف تتصرف حياله؛ فإن لم تُبح له بالحقيقة فإن اتهام ابنها سيبقى ماثلاً في وجدانه يقلقه طوال حياته، وإذا أخبرته بأمه الحقيقية فقد يؤثر ذلك فيه ويدفعه إلى البحث للتعرف إليها.

في البدء حاولت إقناعه مؤكدة أن هارون ليس أباه، لأن هارون كان صغيراً عمره تسع سنوات فقط حين ولد موسى، هذا الإثبات لم يقنع موسى بإخلاص أمه ونقائها، وعدّ هارون أخاه، وأن أمه خانت زوجها الفرعون مع والد هارون!

إمعان موسى باتهام أمه بالخيانة دفع نفرتيتي إلى أن تكشف له عن الحقيقة، فأخبرته عن ذلك القانون الذي أمر بقتل كل مولود جديد في العائلات المؤمنة بالديانات القديمة، وروت له كيف عثرت عليه في تلك السلة، وكيف اصطنعت مع خادمتها واقعة ولادته، ثم أخبرته عن أخيه هارون وأخته مريم وأمه، وكيف ساعدتهم ليعيشوا حياة مستقرة، لكنها طلبت منه ألا يحاول التقرب من هارون وأمه حتى لا ينفضح سره فَيُبعَد من العائلة الحاكمة.

لدى إطلاع موسى على هذه الأحداث حزن كثيراً لوضع أمه ولتلك الحال التي عاشها الناس، فحتى ذاك الحين ظنّ أباه فرعون إنساناً طيباً مثل ابنه أخناطون، وكان يحزن لأنه مات قبل أن يراه ويتعرفه، ولكن بعد سماع

عن الظلم والعذاب الذي عاشته الطبقة الفقيرة في عهده حمد الله لأنه لم يره ولم يتعرفه.

حين بلغ موسى الرابعة عشرة بدأ يأخذ مركبته التي يجرها حصان وينطلق إلى ظاهر المدينة يجري بها في العراء ليتدرب على قيادتها، في أحد الأيام رأى فارساً على حصانه يجر خلفه فتى مقيداً بالحبال، وكان كلما أبطأ في سيره ضربه بالسوط، وبسبب صغر موسى لم يدر أن هذا الجندي هو أحد رجال القانون، وأن ذلك الفتى المقيد هو أحد المحتالين وقد نصب على كثير من الناس، وقُبض عليه لسوقه إلى المحكمة. هذا المشهد الذي رآه موسى ذكّره بذلك الظلم الذي أرغم أمه على وضعه في سلة لينتهي به المطاف في قصر نفرتيتي.

ثار غضبه ونظر حوله فلم ير أحداً، فأخرج قوسه وأطلق سهماً في صدر الجندي فارداه قتيلاً، ثم اقترب من المحتال وحل وثاقه وطلب منه أن يساعده في دفن القتيل، لكن الفتى المحتال شعر بالخوف من وصول خبر مقتل رجل القانون إلى السلطات فيُظن أنه هو القاتل، لذا سأل موسى عن سبب فعلته وأنها ستؤدي إلى إدانته بجريمة قتل، لذا اخبره موسى أنه ابن نفرتيتي، وأنه أحد أفراد الطبقة الفقيرة هو أيضاً، ولن يسمح لأحد بإيذائه ثانية أو إيذاء أحد من هذه الطبقة. وسأله عدم فضح أمره.

اختفاء رجل القانون دفع زوجته للبحث والسؤال في مركز القضاء لتعرف أخبار زوجها، وكذلك فعل رجال العدل الآخرون الذين أخذوا

يتساءلون عن اختفاء زميلهم في تلك المنطقة التي كان يؤدي مهامه فيها، وأرسلوا رجلاً آخر إلى هناك يستقصي ما جرى. فأخبر أنه عاد مع أحد المحتالين الذين قبض عليهم، فطلب البحث أيضاً عن ذلك المحتال.

ذهب موسى بعد أيام بمركبته إلى السوق يجري بها بين الناس، فسمع أحد الباعة يصيح «لص.. اقبضوا عليه» وأبصر من بعيد رجلاً يعدو فجرى خلفه وقبض عليه فإذا هو ذلك الفتى نفسه الذي من أجله قتل الجندي، في تلك اللحظة حضر بعض رجال الحكومة وطلبوا من موسى أن يجرّوا الفتى إلى مركز القضاء لمعاقبته، لكن أحد هؤلاء تمعّن في وجه المحتال عرفه وأخبر موسى وبقية الرجال أن هذا الشخص مطلوب القبض عليه بتهمة قتل أحد موظفي الدولة.

هذه التهمة جعلت المحتال يصرخ: « لست أنا القاتل، ابن الملكة موسى هو الفاعل». حين سمع الجنود والناس المجتمعون المحتال يتهم موسى ضحكوا جميعهم وظنوه مجنوناً، ولكنه حين رأى رجال القانون لم يصدقوه، وأن موسى لم يحرّك ساكناً لإنقاذه، راح يصرخ «أريد التحدث إلى السيد (أي) خذوني إلى السيد (أي)».

أمام صراخ المحتال مازحه أحد الرجال بقوله:

حسناً سنخبر السيد «أي» بطلبك.

وأخذ الجميع يضحكون.

في تلك اللحظة أحسّ موسى الخوف وهو يسمع اسم «أي» وقد أدرك أن أمه تبغضه وتحذّره من عقد صداقة معه، لأنه رجل شرير يريد الإضرار به، لذا أسرع إلى أمه وأخبرها بما حدث قبل أيام وما حدث في السوق، ونقل لها أيضاً طلب المحتال لقاء «أي» ليقص عليه حادثة مقتل رجل العدل.

ذهلت نفرتيتي وهي تسمع أن موسى ارتكب جريمة قتل، وأن «أي» قد يبلغه ذلك ويكشف سر ولادته، وحارت كيف ستنقذ ابنها من هاتين التهمتين: القتل وخداع العائلة الحاكمة بالانتساب إليها كأحد أفرادها زوراً.

بعد تفكير سريع طلبت من ابنها أن يتنكر ويرحل إلى مدينة منف ويسأل هناك دون أن يكشف عن شخصه عن هارون ويروي له ما جرى ليختبئ في بيته ريثما تطّلع على ما سيجري هنا. فإذا صُدّق المحتال وافتضح السر فإنها ستبعث بأحد رجالها المخلصين ليطلع موسى على ذلك، وأن عليه أن يذهب إلى دير العذراوات فيخبر رئيسته بما جرى وهي ستقوم بإخفائه.

بدّل موسى ثيابه وارتدى زي بعض الخدم، ووضع على رأسه عباءة تخفي وجهه، وخرج من القصر صوب النيل، ثم ركب قارباً يحمله إلى مدينة «منف».

وثمة راح يسأل عن هارون دون أن يدع أحداً يتعرف إلى شخصه، بعد دقائق اهتدى إلى بيته، فاتجه إليه وقرع الباب ففتحت له أخته مريم، فسألها إن كان هارون في البيت.

مريم أدركت من فورها أن الطارق موسى أخوها الصغير؛ ولشدة انفعالها أجهشت بالبكاء ولم تقوَ على الكلام. هارون في الداخل لم يفهم ما حدث، فأسرع إلى الباب يستطلع سبب بكاء أخته، ففوجئ بموسى أمامه، ولانفعاله المفرط لم ينبس ببنت شفة.

حتى ذاك، وعلى الرغم من علم موسى أن له أخاً وأختاً وأماً، لم يشعر أبداً بعلاقة الأخوة وصلة الدم، لكنه في تلك اللحظة وهو يرى أخته مريم تبكي وأخاه ذاهلاً يتأمله والدموع تسيل من عينيه، لم يستطع كبت تأثره بما يرى فبكى هو أيضاً وقال لهم:

أنا أخوكم موسى.

ضمته مريم إلى صدرها وعلا نحيبها وهي تقول:

أنا أختك مريم وهذا أخوك هارون.

ثم أخذه هارون وضمه إلى صدره وقاده إلى أمه المستلقية على الفراش، فتناول يدها وقبلها باكياً، وانخرط الجميع يبكون فترة طويلة دون أن ينطق واحد منهم بكلمة. بعد أن هدؤوا قليلاً روى لهم موسى الحادثة وطلب منهم أن يسامحوه على ما فعل وعلى مجيئه إليهم في مثل هذه الظروف

التي من المفروض أن تكون مناسبة لفرحة اللقاء، لا لبواعث الخوف والقلق.

طمأنه هارون وسأله عدم التفكير بما مضى لأنه لم يقتل حباً بالقتل ولكن ظناً منه أنه يحقق العدالة والرحمة، كما سأله أن يدع له حرية التصرف لإنقاذه من هذه المعضلة المشكلة، كما سأل أخته وأمه نسيان المشكلة والاستمتاع بلقاء موسى ريثما يأتي رسول نفرتيتي.

حين سمع «أي» في مدينة أختاطون أن أحد النصابين يتهم موسى بالقتل، وأنه يطلب لقاءه، أسرع إلى السجن وأنصت بانتباه إلى كل كلمة نطق بها النصاب، بعد فراغ هذا من الكلام سأله إن كان لا يزال يذكر موضع دفن الجثة فرد عليه النصاب بالإيجاب، وطلب من «أي» أن يأذن له بالتوجه إلى هناك لإخراجها إذا أراد، ليؤكد له أنه يقول الصدق. وافق «أي» من فوره على طلبه ثم أخذ بعض رجال العدل ليكونوا شهوداً على الجثة واتجهوا جميعاً إلى ذلك المكان.

أمر «أي» بالحفر للتأكد من وجود جثة رجل القانون، وبعد قليل اكتشف أن النصاب يقول الحقيقة، لكنه استغرب سبب قتل موسى لهذا الشخص الذي يجهله ولم يفعل له أي سوء. لذا راح يبحث عن سبب مقنع يستخدمه في اتهام عقوبة القتل. لذا التفت «أي» إلى النصاب وسأله عن السبب الذي دعا موسى إلى قتل هذا الموظف، فأفاده أنْ لا سبب له سوى

أنه أخذ يضربه بالسوط، وأفاده أيضاً أن موسى كشف له أنه ليس ابن فرعون أمنوفيس الثالث، لكن أمه عثرت عليه في سلة النهر.

حين سمع «أي» ما يقال عن موسى تذكّر أنه لم يبصر نفرتيتي في تلك الأيام ولا مرة واحدة منتفخة البطن دليلاً على الحمل.

ولعِظَمِ فرحته بما سمع، طلب من النصاب ألا يخشى أحداً وأنه من الآن فصاعداً في حمايته، وسأله أن يعيد له بالتفصيل كل ما ذكره أمام رئيس القضاة، ووعده أنه إذا فعل ذلك فسيجعله أحد رجال حرسه الخاص.

اسم هذا الفتى المحتال «حور محب».

أمر «أي» بقية الرجال بإعادة حور محب إلى السجن، وألا يمسوه بسوء، ويقدموا له كل ما يحتاجه من طعام وشراب، ثم اتجه من فوره إلى زوجة القتيل وأعلمها أنه عثر على جثة زوجها وطلب منها أن تحضر هي وأولادها وأهل زوجها للمطالبة بمعاقبة المجرم. ومن هناك ذهب إلى بعض كبار الطبقة الغنية التي أخفت معارضتها لقوانين أخناطون لحضور المحاكمة، لإجبار أخناطون على تطبيق قوانينه التي يؤمن بها، والتي - حسب رأي فرعون - لا تفرق بين غني وفقير، ثم ذهب بعد ذلك إلى أخناطون وأبلغه أن ثمة مشكلة كبيرة في المحكمة، وأن عليه الحضور لحلّها كي لا تنحو الأمور نحواً سيئاً يقود إلى حركة معارضة من بعض أفراد الشعب.

لم يفهم أخناطون ما الأمر، ولأن نفرتيتي لم تخبره شيئاً عن موسى شعر بأهمية الموضوع لكنه لم يدرك مدى خطورته.

في المساء ذهب أخناطون إلى المحكمة ليرى ما القضية، وبعد وصوله بقليل جلب رجال العدل جثة القتيل بحضور زوجته وأولاده وأهله الذين انفجروا بالبكاء وهم يرون جثة حبيبهم أمامهم، وأخذوا يصرخون مطالبين بتطبيق حكم الإعدام بحق المجرم القاتل.

بعد ذلك أمر رئيس القضاة بإحضار الشاهد على هذه الجريمة، فأتى الجنود بحور محب وقص عليهم ما حدث كما أفهمه «أي».

لفرط الألم الذي داهم أخناطون وهو يسمع وقائع هذه التهمة الموجهة إلى موسى وهو أحب الناس إلى قلبه، لم يقوَ على النطق بحرف واحد للدفاع عنه. ورغم ثبوت الأدلة الكافية، لم يصدق بادئ الأمر شيئاً منها، لذا طلب من بعض الرجال إحضار الملكة نفرتيتي وابنها موسى لتكذيب كل ما أشيع.

حضرت بعد قليل نفرتيتي دون موسى، وحين سمعت التهمة الموجهة إليها وإلى موسى تطلعت إلى أخناطون، فرأته يبادلها النظر كأنه يتوسل إليها أن تكون هذه الاتهامات كلها كاذبة، لكنها بدلاً من أن تؤكد له براءتها قالت بنبرة أليمة:

آسفة، كل ما سمعته هو الحقيقة.

الحاضرون جميعهم في البداية انتظروا منها تكذيب الاتهامات جميعها، لكنهم حين سمعوها تقر بالحقيقة، ساد الصمت أرجاء القاعة، وراحوا ينظرون إليها غير مصدقين ما سمعوه.

فانطلقت نفرتيتي تروي بالتفصيل كيف عثرت على موسى الرضيع وكيف أحسّت إزاء ظلم ذلك القانون البغيض الذي أجبر أمه على إخفائه في السلة ورميه في النهر، بدلاً من قتله بيد رجال الحكومة القديمة. راحت بعد ذلك تقص عليهم تغيّر سلوك موسى لظنه أنها خانت زوجها، الأمر الذي دفعها إلى مصارحته بالحقيقة، ثم تابعت وأطلعتهم على حزن موسى على تلك الظروف التي عاشتها الطبقة الفقيرة وكذلك عن حزنه حينما علم أن هذا الرجل الذي قَتَل من أجله ليحميه كان نصاباً يؤذي الناس، ومن ثم أخذت تحاول الدفاع عن موسى، وتؤكد انه قتل موظف العدل لظنه أنه يقوم بتعذيب الفقراء كما هو الحال في الماضي، وأن ابنها ليس مجرماً، لكنه كان ما زال تحت تأثير تلك الحالة النفسية التي آلمته وجعلته يحزن لحال أمه الحقيقية التي ولدته ثم اضطرت إلى إبعاده عنها مكرهة لتنقذ حياته، وأكدت لهم أخيراً أنها تقول الحقيقة كاملة وليس سواها، وأن إيمانها بالله شديد، وأنها راضية بكل ما تراه العدالة مناسباً بحقها وحق ابنها لخير الجميع.

بدا التأثر واضحاً من بوح نفرتيتي بالحقيقة أمام الملأ، وكثير من رجال العدل تمنوا مسامحة موسى ونفرتيتي على هذه التهمة، لكن «أي» كان قد

اتفق مع بعض الحاضرين على المطالبة بتحقيق العدالة كما نص عليها الدستور، لذا حين لاحظ هذا الميل في تخلي بعضهم عن موقفهم حرّض الآخرين فراحوا يصرخون مطالبين فرعون بمعاقبة موسى بجريمة القتل، ونفرتيتي لخداعها العائلة الحاكمة وإدخالها أحد أفراد الطبقة الفقيرة ليحتل موقع فرد فيها.

ظل أخناطون صامتاً لا يدري ما يفعل ينظر إلى أهل القتيل تارة، وهم ثائرون يطالبون بإعدام موسى، وإلى كبار الطبقة الغنية تارة أخرى يحملقون في نفرتيتي وكأنها قامت بتدنيس دم العائلة الحاكمة.

هذا الإحساس الذي داخله في تلك اللحظات لم يتوقع أنه سيواجهه يوماً ما ويوقعه في هذا الموقف الحرج، فجريمة موسى يمكن النظر فيها والبحث عن وسيلة ما لإعفائه، ويُنسى الأمر بعد فترة، أما خدعة نفرتيتي وتدنيس دم العائلة الحاكمة كما يراها الكبار فإن أحداً لن يسامحها عليها ولن تُنسى إلى الأبد.

أول ما فكر به أخناطون أن أهم شيء يجب الحرص عليه هو الحفاظ على قوانين الدولة لتسير الأمور في المجتمع على ما هي عليه من العدل والمساواة، لذا طلب من رجال العدل تطبيق القوانين بشكل كامل ثم انصرف إلى قصره وأمر خدمه ألا يسمحوا لأي كان ومهما الدواعي بالدخول إليه. وانفرد في غرفته يبكي بكاء طفل صغير.

مع خروج أخناطون من قاعة المحكمة، طلب «أي» من رجال العدالة أن يستعينوا بالجيش للبحث عن موسى في بيوت مدينة أخناطون جميعها، وألا يدعوا مكاناً دون تفتيش.

حين أبصرت نفرتيتي رجال العدل يدخلون القصر بحثاً عن موسى، طلبت من أحد حراسها الخاصين أن يذهب إلى مدينة «منف» ليقابل موسى فيخبره أن رجال الأمن يفتشون عنه، وقد يصلون إليه بعد أيام قلائل، وأن عليه أن يذهب إلى رئيسة دير العذراوات لتدبر الأمر، كما طلبت من حارسها أن يأتي بهارون معه للتشاور و إياه في موضوع هروب موسى من مصر. وصل رسول نفرتيتي في اليوم التالي إلى «منف»، وعلى الفور أخذ هارون موسى إلى رئيسة الدير و أطلعها على ما حدث وسألها أن تجد مخبأ لموسى. وعلى الرغم من أن قانون الدير يمنع دخول الرجال، أخذت موسى وخبأته في غرفة تقع في حديقة الدير ريثما تعثر له على مكان أمين يتوارى فيه زمناً طويلاً.

عاد هارون إلى البيت و أوعز إلى أمه وأخته ألا تقلقا على موسى، لأن الدير لا يسمح بدخول الرجال، ومن هناك امتطى حصانه متجهاً إلى مدينة أخناطون برفقة رسول نفرتيتي.

عند حلول الظلام وهجوع نساء الدير في مخادعهن، أقبلت رئيسة الدير إلى غرفة موسى وطلبت منه مرافقتها، فخرجا صوب أهرامات الجيزة، ولما وصلا إلى الأهرام الكبير، سألته رئيسة الدير أن يصعد معها،

تطلع إليها موسى باستغراب، ثم رفع رأسه نحو حجارة الأهرام وهو يسائل نفسه كيف سيختبئ بين هذه الحجارة؟! لم يقل شيئاً وراح يصعد معها وحين توقفت ظنها تعبة و أنها تريد الاستراحة قليلاً، ولكنه رأى فجأة الحجارة الكبيرة تتحرك أمامه فلم يصدق ما رأى، ولبث صامتاً ينظر الحجارة تنفصل عن بعضها، وأبصر فجوة خلفها.

دخلتها رئيسة الدير فتبعها موسى، فأشعلت المشعل ومضت في هذا النفق وموسى خلفها لا يصدق ما يجري، وحين وصلا إلى الغرفة المضيئة، طلبت منه ألا يخاف لأنه في حماية الإلهة أطون، كما طلبت منه ألا يمس غطاء يوسف وأن ينام في هذه الغرفة فلا يقلق لأن أحداً سواها غير قادر على دخول هذا المكان. وانصرفت بعدها عائدة إلى الدير.

جلس موسى مسنداً ظهره إلى أحد جدران الحجرة، وبعد دقائق قليلة غط في نوم عميق.

فجأة تناهى إلى مسامع موسى صوت أمه نفرتيتي، ففتح عينيه ليرى أمامه نفرتيتي ورئيسة الدير، فنهض وعانق أمه وكأنه يتوسل إليها أن تسامحه على ما فعل، ثم سألها مستغرباً كيف أتت بهذه السرعة؟ ابتسمت أمه لسؤاله ثم التفتت إلى رئيسة الدير لتجيبه على سؤاله. قالت رئيسة الدير:

لقد مرّ أربعون يوماً على مكوثك في هذا المكان!

تطلع موسى في أمه غير مصدق أن هذه الساعات القليلة التي نامها استغرقت أربعين يوماً! فأومأت نفرتيتي برأسها مبتسمة لتؤكد صحة قول رئيسة الدير وقالت له:

الجيش برمته يبحث عنك، ولم يدع مكاناً في أنحاء البلاد دون أن يفتش فيه.

وتابعت رئيسة الدير مؤكدة حديث نفرتيتي قائلة:

دير العذراوات نفسه الذي لا تطؤه قدما رجل منذ تأسيسه بحثوا فيه ثلاث مرات ولم يتركوا غرفة ثَمَّ إلا ودخلوها.

حزن موسى لما سمع ثم سال أمه:

هل توقفوا الآن عن البحث؟

- لا ولكنهم حوّلوا بحثهم إلى سيناء وفلسطين لاعتقادهم أنك هربت إلى تلك المناطق

- وماذا سنفعل الآن؟

- لا تقلق سنتحدث في هذا الأمر في بيت هارون.

انصرفت رئيسة الدير بعد ذلك تصلي، بعد انتهائها غادروا الغرفة المضيئة وخرجوا من الهرم واتجهوا إلى دير العذراوات حيث ينتظرهم ثلاثة من حرس نفرتيتي مع مركباتهم.

قبل مغادرتهم المكان قالت رئيسة الدير لموسى:

لا تنس ما رأته عيناك وما حدث داخل الهرم، ولا تقلق أبداً وتأكد أنك في حماية الله على الدوام، افعل ما تشور عليك أمك و دع الله ليقود خطواتك. ثم وضعَتْ يدها على رأسه وراحت تصلي تسأل الله أن يبارك خطواته ويسهّل أمره. صعد بعد ذلك موسى وأمه إلى إحدى المركبات وانطلقوا إلى بيت هارون في مدينة منف.

هارون وأهله ترقبوا عودتهم بفارغ الصبر، وحين رأوهم يدخلون البيت، ذهبت مريم وحضّرت طعاماً فجلسوا جميعهم يأكلون، وبعد فراغهم راحو يخبرون موسى بما جرى في الأربعين يوماً هذه، وكان موسى وهو يستمع لا يصدق أن ذلك الذنب الذي اقترفه أدى إلى تغيّر أمور البلاد رأساً على عقب، وأن كل ما فعلته أمه في الاثنتي عشرة سنة من حكم أخناطون قد تبدد بلحظة واحدة، وذهب أدراج الرياح حين أقدم على قتل ذلك الرجل!

حنى رأسه ووضعه بين يديه كأنه يريد أن يخفي نفسه عنهم خجلاً مما سمعه ومما يعاني منه الآخرون بسببه. فجأة قفزت إلى ذهنه فكرة ظنها قادرة على تغيير هذه الأوضاع التي سبّبها، فرفع رأسه إلى أمه نفرتيتي قائلاً:

سأسلّم نفسي إلى رجال العدل فينتهي هذا الأمر إلى الأبد.

نظرت نفرتيتي إليه نظرة ملؤها الحنان والعطف وقالت:

لازلت فتياً يابني لتعي حقيقة ما يجري في هذه البلاد، روح السوء ومنذ مئات السنين تسعى للولوج إلى صدور الناس، واليوم هذه الروح

تعشش في صدور الكثيرين منهم. تأمّلْ كيف استطاعت أن تحوّلك في لحظة واحدة من إنسان محبوب من الجميع إلى مجرم قاتل يلوب عليه الكثيرون ليعاقبوه بالإعدام.

وصمتت نفرتيتي لحظات ثم تابعت حديثها وكأنها تخاطب نفسها:

قبل بضعة أشهر وفيما أنا سائرة في شوارع مدن مصر رأيت تلك السعادة في عيون الناس، وساءلت نفسي عما يحدث مع الشعب الميتاني، شعب الدولة التي ولدت فيها، لماذا يُحرمون هذه السعادة التي ينعم بها المصريون؟ ولماذا لا تستمتع الشعوب الأخرى وتستمرئ هذه الهناءة؟ في كثير من الأحيان فكرتُ أنني ما دمت استطعت تحقيق سعادة شعب مصر، ماذا عليّ أن أفعل لنقلها إلى الشعوب الأخرى؟ وقبل أن أتوصل إلى وسيلة تحقق ذلك رأيت ابني يرتعد خوفاً يطلب مني إنقاذ حياته، ورأيت زوجي حاكم هذه الدولة يغلق على نفسه في حجرته أياماً ثلاثة لا هم له سوى البكاء بمرارة! رأيت بناتي يبكين ويسألنني لماذا يبكي أبوهن ولا يسمح لهن بالدخول عليه، ولماذا اختفى أخوهم هكذا فجأة، وهل ما زال حياً أم أصابه مكروه؟ طوال هذه الفترة كنت أمعن التفكير لعلي أستطيع فهم ما يجري وعن طريقة أستطيع الخلاص فيها من هذه المحنة التي وقعت عليّ، فإذا أنا تائهة لا أدري كيف أتصرف وأعجز عن التماس الحلول لمعضلة ظهرت فجأة من لا شيء؟!

وصمتت لحظة ثم نظرت إلى موسى فرأته يبكي لما آل إليه أخناطون وأخواته الصغيرات، فضمته إلى صدرها تمسح بيدها على رأسه وكأنها تسأله أن يسامح نفسه على ما حدث فيخف شعوره بالذنب ثم تابعت حديثها:

روح السوء تسعى لتحقيق مخططها، لكن الله أيضاً له مخططه، انسَ ما حدث يا بني ودع الله ينجز إرادته كما يشاء، فشعب الله ليس شعب مصر فحسب بل الناس في المعمورة كلهم.

كانت أم هارون تتأمل نفرتيتي تحتضن ابنها وتعانقه كأنه من لحمها ودمها، وعلى رغم الظروف السيئة المحيطة بابنها موسى، شيء ما في صدرها طمأنها وأشعرها بأنها قدّمت ابنها لأعظم امرأة لتربيه وتعلمه وتجعله إنساناً قادراً على مواجهة المصاعب كلها في حياته.

هذا الشعور دفعها لتقول لموسى:

أطع كلام أمك يا بني وانس ما جرى وادعُ الله أن يسدد خطواتك، وتأكد أن الله معك، وكما حدث عند ولادتك؛ فبدلاً من أن يقتلك جنود فرعون ذهبت إلى قصره لتحيا تلك الحياة الرافهة التي لم يحلم بها طفل آخر. وهذا سيكون من الآن فصاعداً. لا أحد يدري مخطط الله لعله يخبئ لك مكانة أعلى مما كنت عليه.

تطلع إليها موسى والدموع تطفر من مآقيه وقال:

أنا لا أفكر في نفسي؛ لكن فيكم وبأحوالكم بعد خروجي من مصر.

قبيل شروق الشمس أمرت نفرتيتي حرسها أن يأخذوا مركباتهم ليذهبوا خارج دير العذراوات، ليوهموا جواسيس «أي» الذين يراقبونها، بأنها لا تزال في الدير، وطلبت منهم أيضاً أن يأتوا صبيحة اليوم التالي ليعودوا بها إلى مدينة أختاطون.

في الليلة التالية ودّع موسى أمه نفرتيتي وأمه أم هارون وأخته مريم، وامتطى حصاناً وغادر برفقة هارون مدينة منف باتجاه البحر الأحمر، حيث ينتظره قارب صغير نقله هارون سراً وخبأه في مكان لا يكشفه أحد، وحين أدركا القارب جرّاه إلى الشاطئ ووضعا فيه طعاماً وماء كافياً أياماً عدة، وودع موسى أخاه وركب القارب وأبحر به إلى عرض البحر.

حملت الرياح قارب موسى جنوباً، وبعد أيام عديدة وصل إلى منطقة قريبة من جبل صنعاء، أفاق موسى فرأى قاربه قريباً من الشاطئ، ولأن المؤونة من الماء والطعام نفدت أخذ يجدف نحو الشاطئ لعله يقع على ماء يشربه وطعام يأكله، ولما أدرك الشاطئ أبصر بقعة خضراء غير بعيدة عنه، فاتجه صوبها فرأى بئراً شرب من مائها، ثم تسلق إحدى شجيرات النخيل فأكل بعض التمر، ثم استلقى وانصرف يفكر بحاله وبأهل مصر.

وفيما هو في تفكيره سمع فجأة صراخ فتاة، فنهض فرأى خمسة رجال يسخرون من بعض الفتيات ويضايقونهن فأسرع إليهم وطلب منهم أن يدعوا الفتيات في حالهن، نظر الرجال إليه، ثم تبادلوا النظرات من جرأة هذا الفتى فقهقهوا ساخرين وطلبوا منه العودة من حيث أتى، لكن موسى

أصر على إنقاذ الفتيات منهم، فهجم عليه الرجال الخمسة لكن موسى تغلب عليهم وطردهم من المكان، ثم ذهب فساعد الفتيات في سقي أغنامهن.

إحداهن حين رأت ما فعله موسى بالرجال جرت إلى أبيها وأخبرته عنه وعما جرى، فطلب أبوها أن تأتي به ليتحدث معه. فذهبت وأخبرت موسى أن أباها يود الحديث معه، رافق موسى الفتيات إلى أبيهن وانصرفن فرحات يحضّرن طعاماً يأكله.

بعد فراغ موسى من الطعام روى لوالد الفتاة قصته، فحزن هذا الحال موسى، وعرض عليه الإقامة في بيته والعمل عنده ليبدأ حياة جديدة ينسى فيها أحزانه وآلامه، وطمأنه أن هذه المنطقة التي يقيمون فيها بعيدة عن نفوذ جيوش مصر، وأنها خير مكان يحميه منهم، وأفاده أن له سبع بنات وليس له ولد ذكر، وأنه سيكون هو الابن الذي حلم بقدومه.

حتى ذلك الحين ومنذ خروجه من مصر، خامر موسى شعور بالقلق رافقه من الأمر الخفي المجهول الذي ينتظره في قابل الأيام؛ عمره الصغير وقلة خبرته في الحياة أشعرته وكأنه طفل صغير يحتاج أباً وأماً يرعيانه ويردان عنه الأخطار. لذا حين سمع أبا الفتيات يخبره بأنه سيكون بمثابة أبيه، استشعر الراحة تملأ صدره، وحمد الله على هذا الحظ السعيد الذي صادفه أمامه.

منذ ذاك راح موسى يرعى غنم هذا الرجل ويؤدي الأعمال التي على أي ابن القيام بها لمساعدة أبيه.

بهذه الطريقة عبّر موسى عن امتنانه لهذا الرجل، وكان يحس السعادة كلما رأى العائلة التي تبنته كأحد أفرادها، هي الأخرى سعيدة كل السعادة لوجوده معها.

أخذت الأحوال في مصر تمضي من سيىء إلى أسوأ، فحقيقة موسى التي أخفتها نفرتيتي عن فرعون أخناطون طوال هذه السنين أدخلت في روعه أنها كانت تستهزئ به، وتستغله لتحقيق مصالحها، فمنذ قرار القبض على موسى لم يعد يكلمها، وطلب من رجاله نقل متاعها إلى القصر الثاني للعائلة الحاكمة في مدينة أختاطون لتقيم ثمة بعيداً عنه.

ابتعاد نفرتيتي عن أخناطون أتاح لـ «أي» شيئاً فشيئاً السيطرة ثانية عليه، حيث طلب من سيمنكاري العيش في القصر ليحتل مكان موسى في قلب فرعون، وأشاع كذباً لأخناطون أن كبار الطبقة الغنية يحقدون في قلوبهم على فضيحة موسى وتدنيس العائلة الحاكمة، لذا ألح عليه بتزويج سيمنكاري من ابنته الكبرى «ميريت أطون» لتهدئتهم ونسيانهم تلك الفضيحة. وحتى يتمكن من إقناع أخناطون بهذا الزواج، أخذ يحيي له حفلات شبيهة بتلك التي هيأها لأبيه لينسى ما جرى، فيخلو الجو «لأي» لفعل ما يشاء، وانصرف يبحث له عن فتيات جميلات يشاركنه فراشه

يساعدنه في السلوان والنسيان. إحدى هذه الفتيات حملت منه وأنجبت ابناً سموه «ميراكيو».

راقبت نفرتيتي من بعيد الأحداث في قصر العائلة الحاكمة دون أن تستطيع فعل شيء. كل ما بلغها عن زوجها أنه بعد انفصاله عنها لم يعد وجهه يعرف الابتسام، ورغم شدة محبة ابنتها ميريت أطون لموسى وعظيم فرحتها أنها ستغدو زوجة له في المستقبل، رأتها أمها تضحي بهذا الحب وترضى الزواج من سيمنكاري لتظل قريبة من أبيها تعينه، لعله يعود من جديد إلى ما كان عليه في سالف الأيام. وراقبت نفرتيتي سيمنكاري يحتل مكانها شريكاً في الحكم مع زوجها.

كثير من صديقات نفرتيتي كلما جئنها في قصرها لزيارتها تساءلن كيف انتهت مصر إلى هذه الحال. ويشرحن حالة الشعب المسكين الذي ظن زمناً أن هذه البحبوحة والراحة التي بدأ يرتع بها دائمة إلى الأبد، لإيمانهم أنه بَعْدَ أخناطون سيأتي ابن نفرتيتي. لذا وثقوا أ ن نسل نفرتيتي هو الذي سيحكم جيلاً بعد جيل، وآمنوا أيضاً أن هذا النسل لا يمكن أن تشوبه روح السوء.

لم يدم هذا الحلم الجميل لهذا الشعب البائس أكثر من اثني عشر عاماً، والآن بدأت الأمور تتدهور رويداً رويداً لتعود كما كانت عليه قبل نفرتيتي.

ابنة نفرتيتي الثانية ماكيت أطون لفرط حزنها على هروب موسى اعتلت وماتت بعد شهرين من ذلك اليوم الذي انقلبت فيه الأمور رأسا على عقب.

موت هذه الابنة بدلاً من أن يوقظ أخناطون من غيبوبته أمعن فيها أشد وأضرى.

كثير من كبار الدولة الذين اختارتهم نفرتيتي لتُضعف «أي» بدؤوا يخسرون شيئاً فشيئاً مكانتهم في إدارة شؤون الدولة. وعمد «أي» وأمر المتفننين أن يمحوا من النقوش التي تحكي فرحة الشعب كل أثر لنفرتيتي واسمها، ويضعوا بدلاً منها شكل سيمنكاري واسمه، وتحوّلت هذه النقوش التذكارية الدالة على عاطفة الحب وسمّوها بين نفرتيتي وزوجها، نقوشاً تظهر علاقة جنسية شاذة بين زوج نفرتيتي وسيمنكاري.

ابنة نفرتيتي الثالثة «أنخسيب أطون» من شدة حزنها على أبيها وهي ترى تبدّل حياته، طلبت من أمها السماح لها بالإقامة الدائمة مع أبيها لأنها شعرت أن من يحيطون به جميعهم يبغون موته.

سلوك هذه الابنة دفع «أي» لينشر إشاعة بين الناس أن أخناطون تزوج من ابنته الثالثة، ليوحي للشعب كله أن أخناطون السابق الذي عرفوه انتهى إلى الأبد.

بعد خمس سنوات من هروب موسى، حضرت «أنخسيب أطون» إلى أمها نفرتيتي باكية تقول إن أباها مريض جداً وعلى وشك الموت، وإنه

يطلب من نفرتيتي أن تسمح له بقضاء أيامه الأخيرة معها. بكت نفرتيتي وهي تسمع بمرض زوجها وأرسلت رجالها ليأتوا به إلى قصرها.

حين أحضروه وضعوه في فراشها فأمرت الجميع بمغادرة غرفتها وجلست قربه تنظر إليه، ثم وضعت يدها على جبينه تمسح عرقه بحنان، واغرورقت عيناها بالدموع وهي تلاحظ تغيّر شكله بما عاناه من العذاب النفسي ليؤول به الأمر إلى ما آل إليه. أما أخناطون فراح يتأملها ويمعن النظر في وجهها الجميل كأنه يراه أول مرة، رفع يده ومسح دمعها بإصبعه وسألها بنبرة حزينة:

كيف حال موسى هل هو بخير؟

أجابته وهي تغالب نفسها من البكاء:

بخير لا تقلق عليه يا زوجي الحبيب.

بكى أخناطون وتناول يديها يقبلهما قائلاً:

سامحيني.

حطت يدها بلطف على فمه وكأنها تطلب ألا يذكر شيئاً مما مضى وقالت:

حسبي أنك قربي الآن.

ثم أخذت بدورها يديه وقبلتهما واستلقت بقربه تضمه إلى صدرها وتقبل وجهه فيما أخناطون ينظر إلى الأعلى. وبعد لحظة قال:

بعد أن أمرتُ بالقبض علىٍ موسى، خلوتُ في غرفتي وبكيت بكاءً مراً ودعوت الله ألا يعثروا عليه، وطوال الوقت فكرت بطريقة أستطيع بها إنقاذ موسى في حال قُبض عليه.

صمت قليلاً ثم تابع قائلاً:

ياليتني كنت إنساناً أذكى مما أنا عليه..ياليتني كنت إنساناً قوياً أكثر مما أنا عليه.

واستمر ينظر نحو الأعلى والدموع منهمرة من عينيه، فمسحت نفرتيتي دموعه من جديد وأخذت تواسيه بقولها:

لا تحزن ولا تقلق على موسى، ابنك هذا محبوب من الله، لبث في مصر أكثر من أربعين يوماً على الرغم من أن جيش مصر كله كان يبحث عنه ولم يستطيعوا اكتشاف مكانه.

ونهضت قليلاً ليتبيّن أخناطون وجهها وتابعت:

تأكد تماماً بعودة موسى يوماً ومعه قوة إلهية ليعيد الأمور إلى ما كانت عليه كما حلمنا أنا وأنت يا زوجي الحبيب.

فاضت علامات الفرح في وجه أخناطون المتعب، فتطلع نحو الأعلى ثانية وقال بصوت كأنه يتوسل إلى الله:

ليت هذا يحدث، ليت هذا يحدث..

ثم نظر إلى زوجته يتمعّن ثانية ملامح وجهها البهي وقال لها:

خذيني في حضنك ودعيني أحس أنني باقٍ معك إلى الأبد.

ضمته إلى صدرها، فتطلع فيها وبسمة رضى مرتسمة في شفتيه وما لبث أن أغلق عينيه وفاضت روحه بين يديها.

حين أدركت نفرتيتي أن زوجها فارق الحياة ضمته إلى صدرها وأخذت تبكي. وشاع الخبر بعد قليل بين الجميع.

الحزن الهائل بوفاة زوجها دفعها إلى الذهاب إلى دير العذراوات، وطلبت من رئيسته أن تأخذها إلى أهرام خوفو لتمكث هناك ليلة كاملة تصلي وتطلب من الله أن يغفر لزوجها، وأن يحقق ما قالته له قبل موته وهو عودة موسى ومعه تلك القوة الإلهية لنصرة المظلومين في مصر.

في المكان الذي عاش فيه موسى ذلك الوقت، تزوج من صفورة ابنة العائلة التي يعمل معها، وأنجب منها ولدين، والحياة ثمة بسيطة رغيدة، لكنه في كثير من الأحيان عند غياب صفورة لتحضير الطعام، وعودتها إليه تجده ساهماً شارداً يحدق في البعيد وعلامات الحزن في وجهه، وأحياناً رأته يمسح دموعه ليخفيها عنها.

أدركت صفورة أن زوجها يحبها هي وولديها وعائلتها، لكن حبه لأمه وإخوته الذين تركهم في مصر شغل فكره وأشعره أنه هو سبب آلامهم، لذا ظلّ دائم التفكير فيهم يتساءل في سره عن أحوالهم، ويصلي لهم دوماً ويدعو الله أن يمدهم بالقوة ليتحملوا مرارة بعده عنهم.

في الليلة التي مكثت فيها نفرتيتي في الغرفة المضيئة تصلي لله ليسامح أخناطون، رأى موسى حلماً أيقظه فخرج إلى العراء يحاول استجلاء هذا

الحلم. صفورة أحست بنهوض زوجها وخروجه، لذا قامت هي الأخرى وذهبت لتجلس قربه تكشف ما به.

أخبرها موسى أنه رأى حلماً، لكنه لا يذكر منه إلا صوتاً يناديه يقول: «يا موسى ...» وأنه حتى تلك اللحظات لا يزال الصوت ينخر سمعه يناديه. هذا الصوت هو نداء روح حواء الإلهة أطون.

وفيما صفورة تُهدئ من روع زوجها ليعود إلى فراشه، رأى موسى شهاباً خرّ من نجم مذنّب ودخل الغلاف الجوي للكرة الأرضية. وشاهده يهوي على قمة جبل صنعاء وانبثق نور في موضع سقوطه. هذا النور أشبه ذاك الذي رآه يخرج من جسد يوسف ليضيء تلك الحجرة في هرم خوفو.

هب موسى على الفور وتناول عصاه وطلب من صفورة أن تمكث مكانها، فهو ماضٍ ليرى ما يحدث في قمة الجبل.

وصل موسى بعد قليل فرأى شجيرة يخرج منها النور دون أن تحترق، فاقترب ليراها عن كثب، عندها سمع صوت روح حواء الذي ناداه في المنام يا موسى، يطلب منه أن يخلع نعليه لأنه في مكان مقدس. خلع موسى نعليه وتقدم قليلاً ، فأخذ الصوت يخاطبه ويوعز إليه أنه سيرسله إلى مصر لإنقاذ المؤمنين وإخراجهم من مصر، وأنه سيهبهم أرضاً واسعة تفيض لبناً وعسلاً ليحيوا بسعادة وهناء فيها. داخل موسى الخوف وهو يسمع أنه سيعود إلى مصر حيث جنود فرعون جادون في البحث عنه ليعدموه، لكن روح حواء لتنزع هذا الخوف طلبت منه أن يلقي عصاه، ففعل، فتحولت

حية هرب منها موسى، لكن روح حواء سألته ألا يرتعد وأن يمسك بذنبها. فمد يده وأمسكها فعادت عصا من جديد، ثم طلبت منه أن يضع يده في إبطه، فوضعها وحين أخرجها رآها بيضاء يشع منها نور يشبه بذاك الذي خرج من جسد يوسف، ثم طلبت منه ثانية أن يضعها في الموضع نفسه فعادت إلى حالتها الطبيعية.

الآية الأولى «تحوّل العصا إلى حية» هي رمز يعبّر عن روح آدم المرموز له بشكل (١)، وهو رمز القسم المذكّر في الجهاز العصبي المؤلف من العصب الشوكي وفي قمته المخيخ، وتحوّل العصا إلى حية واستخدامها لصنع المعجزات يسبب كوارث طبيعية ومآسي تجبر فرعون على تحرير المؤمنين من سيطرته، فيه معنى أن روح حواء لا علاقة لها بكل مصيبة تصيب الإنسان، وأن سبب كل كارثة ومصيبة هو الإنسان نفسه لأنه أهمل إهمالاً تاماً الرمز (٨) واعتمد في حياته على الرمز (١) فقط. لذا تحوّل من رمز آدم إلى رمز الشيطان. لذا نرى سفر الخروج يذكر في كل مرة استخدمت فيها عصا موسى لصنع كارثة، أن هذه الكارثة لا تخرج من يد موسى ولكن من يد هارون، لذا نرى دائماً موسى يقدم العصا لهارون ليقوم بصنع المعجزة. ومن هنا اسم هارون في اللغة العربية فيه معنى ذَكَرَ القط الكبير وهو رمز الأسد.

أما الآية الثانية: «تحوّل يد موسى في إبطه بيضاء» ففيها معنى يوضح دور رمز حواء (٨)؛ فالإبط هنا هو الزاوية في هذا الشكل، فشكل اليد مع

خط الجسم حين اتحادهما في موضع الإبط مشابه رمز حواء (٨)، وزاوية الإبط هي رمز الدماغ المؤلف من قسمين، كل قسم فيه أربعة فصوص ومجموعها ثمانية الذي فيه شكل رمز حواء، في هذا الدماغ يتحوّل الإحساس إلى معنى يتيح لنا فهم ما يحدث حولنا وسبب وجودنا وهدف تطورنا الروحي، لذا نرى تحوّل يد موسى إلى اللون الأبيض أي النور، وهذا فيه معنى أن اليد تحوّلت أداة تحت سيطرة الدماغ لتحقيق التطور الروحي ليصل إلى الكمال. لذا فإن ما يحدث داخل الشكل (٨) هو دور حواء في هذا الكون.

على الرغم من حدوث الآيتين أمام عين موسى، ظل يشعر بالخوف لخروجه من مصر صغيراً مما منعه من اكتساب لسان طليق وخبرة في مخاطبة الآخرين لإقناعهم بما يريد، لذا طلب من روح حواء أن ترسل شخصاً أخر يملك هذه القوة الكلامية. روح حواء أخبرته أنها سترسل معه أخاه هارون الذي يملك القدرة على الكلام، ليتحدث بدلاً منه مع فرعون والآخرين.

في هذه الحادثة أيضاً معنى يساعد في توضيح الفكرة السابقة، حيث موسى هنا يمثل التعبير الروحي الذي هو صفة أنثوية تعبّر عن رمز حواء، وهذا التعبير لاقِبَل لفرعون أن يفهمه (أبناء الشيطان) لأنه غير قادر على رؤية روح الأشياء. لذا أخذ هارون دور المتحدث إلى فرعون لأن هارون هذا هو رمز التعبير المادي الذي يعد صفة ذكرية.

الفكر الإلهي في الخلق وضع موسى في المرتبة الخامسة في سلالة فرعون الذي يحمل اسم «تحتمس». كل سلالة فيها معنى يعبر عن روح هذه السلالة.

تحتمس الأول (والد حتشبسوت) يمثل آدم الأول (١٨) الذي أخطأ.

تحتمس الثاني (زوج حتشبسوت) يمثل آدم (١) ذا رمز روح الحصان (إبراهيم)، لذا انتصرت عليه حتشبسوت، واستولت منه على السلطة، وطردته من الجنة، لذا عبدت البقرة رمز حواء الخاطئة (٧).

تحتمس الثالث هو رمز روح آدم (١) عند تحوّلها من روح حصان إلى روح نمر (إسحق) لذا نراه اكتسب قوة سيطر بها على العديد من المناطق المحيطة بمصر، كما رأيناه قام بتدمير آثار حتشبسوت (البقرة).

تحتمس الرابع هو رمز روح آدم (١) بعد تحوّلها من روح نمر إلى روح أسد (يعقوب)، لذا شاهد في منامه أبا الهول (جسد الأسد) يكلمه ويخبره أنه سيأخذ منصب الحاكم فرعون.

تحتمس الخامس (موسى) هو رمز يوسف، وهو ليس الرقم خمسة ولا علاقة له بـ (تحتمس) الذي سبقه، لأنه وُلد في عائلة لا تمت بأية صلة لعائلة فرعون، لأن يوسف وُلد في الجنة، في حين أن روح الحصان ورح النمر والأسد ولدت في الأرض. لذا نرى نفرتيتي التي تمثل رمز روح حواء وضعت موسى عند ولادته في رعايتها وصار ابنها، وأخذ دورها الأنثوي

الموجود في يوسف ورمزه (٨). أما الدور الذكري ليوسف (١) فقد أخذه هارون.

في هذا الصراع بين روح الخير وروح الشر أخذت نفرتيتي دور روح حواء. أما «أي» فأخذ دور الشيطان، لذا سُمّي عند ولادته «أمنوفيس» وهو اسم فراعنة العائلة نفسها التي تحمل الرقم (١٨)، ولكنه عند قلبه رأساً على عقب (١٧) يصبح رمزاً لروح الشيطان، لذا نرى أن ولادة فراعنة العائلة الثامنة عشرة لهم هذا التسلسل:

أمنوفيس الأول- تحتمس الأول- تحتمس الثاني- تحتمس الثالث- أمنوفيس الثاني- تحتمس الرابع- أمنوفيس الثالث- أمنوفيس الرابع(أخناطون).

أمنوفيس الأول هو الشيطان في الجنة

أمنوفيس الثاني هو روح الكلب

أمنوفيس الثالث هو الإنسان الحَشَري

أمنوفيس الرابع رمز اللون الأحمر المادي الذي تحوّل لوناً ضوئياً.

لذا نرى أمنوفيس الرابع تزوج من نفرتيتي (رمز حواء) وبدّل اسمه إلى أخناطون، لكنه حين انفصل عنها رأينا أمنوفيس «أي» الذي يمثل روح الشيطان استطاع السيطرة عليه ثانية كما في أسطورة «أوزيريس وسيث» حيث إن سيث (الشيطان) قتل أوزيريس (آدم)،لكن أسيدا (حواء) التي

تمثل رمز نفرتيتي تمكنت من تربية ابنها حورس (موسى وهارون) ليستطيع مواجهة سيث.

هذه الفكرة ستتوضح أكثر في الأحداث القادمة.

حين عاد موسى إلى بيته رأى زوجته وأهلها جميعهم ينتظرونه ليخبرهم بما حدث، لكن موسى لم يفصح عما طلبه الله منه لئلا يخافوا فيمنعوه من الذهاب إلى مصر مع زوجته وأولاده. موسى يعلم أن حماهُ لن يصدق أنه يملك قوة تؤهله لمواجهة فرعون وجيشه.

في اليوم التالي أخبر موسى حماهُ أنه بلغه أن فرعون مصر توفي وطلب منه السماح بأخذ زوجته وولديه ليذهب إلى مصر ليرى إن كان أهله لا يزالون على قيد الحياة. وافق حموه على طلبه وتمنى له سلامة الوصول.

سِفر الخروج يذكر في الآيات / ٢٤-٢٥ -٢٦ / من الإصحاح الرابع حادثة غامضة جرت في طريق عودة موسى إلى مصر، وهي مروية بالشكل التالي:

«وحدث في الطريق في منزل أن الرب التقاه وطلب منه أن يقتله. فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجليه، فقالت إنك عريس دم لي. فانفك عنه. حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان».

قد يتساءل بعضٌ ما علاقة هذا الحدث بالأحداث التي قبلها وما بعدها، ولماذا أراد الرب قتل موسى هكذا فجأة دون أي سبب؟ الأمر الذي يبعث على ظهور تناقض بين هذا الحدث والذي سبقه. فالرب طلب من

موسى أن يذهب إلى مصر لينقذ المؤمنين، لكن في هذا الذي جرى نجد الرب يحاول قتل موسى ليمنعه من الذهاب إلى مصر!

الشعور بهذا التناقض يحدث عند عَدّ الرب الذي تحدث مع موسى هو الله الذي خلق آدم وحواء في الجنة كما يعتقد الناس جميعهم اليوم. لكن هذا الخالق الأكبر لا يتدخل بما يجري في هذا الكون، والحرب التي تشتعل فيه هي بين روح حواء وروح الشيطان. فالشيطان هو رب الكافرين أيضاً، لذا سفر الخروج يذكر أن الرب الذي تحدث مع موسى وطلب منه التوجه إلى مصر هو روح حواء، أما الرب الذي أراد قتل موسى فهو روح الشيطان، رب القارة الأفريقية. ومن أجل ذلك ذهب يوسف إليها وأنشأ حضارة عصر الأهرامات. روح الشيطان هي رب أجداد زوجة موسى والتي أصلها من أثيوبيا الأفريقية، لكن والد صفورة حين رأى كهنة الديانات الشيطانية هناك تطلب منه قتل ابنته لتقديمها قرباناً لربهم روح الشيطان، فرّ بعائلته إلى آسيا (اليمن)، وهناك اتّبع ديانة إبراهيم التي انتقلت من مكة إلى تلك البقاع.

لذا نرى سفرالخروج يذكر والد صفورة في البداية باسم «عموئيل». هذا الاسم مؤلف من كلمتين (عمى إيل) ومعناه (الرب الأعمى). والمقصود به روح الشيطان، رب والد صفورة في أفريقيا. لذا نلاحظ سفر الخروج لا يستخدم هذا الاسم مرة ثانية، بل اسماً آخر هو «يثرون»

ومصدره الفعل «يثري» أي «يغني» فتزداد ثروته. والمقصود بالثروة هنا غنى الرؤية والمراد منها اكتساب البصر.

الحكمة الإلهية في تصميم سفر الخروج أيضاً، تحدد لنا الطريق التي سلكها موسى أثناء عودته إلى مصر، وهذه الحادثة هي التي ذكر فيها ختان ابن موسى.

في هذه العملية تم قطع الغطاء اللحمي المحيط بالقضيب الذكر، لذا نرى المنطقة في القسم الجنوبي الغربي من البحر الأحمر تدعى اليوم «أريتريا» ومعناها البلاد الحمراء في اليونانية. أما وَقْعها في الأذن فيُسمع عبارة عربية تدل على وصف عملية الختان؛ فعند تحويل الحرف الأول من الفصحى إلى العامية تحوّل الأحرف الثلاثة الأولى من «أرت» إلى قرط أي قطع. أما باقي الكلمة فهي تسمع وكأنها قضيب الذكر.

في سفر «عدد» يذكر أن هارون وأخته مريم عاتبا موسى لزواجه من امرأة كوشية «أثيوبية»، لذا غضب الله عليهما ولوّن جلدهما بالأبيض (الأبرص) ومعناه اللون الأبيض المادي لأنهما نظرا إلى زوجة موسى نظرة مادية لا روحية، فلون بشرة الإنسان لا يدل على إيمانه، والإنسان الزنجي لا يعني أنه ابن الشيطان، لذا نرى رسول الله (ﷺ) اختار رجلاً زنجياً (بلال الحبشي) ليؤذن للصلاة.

زوجة موسى الأثيوبية التي ذكرها سفر عدد هي صفورة ابنة يثرون، التي وقفت إلى جانب موسى تعضده وتساعده في تحمل أحزانه وآلامه النفسية لابتعاده عن أمه وأهله، لذا عاقب الله مريم وهارون.

قيمة الإنسان عند الله هي شدة إيمانه لا شكل جسده أو لون بشرته.

قبل وفاة أخناطون عمد إلى تغيير اسم سيمنكاري شريكه في الحكم إلى توت عنخ أطون، ليضمن استمرار ديانة أطون بعد وفاته. وشريكه هذا حافظ على هذا الاسم ليمنع تمرد كهنة أطون.

أما «أي» فقد انصرف بعد وفاة أخناطون يعيد لكهنة أمون قوتهم ليسيطروا شيئاً فشيئاً على أفراد الطبقة الغنية من جديد، فتعود ديانة أمون إلى العائلة الحاكمة لتغدو الديانة الرسمية للحكومة.

موسى وصل مصر في تلك الفترة التي بدأ فيها هذا التغيير.

لابدّ لنا هنا أن نوضح ما حدث في تلك الفترة الزمنية من تاريخ مصر القديمة:

أمنوفيس الثالث حكم مصر /٣٨/ سنة. هذا الرقم هو القيمة الرقمية لاسم هابيل في اليونانية، وفيه معنى أن هابيل هو قاتل أمنوفيس الثالث، أما ابنه أخناطون فقد حكم مصر /١٧/ سنة. هذا الرقم هو رمز روح الشيطان في قابيل لذا شكله معاكس شاقولياً لرمز روح الله /١٨/. وفيه معنى أن روح الشيطان هذه هي التي قتلت أخناطون، لذا عاد موسى إلى مصر للانتصار على هذه الروح.

موسى دخل مصر في أواخر عام / ١٣٣٧/ ق.م. وعمره تسعة عشر عاماً وأربعة أشهر (تعادل ٨٠ سنة عطاردية كما يذكر سفر الخروج). هذا العمر هو عمر فرعون مصر توت عنخ أطون نفسه.

قبل دخول موسى مصر بأيام معدودة رأت نفرتيتي في حلمها أن موسى عاد إلى مصر مع قافلة تعرض بضاعتها في سوق مدينة أختاطون، لذا دعت هارون أن يأتي من مدينة منف لينتظر قدوم موسى. وحين رأى وصول قافلة تجارية ذهب يبحث عن موسى فيها.

شعر موسى بالخوف وهو يطأ أرض مصر خشية أن يتعرفه أحد، ويشي به فيلقي عليه رجال فرعون القبض، لذا لما أبصر هارون يُهرع إليه يضمه إلى صدره دون أن يولي الناس من حوله أية أهمية، فرح كثيراً وزال خوفه لأنه يدرك جيداً أنه لو كان ثمة خطورة على حياته كما يظن، لتصرّف هارون بحذر حتى لا ينتبه إليه الآخرون.

أخذ هارون أخاه موسى وعائلته وذهب بهم إلى النهر ليركبوا سفينة تحملهم إلى مدينة منف، لكنهم قبل أن يركبوا السفينة طلب منهم الانتظار قليلاً ريثما يذهب إلى قصر نفرتيتي ينقل لها نبأ قدوم موسى لتأتي فيما بعد هي أيضاً إلى بيتهم في مدينة منف.

بعد عودة هارون من قصر نفرتيتي اتجهوا جنوباً وفي الطريق أخبره هارون بموت أمه قبل عامين، وأنها قبيل وفاتها طلبت ألا يحزن موسى على

وفاتها لأن أمه الحقيقية هي نفرتيتي، وأنه لا بد أن يفرح للقائها ولا يدع شيئاً يعكر عليه صفاء هذا اللقاء.

بكى موسى بما سمع من أقوال أمه، وتمنى لو أنه تعرّف هذه الأم أكثر، وعاش معها زمناً أطول ليعوضها عن تلك السنوات التي عاشها رغماً عنها بعيدة عنه لتؤمن له حياة هنيئة.

ومما يدعو للأسف اليوم أن قصة موسى كما يرويها رجال الدين، أو تصورها الأفلام السينمائية. والمسلسلات التلفزيونية تذكر كصانع المعجزات لتحرير الشعب اليهودي في مصر، لكنها لا تشير إلى فضل نفرتيتي التي ربته لتجعله إنساناً جديراً بتلك المكانة، لتختاره روح حواء من بين الناس الآخرين جميعهم ليضطلع بهذا الدور.

موسى خرج من مصر فتى صغيراً وطوال خمس السنوات التي عاشها في الخارج، لم يسامح نفسه على تلك الجريمة التي ارتكبها وأدّت إلى شقاء من حوله جميعهم . وتربية نفرتيتي التي زرعت روحه منذ ولادته حب الآخرين، جعلت عذاب ضميره يحوله إنساناً ذا إحساس رهيف، تسيل دموعه من عينيه لأي مشهد محزن، أو خبر مؤلم. هذه المرحلة الكئيبة التي عاشها موسى، هي تلك المرحلة ذاتها التي عاشها يوسف على الرغم من أنه لم يقتل، لكن سببها كان غيرة أخوته منه.

القرآن الكريم يذكر قصة موسى مرات عديدة في كثير من السور أكثر كثيراً من قصص الأنبياء الآخرين، ويذكر أحداث هذه القصة نفسها

في كل مرة حيث يدفع القارئ ليتساءل عن سبب تكرارها بهذا القدر الكبير. الجواب على هذا التساؤل هو التنويه بدور نفرتيتي في تربية موسى، ففي كل مرة يذكر فيها قصة موسى يضع رموزاً وأرقاماً توضح دور نفرتيتي في خروج قوم موسى من مصر.

نفرتيتي لعظيم فرحتها بعودة ابنها موسى، لم تحتمل تأخير لقائها به ساعات طويلة. لذا طلبت من رجالها بعد مغادرة هارون قصرها أن يجهزوا أنفسهم للسفر إلى مدينة منف. وبعيد وصول موسى إلى بيت هارون بساعة وصلت هي أيضاً، وحين دخلت البيت لم يصدق موسى أن أمه ستأتي بهذه السرعة. ولشدة انفعاله لرؤيتها أسرع إليها وقبّل يديها وانخرط في البكاء على صدرها.

حينئذ أدركت صفورة وهي ترى زوجها يبكي كطفل صغير في حضن أمه مدى آلامه لفراق أهله، وعرفت سبب ذلك الشرود الذي رأته في زوجها حين ينفرد بنفسه مع قطيعه. وعلى الرغم من أنه نسي أن يذكرها أمام أمه، وأنها زوجته، وأن هذين الطفلين هما حفيدا نفرتيتي، لم تتألم لتصرف زوجها بل ابتهجت وهي تراه يبكي فرحاً ليزيح عنه تلك الآلام النفسية التي عاناها، وشي آخر شدّها حين لاحظت عيني نفرتيتي المغرورقتين بالدموع تنظر إلى ابنها تارة وإليها تارة أخرى وكأنها تسألها المعذرة لانشغالها بابنها فقط.

تقدمت نفرتيتي بعد دقائق وقبّلت صفورة وضمتها إلى صدرها، وأخذت ولدَي موسى في حضنها وأخذت تكلمهما وتداعبهما وتسأل عن اسميهما وتفاصيل حياة ابنها في هذه السنوات التي عاشها بعيداً عنها، فأخذ موسى يخبرها باهتمام والد صفورة به، وعن حياته البسيطة التي مرّ بها في السنوات دون مصاعب ولا أحزان سوى أحزان الفراق والغربة.

اغتباط نفرتيتي مما سمعته من أخبار موسى دفعها إلى شكر صفورة على ما فعلته هي وأهلها لإسعاد موسى طوال هذه المدة.

بعد الفراغ من أخبار موسى، راحت نفرتيتي تروي لموسى التغييرات جميعها التي حدثت بعد خروجه من مصر وأطلعته على زواج ابنتها ميريت أطون من توت عنخ أطون (سيمنكاري) وعن الشرط الذي اشترطته ابنتها للموافقة على هذا الزواج، وهو أن يتوقف البحث عن موسى وإعفاؤه من حكم الإعدام وأخبرته أيضاً أن أخناطون ابتهج كثيراً لهذا الشرط الذي وضعته ابنته، لكنه حاول إخفاء فرحته عن الجميع.كما روت له الساعات الأخيرة من حياته، وكيف بكى وطلب منها حين تلتقي بموسى أن يسامحه على إصداره ذلك الحكم، وأنه على الرغم من معرفته أن موسى ليس أخاه ظل حتى اللحظات الأخيرة من حياته يعدّه أحب الناس إلى قلبه، وأنه تمنى لو استطاع رؤيته ثانية.

بعد ذلك راح هارون يُطلِع موسى على حالة شعب مصر، وكيف تحوّلت القوانين التي وضعتها حكومة أخناطون شيئاً فشيئاً إلى سطور في

ورق ليس غير، والمظلوم لا يستطيع نوال حقه إلا إذا تمكّن من الوصول إلى أخناطون يشكو له ظلامته، لذا منع «أي» وصول أي إنسان إلى أخناطون، وبعد وفاته تغيّر الكثير من القوانين. هذا الأمر جعل الطبقة الفقيرة ثانية طبقة عبيد تكدح طوال اليوم لكسب لقمة طعام تقيها من الموت جوعاً.

حين سمع موسى هذه المظالم كلها أحس أن شعب مصر البائس قد وصل إلى تلك الحال التي أثّرت فيه فيما مضى من الزمان، وأكرهته على القتل، وأدرك في تلك اللحظات أن الله أرسله إلى مصر لمعاقبة الظالمين كما شعر وهو صغير، لكن هذه المرة بتوجيه الله لا بشكل طائش أعمى كما فعل صغيراً وقتل إنساناً بريئاً.

أدرك موسى أن مأساة مصر ليست فرعون فقط، لكن كل إنسان يؤيد فرعون ويعينه، وعلم أيضاً أن عودته لمصر ليست أياماً معدودة كما تخيّل لكن شهوراً مديدة كافية لتلقين فرعون وبطانته درساً لن ينسوه.

حتى ذلك الحين لم يدر أحد بما جرى لموسى في جبل صنعاء، والسبب الحقيقي لعودته إلى مصر، لذا طلب من صفورة بعد سماعه أخبار مصر أن تأخذ ابنيه إلى غرفة أخرى لئلا يسمعا ما سيفعل فيصيبهما الذعر. وبعد عودتها رفع موسى يده ليراها الجميع، ثم دسّها تحت إبطه وأخرجها، فظهرت بيضاء ناعمة كأنها مصباح.

رأت نفرتيتي هذا النور المنبثق من يد موسى والذي يشبه ذاك الذي رأته في جسد يوسف، وعلمت أن الله استجاب صلاتها ودعاءها، وأنه منح موسى قوة إلهية قادرة على مواجهة فرعون وأعوانه.

وضع موسى يده ثانية تحت إبطه فعادت إلى ما كانت عليه. وانصرف بعد ذلك يروي لهم ما حدث في جبل صنعاء وعلى ما أمره الله أن يفعل لينقذ الشعب من اضطهاد فرعون، ويصحب معه من يشاء أن يأتي ليعود ثانية إلى منطقة صنعاء ليسكنوا تلك المنطقة التي سيختارها الله لهم والتي تفيض لبناً وعسلاً.

سُرّ هارون كثيراً وهو يسمع حديث موسى، ففي تلك الآونة صار رئيس الكهنة في أحد معابد أطون، وراح يبذل جهوداً جبارة لمنع انشقاق الكهنة وحاول بعضهم لتردّي حالة الطبقة الضعيفة تحريضها لإشعال ثورة ضد فرعون وأعوانه، وسعى هارون جهده لتهدئتهم، لأن نشوب هذه الثورة سيقود إلى حرب أهلية وقودها عدد كبير من الأبرياء يسقطون ضحايا دون أن يكون لهم علاقة بما يجري في مصر.

من أجل ذلك طلب هارون من موسى أن يرافقه إلى معبد أطون ليُري الكهنة والآخرين بعض معجزاته فيتخلوا عن فكرة القيام بالثورة، ويَدَعوا هذا الأمر لموسى ليحقق مطالبهم دون وقوع حوادث لا تحمد عقباها.

أما نفرتيتي فقد توجهت إلى دير العذراوات، وأخبرت نساء الدير بأن صلاتهن استجابها الله، وأن يوم الفرج ليس ببعيد.

ولاختلاف إيمان صفورة عن إيمان نفرتيتي وموسى، أحسّت الخوف على ولديها وهي تسمع أن موسى سيواجه فرعون وجيشه الذي ترتعد النفوس لذكره، لذا طلبت من موسى أن يدعها تعود مع ولديها إلى أهلها. نفرتيتي سألتها السكنى مع ولديها في قصرها لتستشعر الأمان لكن صفورة ما طفقت تتوسل إلى زوجها وترجوه العودة إلى أهلها. إزاء إلحاحها الشديد وافق موسى على طلبها.

في اليوم الثالث لقدوم موسى إلى مصر عادوا جميعهم مع نفرتيتي إلى مدينة أختاطون، وهناك طلبت نفرتيتي من أحد رجالها أن يأتي بالمسؤول عن القافلة التجارية التي أتى معها موسى، وطلبت من هذا المسؤول أن يصحب صفورة وابنيها فيعيدهم إلى أبيها، ونقدته مبلغاً كبيراً من المال ليقوم بهذه المهمة على أكمل وجه.وهكذا ودعت صفورة زوجها وأهله وعادت مع ولديها إلى بلادها. أما موسى وهارون فقد أقاما في قصر نفرتيتي.

في اليوم التالي بلغ نفرتيتي من بعض رجالها أن «أي» دعا كبار الطبقة الغنية حضور حفل يحييه مساءً ليتعرفوا إلى فرعون «توت عنخ أطون» كما هو الآن لا كما كان وهو شريك في الحكم لأخناطون.

نفرتيتي وموسى وهارون رأوا في هذه المناسبة أفضل فرصة لمقابلة فرعون وإجباره على تحرير الفقراء من ظلمه واضطهاده. ولأن نفرتيتي

توقعت أن حرس فرعون لن يسمحوا لموسى وهارون بمقابلة فرعون، أرسلت معهما رئيس حرسها يساعدهما في دخول القصر.

أخبر أحد حراس قصر فرعون «أي» بطلب رئيس حرس نفرتيتي. استغرب «أي» وأعلم الفرعون. ميريت أطون درت بما يجري فسألت «أي» إن حدث مكروه ما لأمها، فرد «أي» لا يعلم شيئاً. طلب فرعون من جندي أن يسمح لهما بالدخول. «أي» همس في أذن فرعون ألا يأذن لرجلَيْ نفرتيتي بالقدوم إليه مباشرة، وليدعهما ينتظران قليلاً في مدخل القاعة لإذلالهما وإهانتهما.

دخل بعد قليل موسى وهارون ورئيس حرس نفرتيتي ومكثوا في مدخل القاعة يترقبون إشارة من فرعون ليقتربوا منه، لكن فرعون لم يعرهم أي اهتمام وتابع شرب الخمر والنظر إلى الراقصات يرقصن ويسلين الحاضرين.

تطلع موسى إلى حيث فرعون فرأى قربه ميريت أطون تلك الفتاة التي رشحت لتكون زوجته كما خططت أمه نفرتيتي وزوجها أخناطون. رآها تنظر إليهم والقلق يعتصر قلبها على أمها من أن يكون قد ألمّ بها مكروه، فهي لم تدرك أن هذا الشخص الواقف قرب رئيس حرس أمها هو موسى، فازدياد طول قامته في السنوات الخمس، واللحية التي في وجهه، وكذلك شعره الطويل، وبعد المسافة ما بينها وبينه منعتها من رؤية عينيه حتى تتعرفه.

هذه الأمور كلها جعلتها تثبت نظرها في رئيس حرس قصر أمها، لعلها تستطيع قراءة ملامح وجهه، لتعلم سبب زيارته؛ أهو ضرر حل بأمها أم أمر آخر؟.

من خلال مراقبة موسى لميريت أطون؛ أدرك أنها غير سعيدة في حياتها، وأنها تعارض كل ما يجري في قصرها. نقل موسى نظره إلى فرعون، فرأى «أي» يهمس في أذنه ويضحك، ومن ثم يلتفت إلى حارسه الخاص ليسرَّ في أذنه أمراً فضحك هو الآخر هو أيضاً. حدّق موسى في ذلك الجندي فلم يصدق ما رأته عيناه، إنه رئيس حرس «أي» وهو نفسه «حور محب» ذلك الفتى المحتال الذي من أجله ارتكب موسى فِعْل القتل. عند ذاك تبيّن موسى حقيقة ما يجري في مصر؛ فتولّي هذا المحتال النصاب السارق أموال الناس منصب رئيس حرس، دليل على أن الحكومة برمتها قد تحولت إلى عصابة محتالين نصابين. هذا الإحساس الذي داخَلَ موسى دفعه ليطلب من هارون وحارس نفرتيتي أن يتقدموا ليتحدثوا إلى فرعون دون انتظار إشارته.

مسيرهم بين الراقصات جعلهن والموسيقيين يتوقفون عن العزف والرقص، هبّ حور محب غاضباً لهذه الجرأة من هؤلاء الثلاثة التي أوقفت الحفل، فاتجه نحوهم ومدّ يده أمامهم ليمنعهم من التقدم، لكن هارون أمسكها وضغط بأصابعه على معصمه فكسر عظامه، ولفرط ألمه سقط حور محب يصرخ.

ذُهل الجميع مما رأوا، وصرخة حور محب المفاجئة جمّدت المدعوين جميعهم، فسكتوا ينظرون هؤلاء الرجال الثلاثة. حتى حرس القاعة ظلوا جامدين في أماكنهم ذاهلين دون حراك، وهم يرون الأقوى فيهم يسقط على الأرض صائحاً كطفل صغير.

حين دنوا من فرعون قال هارون له بلهجة آمرة: أتيناك لتوعز إلى رجالك أن يدعوا أفراد الطبقة الفقيرة يذهبون معنا إلى جبل الله ليصلوا له.

تطلع «أي» في هارون و أخذ يتمعن في ملامح وجهه، وجهارة صوته، فتبين له جيداً أن هذا الرجل ليس مجنوناً، وأنه يملك قوة قادرة على تحقيق ما يطلبه. لكنه لم يدر كنه هذه القوة!

أراد فرعون أن يخفي خوفه المفاجئ مما رآه يجري لحور محب فقال لهارون:

في مصر جبال كثيرة ومعابد، فليصلِّ الشعب هنا ما شاء له.

أجابه هارون:

ـ مع الأسف هذه البلاد تحوّلت في زمن قصير إلى منطقة قذرة لا تلائم نزول الله في أي مكان فيها، لذا على المؤمنين به أن يذهبوا للصلاة في موضع آخر غير مصر.

جواب هارون الحازم زاد الخوف في وجه فرعون.

لاحظ «أي» علامات الخوف في وجهه فرعون، فنظر في وجه هارون ثانية ليستطلع سر هذا الرجل الذي يراه أول مرة في حياته وجعله هو الآخر

يرتعد من صوته الذي تكلم به، فأراد أن يحادثه ليسأله بعض الأسئلة تشي بسر قوته، لكنه قبل أن يفتح فاه قفزت ميريت أطون من مكانها متهللة تنادي:

موسى!

فقال لها موسى:

نعم ميريت أنا موسى

حدّق الجميع في موسى مشدوهين ليتأكدوا هل هو حقاً موسى؟

أما فرعون فقد اشتد خوفاً لأنه يعلم تماماً أن العرش من نصيب موسى، وكانت خشيته من أن عودة موسى إلى مصر هي بهدف استيلائه على العرش، لكن معرفته أن موسى ليس من أفراد العائلة الحاكمة طمأنه قليلاً؛ فمن المستحيل أن ترضى الطبقة الغنية المسيطرة على الجيش بكامله أن يحكمها إنسان من الطبقة الفقيرة. هذه الفكرة دعته إلى محاولة إخفاء خوفه، وإلى تغيير المناخ الرهيب الذي هيمن على نفوس الحاضرين جميعهم، فنظر إلى موسى مبتسماً وقال له:

قد وعدت أخناطون ألا أطبق عليك القانون وأسقطت عنك حكم الإعدام، لذا احتراماً لأخناطون أطلب منك أن تعود من حيث أتيت بسلام.

أجابه موسى:

أنا لم آت مصر لأتوسل إليك رفع العقوبة، فهذه دفعت ثمنها أكثر من خمس سنوات بعيداً عن أهلي وأحبائي، جئت مصر ولن أغادرها إلا ومعي أولئك الراغبون في مرافقتي جميعهم.

ردُ موسى جعل فرعون ينظر إلى «أي» وكأنه يطلب العون في هذا الموقف الحرج الذي هو فيه. فهم «أي» نظرات فرعون فتطلع إلى موسى وسأله:

هل أتيت بجيش قادر على الانتصار على جيش مصر، أم جئت لتحرض الفقراء الذين يجهلون الإمساك بالسيف ليثوروا على الدولة؟

- أنا لم آت بجيش ولن أستخدم أحداً مما ذكرت، أتيت بأمر من الله. والله قوّتي.

تنهد «أي» والحاضرون ارتياحاً وقد تأكدوا أن موسى لم يأت بجيش، ولكن بقوة خرافية لا معنى لها.

لاحظ موسى نظرات السخرية في عيني فرعون و «أي» فقال لهارون:

خذ هذه العصا و ارمها أمام فرعون.

فعل هارون ما طلبه موسى، ورمى بالعصا فتحوّلت أفعى شكلها مخيف دنت من فرعون تحدّق فيه كأنها تريد الانقضاض. فزع فرعون ولبث ساكناً في مكانه لا يدري أين يفر منها. أما «أي» فحين لاحظ شدة الفزع في وجه فرعون تماسك ليهدئ الوضع ويخفف وطأة ما جرى لفرعون وقال لموسى:

يبدوا أنك نسيت أن سحرة مصر أمهر سحرة في العالم، فجئت هنا ترينا سحرك ظناً منك أنك تستطيع فرض ما تشاء علينا؟ تعال غداً لتشهد أننا نعلم أكثر كثيراً مما تعلمته أنت في السحر.

أمسك موسى بذنب الأفعى فعادت عصا، وطلب من «أي» أن يلتقوا غداً خارج القصر ليرى أهل المدينة أيضاً ما سيحدث، ثم خرج مع هارون ورئيس حرس نفرتيتي.

أحد كبار الرجال في قاعة القصر أخبر فرعون و «أي» أن أحد أعوانه نقل له قبل يومين أن سكان مدينة منف يتكلمون عن رجل يصنع المعجزات وأنه هو ذلك«المنقذ» الذي ذكره أبو الهول قبل خمس وعشرين سنة، وأن أهل المدينة يتهيئوون لمغادرة مصر. وأخبر فرعون و «أي» أيضاً أنه لدى سماعه هذا الخبر لم يوله أية أهمية ظناً منه أنه إشاعة كاذبة، لكنه الآن متيقن أنها الحقيقة، لذا طلب من «أي» أن يفعل شيئاً ليكتم هذه الإشاعة كي لا تنتشر في بقاع مصر كلها.

رأى «أي» علامات السرور بادية في وجه ميريت وهي تنصت إلى ما يقوله ذلك الشخص، فأزعجه ذلك، فنهض وتكلم بصوت عال قال:

ما فعله موسى ليس قوة إلهية، لكنها ألعاب خفة قمت بها أنا أيضاً لتسلية فرعون أمنوفيس الثالث وأصدقائه، والآن سأجري واحدة منها أمامكم كما الماضي وأدهشكم جميعاً كما دهشتم قبل قليل، لكني هذه المرة

سأشرح لكم سر هذه اللعبة لتدركوا أنكم أنتم أيضاً قادرون على أداء مثيلتها.

دنا من أحد المدعون وطلب خاتمه الذهبي، فأخذه وأراه للجميع، أغلق بعد ذلك أصابعه عليه ثم فتحها فإذا بالخاتم قد اختفى، دهش الجميع، لكنه سرعان ما أغلق أصابعه ثانية ثم فتحها فظهر الخاتم. وأخذ بعدها يوضح لهم خطوة خطوة خفة يديه في إخفاء الخاتم وإظهاره.

ضحكوا من براعة «أي» في خداع بصرهم ليوهمهم بما رأوا، بعدها طلب منهم الحضور غداً جميعاً أمام القصر ليروا كيف سيجعل موسى سخرية الناس أجمعين.

في اليوم التالي احتشد جمع كبير من الناس من الطبقات جميعها وفيهم نفرتيتي وبناتها. حضر فرعون بعد قليل و «أي» وكثير من كبار رجال الدولة. وتكلم «أي» بصوت عالٍ ليسمعه المحتشدون جميعهم وأفادهم أن موسى عاد إلى مصر ومعه قوة إلهية قادرة على إجبار فرعون على إعطائه عماله وعبيده ليرحل بهم خارج مصر، وأخبرهم أيضاً أن العديد من رجال الدولة طالبوا فرعون بقتل موسى لأفعاله، لكن فرعون لم يفعل احتراماً لأخناطون. بعد ذلك طلب من موسى أن يعرض على الناس قوته الإلهية التي يملكها.

توسّط موسى الساحة ورفع عصاه ليراها الناس كلهم ثم سألهم عما يحمل في يده فصاح بعضهم: عصا. نظر إلى فرعون وسأله إن كان يشك بما

يراه الناس، لكنه لم يجبه وأخذ ينظر إلى موسى بعين ملؤها الغضب. رفع موسى بعدها يده إلى السماء وقال:

إلهي اجعل الكاذب فينا سخرية الحاضرين جميعهم.

ثم طلب من هارون أن يأخذ العصا ويرميها أمام فرعون، فرماها لتتحول أفعى.

دهش الحاضرون وهم يرون أفعى موسى ترفع رأسها وتنظر إلى «أي» فضحك «أي» ليدفع كبار الدولة ليسخروا مما رأوا، ثم طلب من رجاله أن يلقوا عصواتهم هم أيضاً ففعلوا، فبدت لهم أنها تتحرك في مكانها. ضحك أصحاب فرعون. أما بقية الشعب فأحسوا خيبة أمل عارمة وهم يرون «أي» قادراً أن يفعل ما فعله موسى.

لكن بعد لحظات أصدرت أفعى موسى صوتاً مجلجلاً جعلت أصحاب فرعون يبتلعون ضحكاتهم من الفزع، و زاد فزعهم وهم يرون أفعى موسى تنقض على عصوات «أي» وتبتلعها واحدة إثر أخرى، ثم انطلقت تزحف أمام أعين الناس ليروها جميعهم.

و لفرط انفعال الطبقة الفقيرة وفرحتهم رفعوا أيديهم إلى السماء وانطلقت حناجرهم تمجد إله موسى. أمسك هارون بذنب الأفعى فتحولت عصا ثانية. تطلع موسى في فرعون وقال له بصوت عال ليسمعه من حضر:

لن أبارح مصر إلا ومعي هؤلاء جميعهم!

وأشار بيده إلى الطبقة الفقيرة، ثم دعا هارون ونفرتيتي وبناتها الصغيرات وعادوا إلى قصر نفرتيتي.

في ذلك اليوم خاف فرعون خوفاً شديداً، لكن «أي» حاول من جديد التخفيف من حدة خوفه قائلاً: إن ما فعله موسى ليس سحراً لكنه شيء آخر، وحاول إقناعه أن عصا موسى أفعى حقيقية روّضها موسى طوال السنوات الماضية لتبدو وكأنها عصا، وحين يأمرها تتحول أفعى، وحتى يثبت له ذلك أمر رجاله أن يمتنعوا عن إعطاء العمال التبن لصنع اللبِنات، وأن يطلبوا منهم أن يبحثوا هم لإحضار التبن، شريطة صنع المقدار نفسه من اللبنات يومياً، فإذا امتلك موسى حقاً قوة إلهية فإنه سيساعدهم في ذلك، فإن عجز فإن العمال سيحقدون عليه، لأنه بدلاً من مساعدتهم زاد عذابهم.

حين سمع موسى في اليوم التالي ذلك القرار، أخذ هارون معه وذهب إلى قصر فرعون، لكن «أي» أمر الحراس بمنع موسى وهارون من ولوج القصر لئلا يزيدا من خوف فرعون.

دامت هذه الحال شهرين حتى ظن فرعون أن موسى بدّل رأيه ونسي الأمر، لذا أراد في أحد الأيام أن يركب سفينته ليسير في نهر النيل.

علم موسى بخروج فرعون خارج القصر، فأخذ هارون إلى موضع تواجد فرعون، وهناك طلب منه ترك العمال والعبيد ليذهبوا معه خارج مصر، لكن فرعون رفض طلبه وأمر أن يعود من حيث جاء.

أعطى موسى عصاه إلى هارون وسأله أن يضع رأسها في مياه النيل، وتجمّع العديد من الناس ليشاهدوا ما سيفعله موسى، وحين مسّت رأس العصا الماء أخذ يتحوّل إلى دم أحمر وصارت مياه النيل شيئاً فشيئاً دماً. ومرة أخرى أخبر موسى فرعون أنه لن يخرج من مصر إلا ومعه كل من يريد الذهاب معه.

حين عرفت ميريت أطون زوجة فرعون أن «أي» استطاع للمرة الثالثة إقناع زوجها برفض طلب موسى، انزعجت كثيراً وتحدّثت مع فرعون في هذا الموضوع وطلبت منه ألا يصدق أكاذيب «أي» وأن يتبصر ملياً بما يفعله موسى ليدرك جيداً أن موسى يملك حقاً قوة لا قبل لأحد بمواجهتها أو التصدي لها، وطلبت منه أن يدع موسى يأخذ من يشاء معه ويرحل عن مصر، وأن إمعانه في صده ومنعه سيؤدي إلى دمار نفسه. ولكن فرعون ظلّ مصراً على الرفض، عندئذٍ قالت له ميريت:

إذا كنت لا تخشى على حياتك، فأنا أخشى، ولا أريد يوماً ما أن أرى نفسي على وشك الموت بسبب عنادك، لذا لا أستطيع البقاء هنا، سأذهب إلى أمي.

فرعون كان يعلم أن موسى يعيش في قصر أمه، لذا قال لها :

تذهبين إلى موسى؟

- سأذهب إلى أمي. موسى هو أيضاً أخي.

غضب فرعون وقال لها:

إذا خرجت من القصر فلن أسمح لك بالعودة إليه ثانية.

فردت عليه:

- وماذا سأفعل في هذا القصر وأنا أعلم أن من يعيش فيه حياته لن تتجاوز بضعة شهور؟!

ثم تركته وذهبت إلى غرفتها وأمرت الخدم بتجهيز متاعها للذهاب إلى قصر أمها.

وحين وصلت إلى قصر نفرتيتي وأطلعتهم على ما حدث، وبأنها لن تعود قط إلى قصر أبيها كما هدّدها فرعون، غضبت أختها «أنخسيب أطون» وقالت:

هذا قصر أبي لا قصر أحد سواه.

ورغم محاولة نفرتيتي ثنيها عن قرارها، أصرت «أنخسيب أطون» على منع الآخرين امتلاك قصر أبيها، وطلبتْ من خادمات أختها أن يحملن أشياءها لتعود هي بدلاً من أختها إلى قصر فرعون.

كي تحافظ «أنخسيب أطون» على قصر أبيها، تزوجت بعد أيام قليلة من حضورها إلى القصر من فرعون توت عنخ أطون.

وابتهجت ميريت أطون وهي ترى نفسها حرة بعيدة عن زوجها الذي لم تحبه أبداً، وفرحتها زادت وهي تعيش مع أمها وأخواتها وخاصة أنها قريبة الآن من موسى حبها الأول والأخير. وعلى الرغم مما تشعر به لم تسع لإيقافه على عواطفها نحوه أو شرحها، لأن موسى كان منصباً تفكيره

كله على تحقيق ما أمره الله بتحرير العمال والعبيد من ظلم فرعون واستعباده.

إصرار فرعون على رفض مطالب موسى دفع موسى إلى صنع مأساة أخرى تزعج حياة فرعون وأصحابه فأرسل عليهم كميات هائلة من الضفادع تنسل إلى بيوتهم، وإلى فراشهم لتزعجهم آناء الليل وأطراف النهار، ورغم محاولة الخدم القبض عليها رأوها يزداد عددها دون أن يدروا من أين تأتي وكيف تتسلل إلى بيوتهم! لكن فرعون ظلّ على رفضه، فسّلط عليهم موسى البعوض ثم أصابهم بمرض في حيواناتهم يجعلها تنفق بعد أيامٍ معدودة.

كان أصحاب فرعون كلما رأوا كارثة جديدة يتوسلون إليه ليدع موسى يأخذ من يشاء معه ويخرج من مصر. وبعد إلحاح شديد أخذ فرعون يرسل رجاله ليحضروا موسى ليعلن له موافقته على طلبه، وأنه سيسمح له بأخذ من يشاء، لكن بعد انحسار الكارثة رَفَضَ مرة أخرى مطالب موسى.

بعد كارثة البعوض، كارثة الذباب، ومن بعدها نفوق حيوانات أصحاب فرعون، بعدها طلب الله من موسى وهارون أن يأخذا حفنة من رماد معابد أطون وينثروها في الهواء، فتحوّلت غباراً ملأ سماء مصر، فأدى إلى ظهور دمامل وبثور في جلد أصحاب فرعون وحيواناتهم، وبعد الدمامل والبثور بدأ يسقط برد من السماء لم يروا ولم يسمعوا بمثله من قبل، وبعد البرد الجراد الذي التهم محاصيلهم وملأ بيوتهم.

هذه النوازل والمصائب لم تقنع «أي» المسيطر على فرعون وكان يجعله يرفض على الدوام تحرير الطبقة الفقيرة لتخرج مع موسى من مصر، لذا نشر الله الظلام في عيون قوم فرعون علامة على هذا الموقف الذي يصطنعه فرعون أمام موسى. هذه العلامة توضح الفرق بين إله فرعون الذي يمثل إله الظلام، وإله موسى الممثل إله النور، ولثلاثة أيام ظلت عيون أصحاب فرعون لا تبصر أمامها سوى ظلام دامس.

هذه الكوارث كلها هي علامات توضح نوعية الروح العالمية المسيطرة على قوانين تطور الطبيعة، فإذا خضعت هذه الروح لسيطرة حواء فإن الطبيعة في حالة توازن وانسجام، وكل ظاهرة فيها تحدث لتقوم بدورها في دفع التطور نحو الأفضل؛ فالمطر يهطل في وقته المناسب بالكميات اللازمة لنمو النبات. أما حين تخضع الروح العالمية لهيمنة روح الشيطان، فإن الطبيعة تتخلخل موازينها، وكل ظاهرة فيها تحدث بشكل لا معنى فيه يعبر عن هذه الظاهرة؛ فهطول المطر يحدث في زمن لا يناسب نمو النبات، وقد تعبر أشهر جفاف طويلة، وفجأة وفي ساعات قليلة تهطل كميات من الأمطار تعادل ما افتُرض هطوله في أشهر عدة، وتحدث الفيضانات أو تتحول إلى برد يهوي كحجارة تدمر النباتات.

روح حواء (إله النور) لا شأن لها بما أصاب قوم فرعون ، لكن قوم فرعون أنفسهم هم الذين شاؤوا الخروج من حماية روح حواء لهم، وفضلوا الانتماء إلى روح الشيطان التي تقود إلى حب المال والمجد والشهوات الجنسية.

لذا نرى قوم موسى لم تؤثر فيهم تلك الكوارث والنوازل. كذلك نجد سفر الخروج يذكر أنه كان يقسّي دائماً قلب فرعون ليرفض تحرير موسى لقومه ومن استبداده بهم، لذا نرى الكثير من مفكري اليوم الناكرين وجود الله، ينظرون إلى إله موسى على أنه وحشي يتسلى بتعذيب الناس. وهذا غير صحيح؛ لأن المقصود مما يذكره سفر الخروج هو أن «أي» الممثل روح الشيطان هو من حاول دوماً إقناع فرعون برفض تحرير قوم موسى. روح الشيطان هنا تمثل اللون الأحمر المادي، هذا اللون يُحتاج إليه أيضاً لخلق جسد الإنسان، لذا نرى هذا اللون يمنع تحرير قوم موسى من جهة، ومن جهة أخرى نرى عصا موسى التي تحمل رمز اللون الأحمر تصنع الكوارث. فالأولى كانت تحوّل ماء النيل إلى دم ذي لون أحمر، كذلك نلاحظ المصيبة العاشرة، حدوث ظلام دامس في عيون قوم فرعون، والمراد منه هنا أنه ما دام فرعون مصراً على سيطرة اللون الأحمر على اللونين (الأخضر والأزرق)، إن اتحادهما سيعطي اللون الأسود (الظلام).

إن ظهور اللون الأسود (الظلام) يعني اختفاء النور، وبدون النور لا تستمر الحياة، ومن هنا نرى المعجزة الثانية التي صنعها موسى أمام قومه هي تحوّل يده بعد وضعها في إبطه بيضاء يخرج منها نور أي الحياة لا الموت. ونرى أيضاً أنه بعد حادثة الظلام منع فرعون موسى من رؤية وجهه مرة أخرى لأنه سيقتله، والمعنى أن اللون الأحمر في عصا موسى سيتحد مع

اللون الأسود وسيختفي إلى الأبد، لذا فالمصيبة المقبلة بعد الظلام هي موت بكر كل عائلة وكل حيوان من قوم فرعون.

حين رأى قوم فرعون ظهور وباء مفاجئ يؤدي إلى قتل أبنائهم الأبكار، ذهبوا إلى فرعون وتوسلوا إليه مرة أخرى ليعطي موسى ما يشاء، لعل هذا المرض ينحسر وينجو أبكارهم من الموت، لكن «أي» ثابر على إقناع فرعون بالرفض.

لم يعلم فرعون أن حدوث الظلام كان آخر علامة قبل موته، فإذا هو نفسه فجأة يقع فريسة المرض نفسه الذي أصاب الآخرين. في البدء لم يصدق، لكن زوجته «أنخسيب أطون» حاولت إقناعه بأنه مرضه هو المرض نفسه الذي يصيب أبكار عائلات قوم فرعون، لكنه رغم ذلك أبى أن يلتقي موسى، وأكد لها أن هذا الداء لا علاقة له بها، لأن أخناطون هو بكر أمنوفيس الثالث لا هو.

لكن حالته أخذت تتدهور أكثر فأكثر وأن ما يعانيه مشابه لمعاناة الآخرين التي أهلكتهم، لذا طلب من رجاله إحضار موسى إلى القصر.

وحضر موسى وهارون فسأله فرعون:

لم أخطأ إلهك هذه المرة؟ أنا لست بكر أمنوفيس الثالث

تطلع فيه موسى مستغرباً إصابته بهذا المرض فسأله:

أين أمك أريد أن أرى أمك؟

أمر فرعون رجاله أن يحضروا أمه «كيغيا» على الفور حضرت كيغيا بعد قليل ومعها «أي» ورئيس حرسه الخاص حور محب فسألها موسى؟

من هو والد ابنك؟

فوجئت كيغيا فردت عليه وأمارات الخوف في وجهها:

أمنوفيس الثالث.

لكن موسى لم يصدقها وقال:

هذا المرض الذي حلّ بابنك لا يحلّ إلا بالابن البكر، ابنك هذا ليس ابن أمنوفيس الثالث، من هو والده الحقيقي؟

لهول فزعها أخذت ترتعد من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها وظلت صامتة لا تدري بم تجيب. هنا طلب منها «أي» مبارحة الغرفة لتهدأ قليلاً، لكن فرعون منعها من الخروج وسألها بصوت صارم:

من هو أبي؟

تطلعت أمه في وجهه ضارعة كأنها تتوسل إليه أن يتوقف عن هذا السؤال، لكن فرعون عاد فسألها بغضب مشوب بالألم

من هو أبي انطقي؟

نظرت إليه كيغيا لحظة، وأدركت أن ابنها لن يدعها تذهب دون أن تجيب على سؤاله، عندها رفعت يدها المرتجفة وأشارت إلى «أي»

رئيس حرس فرعون وهو رئيس حرس أخناطون، حين رأى كيغيا تشير نحو «أي» على أنه والد توت عنخ أطون، وأن دم هذا الفرعون لا يسري منه دم العائلة الحاكمة، صرخ وهو لا يكاد يصدق ما يسمع:

هذه خيانة للدم الفرعوني.

لكنه قبل أن يكمل صراخه ليسمعه رجال حرس القصر جميعهم، سارع حور محب فأغمد سيفه في بطنه وقتله، ثم بادر إلى مدخل القاعة وأمر رجاله بمنع اقتراب أي شخص من الغرفة.

انخرط فرعون في البكاء بعد سماعه حقيقة أصله، وقفت زوجته ذاهلة كالصنم تنظر إليه. أما «أي» فقد راح ينظر إلى فرعون وهو يبكي لأنه أدرك أنه ابنه هو لا ابن فرعون.

بعد هنيهة تطلع في موسى وراح يتمعن هذا الوجه الذي استطاع كشف سره بعد ٢٢ عاماً، ثم هز رأسه هزات خفيفة وكأنه يعلن هزيمته أمام موسى، ثم سأله أن يأخذ معه من يشاء ويغادر مصر بأسرع وقت.

انتشر في اليوم التالي خبر هزيمة فرعون أمام موسى، فانصرف أفراد الطبقة الفقيرة والعبيد يجهزون أمتعتهم للخروج مع موسى من مصر. ولكثرة عددهم طلب موسى من هارون أن يتجه إلى مدينة منف ويجمع سكان المنطقة الشمالية في المدينة، وأما أهل المنطقة الجنوبية فطلب منهم الاجتماع في مدينة طيبة، ليحدد حجمهم وحجم المؤونة التي تحتاجها كل مجموعة.

وطلبت نفرتيتي من رجالها أن يأخذوا بعض العمال ويذهبوا إلى المعبد الجنائزي لأمنوفيس الثالث، ويصنعوا سلالم يرتقونها لينزعوا طبقة الذهب التي تغطي وجه التمثالين اللذين يمثلان وجه الشيطان وابنه، ليختفي بريقه في النهار، ليتخذ هذا التمثالان المعنى الروحي المناسب لهما، ولأن هذا الذهب هو ثمن زواج أمنوفيس الثالث من نفرتيتي، الذي خدع أباها ولم يبعث به إليه كما وعده قبل ذهابها إلى مصر.

ولعظيم حقد رجال نفرتيتي على «أي» الذي حطّم تمثال أم خوفو الكبير وأنف أبي الهول ليصنع هذين التمثالين، عمدوا بعد نزع الذهب إلى تحطيم ملامح وجهي التمثالين انتقاماً من «أي» على فعلته بأبي الهول وأمه.

كذلك ذهبت نفرتيتي وأخرجت جسد يوسف من هرم خوفو ووضعته في تابوت صنعته لهذا الغرض وأحضرته إلى منطقة الطيبة. كما طلبت من نساء دير العذراوات أن يذهب فريق منهن إلى منطقة التجمع الشمالية ليكن تحت مسؤولية رئيسة ديرهن، وفريق آخر إلى منطقة التجمع الجنوبية تحت مسؤوليتها هي.

ولأن نفرتيتي أدركت طوال تلك الفترة أن فرعون سيوافق يوماً ما على طلب موسى، اتفقت مع أغنياء مصر الذين بقوا على عبادتهم لأطون ولم تصبهم مصائب قوم فرعون، على شراء ممتلكات نفرتيتي من القصور التي تملكها في كل مدينة كما باعتهم مجوهراتها وكل ما هو ثمين نفيس. وبدلاً منها أخذت أعداداً كبيرة من مواشيهم وأبقارهم، وقدراً وفيراً من

الحبوب والمواد الغذائية المنوّعة، فوزعت قسماً على التجمع الشمالي وقسماً على الجنوبي.

وطلبت من موسى أيضاً أن ترحل كل مجموعة في طريق معاكسة للأخرى حتى لا يعرف «أي» أي من المجموعتين هي مجموعة موسى، فقد تأكدت أنه سيستخدم بعد فترة جيشه ليقتل موسى، ولذلك طلبت من هارون أن يأخذ السفن الضخمة جميعها في مصر، ويبحر بها إلى ميناء منف لينقل المجموعة الشمالية عبر البحر المتوسط إلى مناطق بعيدة عن نفوذ جيوش «أي».

نفذ هارون ما طلبت من نفرتيتي، ولم يواجه أي معارضة من جنود فرعون لاستيلائه على سفنهم، لأن «أي» خشية على نفسه وهو يرى إله موسى أصاب فرعون بهذا المرض على رغم حمايته الشديدة له، طلب من جيشه ومن موظفي الحكومة أن يقدموا لموسى كل ما يحتاجه. وبعد رحيل هذه السفن نحو البحر الأبيض المتوسط عاد هارون إلى منطقة الطيبة ومن هناك اتجهت مجموعة موسى إلى شواطئ البحر الأحمر ثم سيراً على الأقدام نحو مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر.

الأشخاص الذين غادروا مصر جميعهم كانوا من المؤمنين بإله موسى، إله النور. وكلتا المجموعتين الشمالية والجنوبية تألفتا من شعب عالمي خليط، أفراده ينتمون إلى أمم شتى تم أسرها ونقلها إلى مصر عبيداً هناك. من أجل ذلك قسمت نفرتيتي هذا الشعب الخليط إلى قسمين: شمالي ودوره

تطوير العلوم المادية لتحقيق الحاجات الإنسانية الجسدية، لذا ذهبت هذه المجموعة إلى أوربا واستقرت في جزر اليونان، ومن هناك أنشأت عبر السنوات الحضارة الإغريقية التي لعبت دوراً كبيراً في تطوير العلوم المادية، فسميت هذه المنطقة باليونانية «إلاذا» ومعناها إله النور. أما اسم الشخص الذي يُعدّ الأب الأول للشعب الإغريقي فهو «إل ناس» وكما تقول الأسطورة اليونانية فقد حمل معه أبناءه وزوجاً من كل الحيوانات (كما فعل نوح) وذهب إلى تلك المنطقة، ومنه ومن أبنائه ظهر الشعب الإغريقي. ومن هنا نرى اسم هذا الأب (إل ناس) يسمع باللغة العربية وكأنه (الناس) أي عدد كبير من البشر الذين ينتمون إلى شعوب مختلفة، ولذا سمي هذا الشعب أيضاً بالشعب الإغريقي، ولفظة «إغريق» والتي أصلها الفعل «إغرق» تعبر عن القوة التي رمزها اللون الأحمر في عصا موسى ورمزها جسد الأسد في أبي الهول الذي أغرق جنود فرعون.

أما مجموعة نفرتيتي التي اتجهت جنوباً لدخول آسيا، فهي رمز ألوان روح حواء (الأخضر و الأزرق) رمز رأس أبي الهول. ومن آسيا التي دخلتها نفرتيتي ظهرت الكتب السماوية والديانات الخمس العالمية، فدعيت هذه المجموعة بالعبرانيين وأصلها لفظة «عبور» ومعناها الشعب الذي خرج من سيطرة روح الشيطان. هذه الميزة هي أصل قوانين الدخول إلى الجنة، لذا فإن رمز هذه المجموعة هو تحوّل يد موسى إلى اللون الأبيض المضيء، ولذلك تقول الديانة اليهودية عن إله ديانتها إنه إله إبراهيم الذي

استخدم السلام لحل مشكلاته. ونرى أيضاً أن آخر ديانة اسمها «الإسلام» ومعناها فرض حب السلام على المؤمنين.

خروج موسى من مصر حدث عام / ١٣٣٤/ ق.م. وبعد أيام قليلة توفي الفرعون توت عنخ أطون بعد حكمه مصر ثلاث سنوات ونصف السنة. وبسبب ما اقترفه في مصر، طلبت زوجته «أنخسيب أطون» أثناء دفنه من كهنة أطون الذين بقوا معها، تخريب عيني القناع الذهبي الذي يغطي وجهه، ليبقى علامة إلهية ترمز إلى عمي فرعون الذي لم يفهم أن موسى يملك قوة إلهية تنصره على أعدائه بسهولة.

بعد خروج موسى طلب «أي» من أنخسيب أطون أن تتزوج من أخيها «ميراكيو» ابن أخناطون من امرأة أخرى وعمره ثماني سنوات. وعلى الرغم من أن أنخسيب أطون تعلم أن «ميراكيو» ليس أخاها، بل ابن «أي» الثاني لقوة الشبه بين توت عنخ أطون وبين «ميراكيو»، وافقت على هذا الزواج لظنها أنها هي التي ستحكم البلاد لأن زوجها ما زال صغيراً. لكن بعد الزواج راح «أي» يصدر قوانين جديدة باسم فرعون، أحد هذه القوانين كان القضاء على ديانة أطون والعودة إلى ديانة أمون. لذا أمر بنقش لوحة تدعى «قائمة الإعادة» باسم الفرعون «ميراكيو» يشرح فيها تدهور البلاد لعبادة أهلها إلهاً واحداً «أطون» ويبيّن فيها أسباب عودتهم إلى عبادة آلهة عديدة كما هي الحال قبل حكم أخناطون وأنه لذلك انتقلت العائلة الحاكمة إلى مدينة طيبة لتصبح عاصمة لمصر، كما حوّل اسم «ميراكيو» إلى

توت عنخ أمون واسم زوجة فرعون من أنخسيب أطون إلى أنخسيب أمون.

ولهجرة العديد من أهل المدينة أختاطون مع موسى، صارت مدينة مهجوراً خالية، واستخدم فرعون حجارتها لتشييد أبنية جديدة.

بعد استعادة مصر حالتها الطبيعية، طلب «أي» من بعض رجاله البحث عن جماعة موسى لينتقم منه، ولاختلاف آراء الناس في الوجهة التي سلكها موسى، دفع إلى اعتقاد رجال «أي» أنه ذهب إلى سينا، ومنها إلى فلسطين أو سورية، فانطلقوا يبحثون في هذه المناطق كلها ولم يدعوا مكاناً إلا وطرقوه، لكنهم لم يعثروا على أي أثر لموسى وجماعته؛ فبعد خروج جماعة موسى من الأراضي المصرية، اختارت طريقاً قريبة من سلسلة الجبال الشرقية لمصر والسودان حتى لا تكشفها سفن فرعون في البحر الأحمر، فبعد تخلصها من نفوذ جيش مصر، سكنت تلك المناطق زمناً قصيراً كافياً لاستراحة المجموعة، وكان موسى يرسل بعض الرجال ليستطلعوا منطقة أخرى صالحة للإقامة فيها وقتاً يسيراً دون أن يستطيع الآخرون رؤيتها. وحين العثور عليها، تحمل جماعة موسى متاعها وتنتقل إلى المكان الجيد. في تلك الفترة تزوج موسى من ميريت أطون، أما مريم أخته فصارت من النساء العذراوات، ولم تتزوج طوال حياتها.

بعد تسع سنوات ونصف السنة من المسير المتقطع وفي فترات زمنية مختلفة وصلت جماعة موسى إلى منطقة باب المندب جنوب البحر الأحمر. وهناك مكثوا قليلاً ريثما يصنعون بعض السفن لتنقلهم إلى قارة آسيا.

أحد التجار الذين يبيعون بضائعهم في مصر أدرك أن هذه الجماعة من الناس هي تلك التي يبحث عنها «أي» نفسها، لذا ما إن وصل إلى مصر حتى أخبر «أي» لعله يكافئه بمبلغ من المال.

طلب «أي» على الفور من الفرعون توت عنخ أمون أن يقود جيش مصر إلى تلك المنطقة ليأتي برأس موسى فيراه المصريون جميعاً، ويعلموا أن آلهتهم أقوى من إله موسى وينسوا أحداث الماضي.

حين بلغ أنخسيب أمون الأمر، سعت إلى إقناع زوجها ليمتنع عن الذهاب. وعلى الرغم مما أخبرته عن هزيمة أخيه زوجها السابق أمام موسى، رفض سماعها وأصرّ على الانتقام، فعمدت إلى إرسال أحد رجالها المخلصين إلى جماعة موسى يحذرهم من الجيش المصري القادم طلباً لرأس موسى وإعادة جماعته إلى مصر.

حين علم قوم موسى بالخبر دب الخوف في قلوب الكثيرين منهم وهم يرون أن السفن لم تصنع بعد، وفرصة الرحيل إلى الجهة المقابلة محال، لذا طلبوا من موسى أن يصلي لله ليهيأ لهم سفناً يركبونها فينجون من بطش فرعون.

غضب موسى وهو يرى الآخرين يحددون ما عليه أن يفعله الله لنجاتهم، وقال لهم إن لله مخططاً يفعل ما يشاء ليحققه هو لا بحسب مشيئة كل إنسان. وسألهم الصبر حتى يأتي أمر الله بإنقاذهم.

بعد أيام قليلة تناهى إلى جماعة موسى أن جيوش مصر على مقربة منهم، وأنها ستصبح في منطقتهم خلال ساعات قليلة، فذهب الكثير منهم إلى موسى وطالبوه بفعل شيء ما، ولكثرة ضجيجهم صاح بهم موسى يعنّفهم، لكنهم تابعوا ضجيجهم.

عندئذٍ طلبت نفرتيتي من هارون وبعض الرجال أن يخرجوا تابوت يوسف من الخيمة، وأن يضعوه في مكان يراه الجميع، ثم صاحت بهم وفتحت التابوت والوقت بعد الغروب، فرأى الناس جميعهم النور ينبثق من التابوت ليضيء المكان كله، فهدؤوا جميعاً.

ثم قالت لهم:

الله الذي أخرجكم من مصر سينقلكم إلى الضفة المقابلة قبل وصول جيوش فرعون. اهدؤوا قليلاً ليسمع موسى ما يأمره الله أن يفعل.

حينها حمل موسى نفسه واتجه إلى تلة صغيرة قريبة من الشاطئ ورفع عصاه وطلب من الله أن ينقذ قومه من جيوش فرعون. ولبث هكذا واقفاً طول الليل.

قبيل شروق الشمس عاد أحد رجال موسى من مراقبته وصاح: جيوش مصر على مسافة قصيرة منهم. فزع الكثيرون وأخذوا يصرخون،

لكنهم في تلك اللحظة رأوا كتلة نارية انبعثت من نجم مذنب واخترقت الغلاف الجوي من السماء باتجاه المحيط الهندي.

شرارة منها سقطت فأحرقت الأعشاب أمام جيش فرعون فمنعته من التقدم، أما القطعة النارية فسقطت في البحر العربي على بعد / ٥٠٠/ كم تقريباً من شواطئ المنطقة التي تتحد بها عُمان واليمن الجنوبية.

سقوط هذه القطعة النارية حدث بزاوية/ ١٨/ من سطح الماء وشكّل موجة دائرية ارتفاعها في جهة سقوطها / ٨٠٠/ متر، دفعت كمية هائلة من مياه المنطقة نحو غرب أستراليا وشرق القطب الجنوبي. أما في خليج عدن فقد تكوّنت موجة صغيرة ارتفاعها / ٢٠/ متراً اتجهت نحو مضيق باب المندب.

حين أبصر قوم موسى هذه الموجة الصغيرة تندفع نحوهم خافوا، ولكنها فور وصولها مضيق باب المندب سقطت مباشرةً ورأوا مياه خليج عدن تنخفض فجأة، وكأن الأرض ابتلعتها، وفي لحظات قليلة صارت أخفض من مستوى البحر الأحمر ب/ ٢٥٠/ متراً. هذا التباين في مستوى المنطقتين جعل مياه البحر الأحمر تنساب بقوة جبارة نحو خليج عدن جارفة معها كميات هائلة من الحصى والرمال البحرية لترميها في مضيق باب المندب وتشكل حاجزاً رملياً ارتفاعه أكثر من / ٢٠٠/ متر. عن القاع، وفُصلت مياه خليج عدن عن مياه البحر الأحمر .

رأى قوم موسى هذا الحاجز الرملي كأنه طريق يصل بين قارتي أفريقيا وآسيا. علموا عندئذٍ أن الله شقّ لهم هذا الطريق ليسيروا إلى الضفة المقابلة. وعلى الفور طلب منهم موسى أن يحملوا متاعهم ليمضوا في هذه الطريق.

بعد مسيرة عشر ساعاتٍ تقريباً أدرك جميعهم الجهة المقابلة، ولأن موسى عرف أن المياه ستعود لتغمر المكان ثانية، طلب منهم متابعة السير صعوداً إلى المناطق المرتفعة..

استدل جنود فرعون أخيراً على طريق أخرى للوصول إلى موضع تجمع قوم موسى، لكنهم حين وصلوا، لم يجدوا أحداً، فعلموا أن الجماعة سلكت تلك الطريق الرملية المنشقة بين البحرين، فأمرهم توت عنخ أمون أن يعبروها نحو جماعة موسى، لكن بعض الرجال الذين عرفوا المكان جيداً أخبروه أن هذه الطريق لم تكون موجودة، وأن إله موسى هو الذي صنعها لينقذ قومه، وأن عبورها خطر عليهم، فقد تعود المياه وتغمرها. لكن توت عنخ أمون الحالم بالمجد وبشعب مصر يهتف باسمه لعودته برأس موسى، رفض الإنصات إلى أولئك الرجال وأمر الجميع أن يتابعوا سيرهم للحاق بقوم بموسى.

حين وصلت الجيوش المصرية إلى منتصف الطريق رأى رجال فرعون موجة ارتفاعها / ٥٠/م تسرع نحوهم من خليج عدن ولهول فزعهم حاروا أين يذهبون، ومركباتهم هاجت خيولها وتوقفت.

وسقط فرس توت عنخ أمون على صدره وهشّم قفصه الصدري، ومركبته كَسَرت عظم ركبته اليسرى، ولكن تمكّن من الإمساك بمركبة أحد رجاله الخشبية، ومع تقدم الموجة حملته معها وتابعت طريقها نحو الشمال.

لاحظ الشعب المصري في ذلك الوقت الانخفاض المفاجئ لمياه البحر الأحمر، فأخبروا «أي» بما حدث، فداهمه الخوف لأنه علم أن إله موسى صنع كارثة أخرى، فذهب إلى شاطئ البحر الأحمر ووقف بعيداً يتأمل وبعد ساعات قليلة أبصر تلك الموجة تأتي حاملة جثث جنوده لترميها أمامه على الشاطئ.

وكما حدث لموسى حيث وضعته أمه صغيراً في تلك السلة ليحملها تيار نهر النيل إلى نفرتيتي، لينجو من قانون القتل الذي وضعه «أي»، هكذا حملت تلك الموجة توت عنخ أمون الابن الثاني «لأي» على مركبة خشبية، لا ذهبية، إلى شواطئ مصر ليراه أبوه «أي» ويعلم أن روح حواء هي المسيطرة على محور تطور الحياة لا روح الشيطان الذي آمن به «أي».

كان توت عنخ أمون على قيد الحياة حين وجده رجال «أي» فحملوه إلى قصره، لكن أحداً ممن حوله لم يستطيعوا شيئاً لإنقاذه.

ولثلاثة أيام ظل مستلقياً على فراشه ينظر «أي» والآخرين كأنه أصيب بعلة نفسية (جنون الخوف).

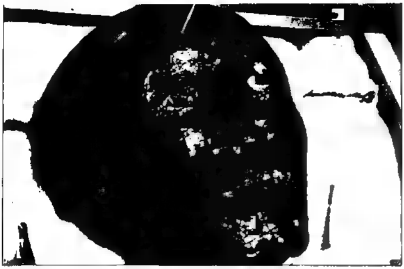

وجه «توت عنخ أمون» المحنط ويبدو في ملامحه الخوف والخجل مما حصل معه

من يتأمل اليوم وجه توت عنخ أمون المحنط، يلاحظ علامات الخوف المحفورة في وجهه لحظة رأى تلك الموجة، لا تزال باقية حتى يومنا هذا علامة إلهية توضح ما حدث في ذلك الوقت.

القرآن الكريم يذكر هذه الحادثة في الآية / ٩٢/ من سورة يونس ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾.

هذه الآية المؤلفة من كلمات قليلة، غنية بالمعلومات التي توضح ما حدث تلك الأيام. فعبارة «لتكون لمن خلفك» يُقصد بها «أي» الذي حكم بعد وفاة توت عنخ أمون، وكان العدو الأول لنفرتيتي وموسى.

(في الصفحات الأخيرة من الكتاب، سنشرح هذه الآية بالتفصيل، ونذكر برهاناً على حدوث الطوفان، وكيف غرق جنود فرعون، وماله علاقة بالحادث).

احتفظ «أي» حتى عام وفاة توت عنخ أمون بقوته البدنية على رغم عمره الذي بلغ /٨٦/ سنة، لكنه بعد مصرع ابنه الثاني بتلك الطريقة المفجعة، انهارت قواه وأصبح رجلاً عجوزاً لا حول له ولا قوة، لذا أدركت «أنخسيب أمون» زوجة فرعون أن حور محب ذلك المحتال الذي بسببه ارتكب موسى القتل، سيتولى شؤون الدولة بدلاً من «أي»، فأرسلت أحد رجالها إلى بلاد بابل ومعه رسالة منها لـ «سوبيلو ليوم» أحد ملوك تلك المنطقة جاء فيها:

«زوجي توفي، وأنا ليس لي ابن، العالم يقول أن لك أبناء كباراً، وإذا أرسلت أحدهم، سأتخذه زوجاً لي لأنني لا أريد أن أتزوج أحداً من خدمي».

حين قرأ الملك الرسالة وبلغه كيف مات فرعون وجيشه قال مستغرباً:

«منذ زمن طويل لم يحدث معي شيء كهذا».

لم يصدق في البداية ما رواه له رسول «أنخسيب أمون»، لذا بعث ببعض رجاله إلى مصر ليتحققوا مما سمع عن زوجة فرعون وعن مقتل زوجها. وحين أكد رجاله صحة الأمر أرسل أحد أبنائه إلى مصر، لكن حور محب سمع بقدوم ابن الملك «سوبيلو ليوم» وعرف هدف الزيارة فأرسل بعض رجاله وقتلوا الأمير البابلي ومرافقيه، وأكره «أنخسيب

أمون» على الزواج من «أي» الذي ذكر اسمه يكفي لنشر الفزع في الشعب المصري، ليمهد لنفسه تولي الحكم بعد وفاة «أي».

تزوج «أي» من أنخسيب أمون وصار فرعوناً لمصر ثلاث سنوات، وعلى الرغم من منصبه ظل يحسّ نفسه خادماً في قصره، لأن حور محب سيطر على كل شيء في القصر وخارجه. وبدلاً من الاهتمام بـ «أي» الذي انتشله من البيئة الفقيرة وجعل منه رئيساً لحرسه الخاص، أخذ حور محب يعامله بقسوة وجفاء ليموت في أسرع وقت فيحتل مكانه فرعوناً على مصر.

خلال هذه السنوات الثلاث سعى حور محب إلى نشر اسمه بين الشعب المصري كله، فيشعرهم بالخوف لدى ذكره.

بعد موت «أي» تولى حور محب الحكم وصار فرعون مصر، أما أنخسيب أمون فاستطاعت النجاة بنفسها، وهربت من مصر إلى أمها نفرتيتي لتعيش معها هناك.

أما قوم نفرتيتي، فبعد رحيلهم إلى جبل صنعاء، انطلقوا للبحث عن ذلك المكان الذي وعدهم الله به، ولأن قسماً منهم هرب من مصر فراراً من الظلم والاضطهاد لا إيماناً بإله موسى، اختار موسى الطريق الموصلة إلى الربع الخالي في الجزيرة العربية. وهدفه تنقية قوم نفرتيتي من أولئك الذين لم يؤمنوا بإلهه.

كانت عدن وحضرموت قبل سقوط تلك القطعة من النجم المذنّب منطقة جميلة جداً تسكنها جماعات من الشعب الحبشي الذين خرجوا من أفريقيا، وقتلوا أهل المنطقة واستولوا عليها. لكن مع سقوط ذلك الجزء من المذنّب تشكلت موجة ارتفاعها / ٥٠/ م اتجهت إلى تلك البقعة وأهلكت سكانها جميعهم ودمرتها بأكملها. لذا ذهب موسى في البداية إلى جبل صنعاء وبقي ثمة عامين ثم اتجه نحو الربع الخالي ولبث فيه يبحث عن أرض الميعاد / ٤٠/ عاماً.

خلال الاثنين والأربعين عاماً هذه عادت منطقة حضرموت إلى أجمل ما كانت عليه قبل الطوفان. وبعد مسير موسى في الربع الخالي لتنقية قوم نفرتيتي من الشوائب، اتجه نحو تلك المنطقة، لكن الله لم يسمح له ولأخيه بدخولها، لأنها رمز للجنة، ولتأخذ هذه القصة معنى روحياً يرمز إلى شروط دخول الجنة.

عدم دخول موسى هذه المنطقة «كنعان» رمز فيه معنى يفيد أن كل امرئ يرتكب جريمة قتل محظر عليه دخول الجنة.

وعدم دخول هارون هذه المنطقة رمز فيه معنى يفيد أن كل امرئ يسهم في تحويل المرأة إلى بقرة أي زوجة أبناء الشيطان، كما فعل هارون حين نحت تمثال بقرة ليعبده أولئك الذين خرجوا مع موسى بدون إيمانهم بإلهه ، لا يحق له دخول الجنة.

التوراة تذكر أن من بين قوم موسى جميعهم الذين خرجوا من مصر ودخلوا أرض كنعان هم يشوع بن نون والعازار بن هارون فقط. يشوع رمز القسم المؤنث (٨) من روح الله ومنه خرج اسم «يسوع» عيسى، أما ابن هارون«ألعازر» فهو الرمز (١) من روح الله. والاثنان معاً رمز لقوم نفرتيتي المؤمنين بروح الله (١٨)، الذين دخلوا أرض كنعان مكافأة لهم من الله على إيمانهم.

موسى عاش / ٧٤/ سنة تعادل ١٢٠ سنة زهرية حسب التوراة، أما هارون فقد عاش / ٧٦/ سنة وتوفي قبل موسى بسبع سنوات.

نفرتيتي التي هي خليفة حواء على الأرض عاشت / ١٦٢/ سنة وخلال الست والستين سنة التي عاشتها في بلاد كنعان (اليمن)، أوحت إليها روح حواء بكتابة التوراة (التكوين، الخروج، اللاويين، عدد، التثنية) كأول الكتب السماوية في تاريخ الإنسانية.

دور قوم نفرتيتي في تلك المنطقة (اليمن الشمالية والجنوبية) هو منع خروج روح الشيطان من مضيق باب المندب للتوغل في آسيا، لذا نرى أن اسم المنطقة المقابلة لها في أفريقيا تدعى «أثيوبيا» والتي قيمتها الرقمية / ١٢١٠/ المعادلة للقيمة الرقمية لعبارة «أعور الدجال» في العربية.

لذا حين صمم هارون التمثال النصفي لرأس نفرتيتي لم يضع قزحية عينها اليسرى ليأخذ معنى روحياً يعني أن نفرتيتي ترى بالعين اليمنى، لذا

هي ترى روح الأشياء عكس الأعور الدجال الذي ينظر بعينه اليسرى فقط، فهو يبصر الجسد ولا يدري شيئاً عن الروح.

أما القسم الثاني من قوم نفرتيتي والذي رحل إلى اليونان؛ فمع مرور الزمن بدأت جماعات منهم تنتقل إلى جنوب إيطاليا، ومن هناك إلى جنوب إسبانيا في منطقة مضيق جبل طارق.

بهذه الطريقة تشكل حاجز حول أفريقيا يمنع خروج روح الشيطان منها، ولكن يسمح بدخول روح الله إليها لمساعدة شعوب أفريقيا في التحرر من هذه الروح.

ليس مصادفة أن والد الإسكندر المقدوني كان أعور يبصر بعينه اليسرى فقط لإصابة عينه اليمنى في إحدى المعارك، هذه العين اليسرى في فيليبوس والد اسكندر هي رمز المجموعة الثانية من قوم نفرتيتي، والتي أخذت على عاتقها مهمة تطوير العلوم المادية لتحقق حاجات الإنسان الجسدية. لذلك اتخذت آسيا مع خروج قوم نفرتيتي من مصر الرمز (٨) من روح الله. أما أوربا فقد أخذت الرمز (١). وعليه، فإن تعاون الشعوب مع بعضها بعضاً يعطينا الرمز (١٨) روح الله.

الاعتقاد بأن موسى ذهب إلى جبل سيناء ثم إلى جنوب فلسطين لا معنى له، لأن شعوب فلسطين وسورية وكذلك الشعب المصري القديم هي شعوب تؤمن بديانات قديمة أصلها أسطورة ابن الشمس وتعاليم يوسف. هذه الشعوب شكلت حاجزاً في تلك المنطقة.

توفيت نفرتيتي عام /١٢١٦/ق.م. أي قبل ولادة عيسى بـ /١٢١٠/ أعوام. هذا الرقم - كما ذكرنا - هو القيمة الرقمية لعبارة «أعور الدجال»، لذا يوسف أخذ اسماً جديداً «عيسى» ليمنع روح الأعور الدجال من دخول نفوس المؤمنين.

أسست نفرتيتي في (اليمن الشمالية والجنوبية) دولة معروفة باسم مملكة سليمان لعبت أكبر دور في ذلك الحين في تطوير الروح العالمية للإنسانية. وللعثور على آثار قوم نفرتيتي ومملكة سليمان، على علماء الآثار البحث في تلك الأماكن لا في فلسطين. لأن الشعب اليهودي الذي عاش في فلسطين هم من أحفاد الأسرى الذين اعتقلهم ملك بابل «نبوخذ نصر» الذي دمر معبد سليمان عام /٥٨٧/ ق.م وبعد /٦٧/ سنة أطلق سراح الأجيال الجديدة من هذا الشعب. ولجهلهم بموقع أرض أجدادهم، أوحى الله لهم بالذهاب إلى فلسطين لبناء معبد جديد لسليمان رمزاً لاتحاد القسمين من قوم نفرتيتي. فإذا حَسَبنا المسافة بين فلسطين واليمن رأينا أن لها رقم المسافة بين فلسطين واليونان نفسه، حين حساب الأولى بالذراع الملكية، أما المسافة الثانية فبالذراع العادية.

فترة خروج قوم نفرتيتي من مصر تمثل رمزاً روحياً يعبّر عن تلك المحطة الجديدة للإنسانيّة في الطفولة، والتي فيها يكتسب الطفل مهارته على الانتصاب والسير على قدميه والقدرة على التكلم. لذا يذكر القرآن الكريم: «وكلّم الله موسى تكليماً» وبذلك أيضاً ظهرت في هذه المرحلة

الكتب السماوية الأولى المعتمدة على الفكر الإلهي. ولهذا السبب أيضاً سمي هؤلاء القوم بالعبريين أي أنهم ساروا على أقدامهم ليعبروا الطريق.

وليجعل الله سبحانه وتعالى قصة خروج قوم نفرتيتي من مصر قصة واضحة في أحداثها كلها، أعطى علامة إلهية توضح دور «أي» فيها. ففي عام / ٢٧/ ق.م. (أي بعد سنتين ونصف السنة من انتحار كليوباترا، وقبل سنتين ونصف السنة من ولادة مريم العذراء) حدث زلزال في مصر شقق التمثالين الضخمين الذي صنعهما «أي» للقضاء على شهرة يوسف ولاستجلاب محبة الشعب المصري له ليأخذ مكانته في قلوب الناس. حدوث تشقق في هذين التمثالين دفع الهواء عند عبوره وخروجه من التشققات فيهما إلى إصدار صوت شبيه كل الشبه بصوت بكاء إنسان. هذا البكاء هو رمز بكاء «أي» الذي يمثل روح الشيطان على كليوباترا المنتحرة، الابنة الحقيقية لروح الشيطان. لذا فمعنى اسم كليوباترا هو «محبوبة أبيها» والمقصود به «محبوبة الشيطان» والتي عُدَّت حتشبسوت الجديدة.

وهذا البكاء يعبر عن روح «أي» وهو يرى الإنسانية قد ولدت فتاة «مريم العذراء» تحمل صفات روح حواء لتلد هابيل «يوسف» ثانية ليأخذ اسماً جديداً «عيسى»، ليبدأ تكوين محطة روحية جديدة في تطور الإنسانية، وكما جرى حين تكلم أبو الهول أثناء صنع هذه التمثالين، ليخبر الناس بمجيء نفرتيتي لإنقاذهم، والذي دفع عدداً كبيراً من الناس للذهاب إلى

منطقة الجيزة لسماع صوت أبي الهول. ظاهرة البكاء أيضاً أهابت بالكثير من أهل مصر وخارجها الذهاب إلى منطقة «طيبة» لسماع بكاء التمثالين.

هذه الظاهرة التي تحدث عند شروق الشمس ليست إلا علامة إلهية دالة على ولادة مريم العذراء التي ترمز إلى «إلهة الشمس» أم يوسف، والتي ستنجب ثانية ابنها «ابن الشمس» الذي مثل «أبا الهول» الذي حوّل الحياة الاجتماعية في مصر، من فوضى وظلم واستعباد إلى حضارة إنسانية «عصر الأهرامات» تعتمد قوانينها العدالة والمحبة والسلام، لتبدأ الإنسانية محطة روحية جديدة تعبر عن خروجها من رحم أمها لترى النور، وتبدأ تطورها الروحي وصولاً إلى الكمال الروحي والجسدي.

في الكتاب القادم، سنشرح - إن شاء الله - بالتفصيل دور المرأة في تطور الروح الإنسانية منذ وفاة نفرتيتي حتى وصول الإنسانية إلى سن الرشد في عصرنا الحاضر.

الملحق العلمي

في صفحات هذا الملحق سنذكر بعض الإثباتات من الكتب المقدسة حول ما عرضنا في الصفحات السابقة. أما البقية فشرحها يحتاج توضيح قصة يوسف، وبعضها الآخر ما حدث بعد وفاة نفرتيتي. لذا هذه الشروحات والبراهين ستظهر جميعها تباعاً – إن شاء الله – في الكتب التالية لتقنع العلماء جميعهم في شتى اختصاصاتهم.

يوسف في مصر

إذا راجعنا المعلومات التاريخية التي تُدّرس في كتب التاريخ في مدارس تركيا وجدناها مختلفة ومعارضة كل الاختلاف والمعارضة تلك التي تُدّرس في المدارس اليونانية، ولوجدنا أيضاً كل شعب يسعى لأن يقدم براهين على صحة معلوماته ليقنع أبناء شعبه بها.

والسؤال هو: من هو على صواب ومن هو على خطأ؟

الجواب يختلف فيما إذا كان يعتمد على الرؤية المادية أم الشاملة؟

فإذا اعتمدنا على الرؤية المادية، فالجواب على ذلك السؤال هو أن كلا الشعبين محق، والسبب أن كلاً منهما لن يتخلى عن رؤيته واعتقاده مهما كثرت الإثباتات التي تعارض رأيه. لذا سنرى الغوغائية والعداوة باقية بين الشعبين إلى الأبد.

وإذا اعتمدنا الرؤية الشاملة رأينا الطبقة المثقفة في الشعبين ستقتنع بها وتحاول كتابة تاريخها من جديد لإظهار الحقيقة الكاملة لتلك المنطقة. وبروز الحقيقة سيحوّل العلاقة بين الشعبين صداقةً وتعاوناً، لأن الحقيقة التاريخية لتلك المنطقة جزء من رواية الله في خلقه، وروح الإنسان لن تعارضها لأنها جزء منه.

معلوماتنا عن تاريخ مصر القديمة أيضاً تعاني من المشكلة نفسها التي أشرنا إليها أعلاه، فما وصلنا عن هذه البلاد انبثق من الرؤية المادية، وحصل عليها العلماء من وثائق تاريخية ظهرت بعد التنقيب والحفريات الأثرية التي قام بها علماء الآثار في عصرنا الحاضر. هذه المعلومات مكتوب بعضها على ألواح حجرية وبعضها على ورق البردي، وتذكر أسماء فراعنة مصر القديمة عبر تاريخها الطويل. وأقدم هذه الوثائق يعود إلى زمن نهاية العائلة الخامسة أي بعد / ١٥٠/ سنة من وفاة يوسف الثانية، في الفترة التي بدأت تظهر روح التعصب العرقي فيها، والذي حاول تحريف كتابة التاريخ بغية القضاء على حقيقة وتعاليم يوسف.

إذا قارنا بين المعلومات المذكورة في هذه الوثائق التاريخية كلها عثرنا على تناقض كبير فيما بينها، وسنرى أيضاً إهمالها أسماء كثير من الفراعنة الذين حكموا مصر، وخلّفوا أثاراً دالة على وجودهم، وعلى عدد سنوات حكمهم؛ فاسم أخناطون زوج نفرتيتي الذي حكم مصر /١٧/ عاماً غير وارد في هذه اللوحات جميعها التي تعدّد أسماء فراعنة مصر.

من يبحث جيداً في هذه الوثائق التاريخية يرى أن هدف صنع هذه الألواح والرُّقُم على ورق البَردي هو محاولة كتابة تاريخ مصر بطريقة تحقق المصلحة الشخصية لمؤرخ هذه الوثائق لا تأريخ مصر الحقيقي. لذا نعثر اليوم على تباين كبير في آراء علماء تاريخ مصر القديمة من كل حقبة زمنية مرت بها.

إذا نظرنا إلى محصلة المعلومات التاريخية لمصر القديمة كما توصل إليها مؤرخو تاريخ مصر الحاضرة، رأينا الشعب المصري القديم كما يصفه علماء التاريخ اليوم يناقض كل التناقض صفات ذلك الشعب الذي عاش ثلاثة آلاف عام، وكأن علماء العصر الحديث يقولون لنا: «إن سلحفاة قطعت / ١٠٠/ كم في ساعة واحدة»! وهذا خطأ، لأن الذي قطع هذه المسافة في هذه الفترة الزمنية هو فهد لا سلحفاة.

ليس من المعقول أن هؤلاء الفراعنة الذين أنشؤوا هذه البلاد في بداياتها، واستخدموا المنطق الضعيف الذي يَصِفهم به علماء اليوم، أن يضعوا مثل هذه القاعدة المتينة لهذا الشعب، ليستطيع الصمود ثلاثة آلاف عام دون أن يخسر هويته الحقيقية ولغته.

ثلاثة آلاف عام تعد زمناً طويلاً ممعناً في الطول يحتاج قوة إلهية تساعد هذا الشعب في الاحتفاظ بلغته وفكره.

يوسف هو واضع هذه القاعدة المتينة التي دخلت نفوس الشعب المصري القديم، وجعلته يحافظ على لغته وهويته طوال ثلاثة الآلاف عام هذه.

يوسف لقّن نساء دير العذراوات الكتابة والمعارف فقط، لذا لم يتركن آثاراً دالة على وجودهن من خلال كلمات ببغائية. لهذا السبب نرى أن استخدام الكتابة بشكل علني قد حدث بعد وفاة يوسف بسنوات عديدة

وذلك بسبب تسرب المعلومات من دير العذراوات إلى الرجال. ومنذ ذلك أخذوا يكتبون ما يحلو لهم.

الكتب المقدسة تذكر أن الله علّم آدم الأسماء، وفيه معنى أنه علّمه الرؤية الشاملة التي ترى روح الأشياء والأحداث، حيث المعنى الروحي لهذا الحدث أو الشيء هو اسمه، لذا راح يوسف وأخته أسنات ونساء دير العذراوات يستخدمون هذا النوع من التعبير لا كما فعل الرجال الذين استخدموا الكتابة لذكر الأحداث التاريخية.

فلمعرفة حقيقة ما حدث في تاريخ مصر القديمة لابد من الاعتماد على لغة التعبير التي اعتمدها يوسف ونساء دير العذراوات.

وما فعله يوسف ليس مصادفة، لكنه يعبّر عن حقيقة تلك الحقبة الزمنية التي تمثل ولادة الإنسانية. فالطفل الحديث الولادة عاجز عن النطق واستيعاب الكلمات، ذلك لأن عقله لا يحوي معلومات مادية، لكن روحه قادرة على فهم المعنى الروحي للألوان والأشكال والأصوات من حوله.

يوسف استخدم هذه اللغة الروحية المعدودة لغة ذلك الجزء من روح الله (١٨) في الإنسان، والتي من خلالها يمكن التخاطب بين الناس أجمعين، دون أن يقوى الفارق الزمني أو المكاني على عرقلة هذا التواصل فيما بينهم. وروح يوسف ونساء دير العذراوات تركت آثاراً عديدة بوسعها التكلم من ذلك الجزء من روح الله في الإنسان المعاصر لتشرح له ما جرى في تلك المرحلة في مصر القديمة.

هذه الآثار هي في حماية روح الله، ولا يمكن لأحد تحريفها أو إفناؤها لأنها جزء من رواية الخلق. لذا نرى أنه على الرغم من محاولة الفرعون حور محب مسح آثار نفرتيتي كلها، يحدث زلزال في القرن الأول قبل الميلاد دمّر تلك الأبنية التي بناها حور محب واستعمل فيها أحجار منشآت نفرتيتي. مع حدوث هذا الزلزال ظهرت تلك النقوش التي لنفرتيتي.

وخلاصة القول: معلوماتنا عن عصر الأهرامات كما وصلتنا اليوم مادية فقيرة عاجزة عن تفسير طريقة ظهور هذا العصر، لذا لم تستطع الاكتشافات الأثرية مساعدة علماء التاريخ في فهم تاريخ مصر القديمة على حقيقته.

في كتابنا هذا سنشرح علاقة الرمز /١٨/ في بداية عصر الأهرامات فقط. هذا الرمز الذي يُعَدّ القاعدة التي تشكلت عليها الذرة والـ DNA ، والجهاز العصبي للإنسان الذي هو أرقى جهاز حي تُدرَك بواسطته معاني الأشياء المحيطة بها.

يوسف أنشأ أول بناء حجري بكل ما في الكلمة من معنى في تاريخ الإنسانية وأعطاه شكل هرم مدرج واسمه هرم زوسر. هذا الهرم فيه شكل (٨) الممثل روح حواء علامةً روحية فيها معنى أن كل محطة تطور جديدة تحدث من روح حواء، لأنها هي التي أخطأت، وخطؤها هذا طرد الإنسان من الجنة، لذا هي التي سيطرت على التطورات جميعها لتصحح خطأها وتحمل أبناءها عائدة بهم إلى الجنة ثانية.

ارتفاع هذا الهرم /٦٢/ متراً. هذا الرقم هو القيمة الرقمية لاسم حواء في النظام الرقمي البسيط للغة العربية.

ح (٦) + و (٢٧) + ا (١) + ء (٢٨) = ٦٢

ارتفاع الهرم بالوحدة القياسية التي اعتمدها يوسف (الذراع الملكية = ٥٢,٥ سم) ما يعادل /١١٨/. هذا الارتفاع هو داخل الهرم الذي له شكل (٨). إذا وضعنا هذا الرقم بجانب الرقم السابق حصلنا على الشكل (٨١١٨) بهذه الطريقة حاولت روح يوسف توضيح العلاقة بين هذه الأهرام وروح الله /١٨/.

قاعدة الهرم مستطيلة. وعلاقة طول هذا المستطيل وعرضه هي نفسها العلاقة بين الذراع الملكية والعادية. طول هذا المستطيل يعادل (١٢٥) م هو القيمة الرقمية لعبارة «ثمنية عشر» في العربية وتعني الرقم (١٨) الذي فيه رمز روح الله.

عرض المستطيل (١٠٩)م هو القيمة الرقمية لعبارة «يد الله» في العربية. لذا نجد شكل الرقم (١٨) في كف اليد اليمنى للإنسان، وفيه معنى أن الإنسان يحوي جزءاً من روح الله في داخله، لذا هو مختلف عن الكائنات الحية الأخرى جميعها لأنه أتى من الجنة. هذه الروح ولدت أول مرة في الجنة.

اسم يوسف في النظام الرقمي للغة اليونانية الرقم (١٥١٨) وهو مؤلف من قسمين: (١٨) رمز روح الله، والثاني (١٥٠٠) القيمة الرقمية

لكلمة (ΦΩΣ) ومعناها النور، لذا معنى اسم يوسف هو (نور الله). هذا الرقم أيضاً هو مجموع عدد الآيات من ولادة يوسف (آية ٢٤) من الإصحاح (٣٠) حتى نهاية سفر التكوين التي تساوي (٦٧٨) مضافاً إليها مجموع أرقام الإصحاحات أي

(٣٠+٣١+٣٢+.......+٥٠) وتساوي (٨٤٠)

٦٧٨+٨٤٠= ١٥١٨

عدد السنوات بدءاً من خلق آدم حتى ولادة يوسف كما هي مذكورة في سفر التكوين تساوي (٢١٩٧) سنة، هذا الرقم محسوب بالسنوات الزهرية والسنوات العطاردية ويعادل (١٨٨١) سنة شمسية.

٢١٩٧ سنة عطاردية = ٥٢٩,٢٦ سنة شمسية

٢١٩٧ سنة زهرية = ١٣٥١,٦ سنة شمسية

المجموع: ٥٢٩,٢٦+١٣١٥,٦ = ١٨٨٠,٨٦ (١٨٨١).

عبر هذه الأمور التي عرضناها سابقاً نرى أن رمز روح الله (١٨) يسيطر على كل شيء. وهذا فيه معنى أن شكل يد الإنسان ليس مصادفة، ولكن صُمّم من هذه الروح. وكذلك ظهور أول حضارة ليس مصادفة ولكن من هذه الروح أيضاً. ومثلها الكتب المقدسة لم يكتبها إنسان، ولكنها هي الأخرى من الروح عينها. كما أن تصميم اللغة العربية واليونانية لم يظهر مصادفة، ولكن من هذه الروح الإلهية سواء بسواء.

وبمعنى آخر، إن كل حركة تسهم في التطور نحو الأفضل لا تحدث مصادفة لكن من روح الله (١٨) الممثلة روح حواء الكونية.

هذه الروح الكونية (روح الله) اختارت اللغة العربية واليونانية ونظامها الرقمي، في كتابة الكتب المقدسة، لأن اللغة العربية تمثل تطور لغة قوم نفرتيتي الذين ذهبوا إلى جنوب الجزيرة العربية. أما اليونانية فهي تمثل تطور لغة قوم نفرتيتي الذين اتجهوا صوب جزر اليونان.

اللغة العربية هي رمز (٨) من رمز روح الله (١٨). أما اليونانية فهي الرمز (١) من هذه الروح، لذا مقر اللغة العربية في اليمين «آسيا» واليونانية في اليسار «أوروبا».

بوسعنا عبر هذا الشرح الموجز فهم فكرة الخلق وهي أن الله هو إله الناس أجمعين لا إله حفنة صغيرة منهم، أو إله ديانة واحدة فقط. لذا على كل إنسان يريد أن يكون مؤمناً بالله أن يسهم في تحقيق السلام العالمي، وتعاون الشعوب. وهذا هو أرقى أنواع الإيمان في عصرنا الحالي.

نفرتيتي في مصر

قد يظن بعضٌ أن الأحداث التاريخية المذكورة في الصفحات السابقة من كتابنا ظهرت من وحي الخيال ولا علاقة لها بما جرى في الواقع.

في هذا الكتاب واستعانة بالرؤية الشاملة جُمعت المعلومات التي حصل عليها علماء الآثار مع تلك التي في الكتب المقدسة، ووضعت بتناسق وانسجام معتمدٍ قوانين الفكر الإلهي، لذا سنعرض بعضاً من هذه المعلومات لتكون براهين تؤكد أن ما ورد منها في التوراة، ورد مثله في القرآن الكريم حيث تم التعاون بين الديانتين لتوضيح تفاصيل هذه الأحداث، وتشترك الكتب المقدسة المسيحية لتساعد في إعطاء صورة واضحة لتلك الأحداث.

سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي في الآية /١٨/ من الإصحاح الثالث عشر يذكر رمز الأعور الدجال ويعطيه الرقم /٦٦٦/ الموجود في سفرَيْ التكوين والخروج. فإذا حَسَبنا السنوات من خلق آدم حتى خروج قوم موسى من مصر رأيناها (٢٦٦٦) سنة. الرقم (٢) هو رمز عين روح السوء التي ترمز للرقم (٦٦٦). لذلك سمى الدين الإسلامي روح السوء هذه (الأعور الدجال) والمقصود به ذاك الذي يبصر بعينه اليسرى فقط، يعني أنه يرى المادة لا تلك الروح الكامنة داخل هذه المادة.

فالرقم (٢٦٦٦) لا يُعَدّ سنواتٍ مادية، لكن رمزاً روحياً يعبّر عن روح «أي» وبقية الفراعنة الذين سيطروا على الشعب المصري في تلك الفترة. ومن أجل ذلك خرج موسى بقومه من مصر.

خَلْقُ آدم في التقويم اليهودي جرى عام / ٣٧٦١/ ق.م يعني أن عام الخروج من مصر هو:

٣٧٦١ - ٢٦٦٦ = ١٠٩٥

وعدد الآيات في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من بدايته حتى تلك الآية التي تذكر رمز (٦٦٦) هو (٢٢٩) آية. إذا أضفناها إلى الرقم السابق:

١٠٩٥ - ٢٢٩ = ١٣٢٤

هذا الرقم هو عام غرق فرعون توت عنخ أمون، لذا رقم هذه الآية (١٨) ورقم إصحاحها (١٣) فإذا وضعنا الرقمين جنباً إلى جنب حصلنا على الرقم ١٣١٨ هو عدد السنوات من غرق فرعون حتى ولادة عيسى (٦ ق.م).

اسم نفرتيتي في اللغة اليونانية فيه القيمة الرقمية (١٢٧٨). إذا طبقنا عليه قاعدة ولادة يوسف لتحويل الرقم (٢١٩٧) إلى الرقم (١٨٨١) وجدنا أن:

١٢٧٨ سنة عطاردية = ٣٠٧,٩ سنة شمسية

١٢٧٨ سنة زهرية = ٧٨٦,٣ سنة شمسية

المجموع:

٣٠٧,٩+٧٨٦,٣ = ١٠٩٤,٢ (١٠٩٥).

بهذه الطريقة يذكر الفكر الإلهي اسم نفرتيتي (١٢٧٨) الذي يعادل عام الخروج (١٠٩٥) كما هو في التقويم اليهودي الذي يعطي رموزاً لا معنى مادياً.

اسم نفرتيتي رقماً (١٢٧٨) مذكور أيضاً في سفرَيْ التكوين والخروج بطريقة رمزية، فإذا حَسَبنا مجموع الأرقام منذ بداية التكوين حتى نهايته، ومن بداية الخروج حتى ظهور تلك الأميرة التي انتشلت موسى (الرضيع) من نهر النيل:

مجموع إصحاحات التكوين هو:

١+٢+٣+٤+٠٠٠٠٠+٤٩+٥٠=١٢٧٥

ومجموع إصحاحات الخروج حتى ظهور تلك الأميرة:

١+٢=٣

المجموع العام: ١٢٧٥+٣= ١٢٧٨

اسم نفرتيتي في اليونانية هو (NEΦEPTITH)

لمن يريد التأكد من صحة الرقم.

تحدد لنا اللغة العربية عام ولادة نفرتيتي، حيث القيمة الرقمية للاسم هي (١٤١٤) وهو عدد السنوات القمرية بين ولادة نفرتيتي وولادة عيسى (٦ ق.م.)

١٤١٤ سنة قمرية = ١٣٧٢ سنة شمسية

١٣٧٢+٦= ١٣٧٨ ق.م.

هذا الرقم موجود في القرآن الكريم أيضاً ولكن؛ لنستطيع رؤيته يجب الاستعانة بالإنجيل. فالإنجيل يذكر أن عيسى عند ولادته ذهب إلى مصر مع أمه وخطيبها يوسف بن يعقوب، وعادوا إلى مدينة الناصرة وعمر عيسى(١٢) عاماً، أي بعد ١٣٨٤ سنة من ولادة نفرتيتي، لذلك إذا حَسَبنا عدد الآيات من بداية القرآن الكريم حتى الآية الأولى من سورة مريم فإن مجموع الآيات هو (٢٢٥٠) آية:

٢٢٥٠ سنة زهرية = ١٣٨٤ سنة شمسية.

القرآن الكريم هنا يُعِدّ نفرتيتي هي (الفاتحة) التي ستفتح طريقاً جديدة للإنسانية لتأخذ مرحلة تطور روحي جديدة.

كذلك يحدد القرآن الكريم عام وفاة نفرتيتي: إذا ضربنا رقم ترتيب سورة محمد (٤٧) بعدد آياتها (٣٨) حصلنا على الرقم:

٤٧×٣٨ = ١٧٨٦

هذا الرقم هو عدد السنوات بين وفاة نفرتيتي وولادة محمد (ﷺ) كروح أي وهو في بطن أمه عام (٥٧٠)م.

١٧٨٦ – ٥٧٠ = ١٢١٦

أي قبل / ١٢١٠/ سنوات من ولادة عيسى. هذا الرقم هو القيمة الرقمية لعبارة «أعور الدجال» في اللغة العربية، لذلك ولد عيسى.

أما الرقم (١٧٨٦) فهو القيمة الرقمية لعبارة «الحاكمة المقدسة» والمقصود بها نفرتيتي التي أنشأت قوماً في الجزيرة العربية أهلا لحمل الدين الإسلامي «آخر ديانة سماوية» لينشروه في الشعوب الأخرى، لذا نرى القيمة الرقمية/ ١٧٨٦/ هي القيمة لاسم نفرتيتي وهي القيمة الرقمية نفسها لعبارة «كف الله»، أي «يد الله» في نظام اللغة اليونانية(ΠΑΛΑΜΗ ΤΟΥ ΘΕΟΥ).

ولد رسول الله بعد / ١٩٤٩/ سنة من ولادة نفرتيتي، هذا الرقم يعادل (٣١٦٨) سنة زهرية، وهو عدد الآيات من الآية (١٤) من سورة يونس حتى الآية (١) من سورة محمد. والرقم العام للآية (١٤) من سورة يونس (أي من بداية القرآن حتى هذه الآية) هو الرقم (١٣٧٨) عام ولادة نفرتيتي.

رقم ترتيب سورة يونس هو (١٠) وعدد حروف هذه السورة (٤) المجموع: ١٠+٤= ١٤ ، إذا أوضعنا هذا الرقم جانب رقم الآية ١٤ حصلنا على (١٤١٤) هو القيمة الرقمية لاسم نفرتيتي.

الآية (١٤) من سورة يونس تقول: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾. يذكر القرآن بهذه الآية نفرتيتي على أنها «خليفة حواء في الأرض»التي انتصرت على روح الشيطان وأخرجت قومها من أفريقيا.

أما إذا وضعنا رقم هذه الآية (١٤) جنب رقم السورة (١٠) حصلنا على الرقم (١٤١٠) هو عام ولادة «أي» الذي تحوّل إلى خليفة الشيطان على الأرض. لذا نرى الآية التي تبدأ بذكر قصة موسى في هذه السورة، رقمها (٧٥) « ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ ...».

رقم (٧٥) هو القيمة الرقمية البسيطة لاسم «قابيل» بالعربية. والمقصود بها الفرعون توت عنخ أطون «سمينكاري» وأخوه توت عنخ آمون ابنا «أي» اللذان يمثلان أبناء الشيطان كما شاء أن يلدوا ليأخذوا رمز «هابيل وقابيل». أما موسى وهارون فهما وَلَدا حواء كما شاءته هي ليرمزا إلى «هابيل وقابيل» الجديدين علامةً لتصحيحها ذلك الخطأ الذي ارتكبته في الجنة.

الآية رقم /٩٢/ من سورة يونس تذكر غرق فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يونس٩٢.

عبارة «لتكون لمن خلفك آية» المقصود بها «أي» الذي تولى الحكم بعد موت توت عنخ أمون الذي حملته الأمواج إلى شواطئ مصر.

أما عبارة «إن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون» فالمقصود بها علماء مصر القديمة في عصرنا الحاضر الذين ينظرون إلى آثارها وتماثيلها وقبورها وأساطيرها نظرة مادية فقيرة المعنى لعجزها عن ربط الأشياء والأحداث لتتشكل منها قصة ذات معنى واضح.

على الرغم من أن الله أوحى بعلامات عديدة لدور الفرعون توت عنخ أمون في قصة الخروج، لكن مما يؤسف له لم يحاول علماء اليوم فهم هذه العلامات؛ فعندما اكتشف قبر توت عنخ أمون عام / ١٩٢٢/ على يد (هوارد كارتر)، لاحظ الجميع أن حالة القبر تختلف نهائياً عن قبور الفراعنة الآخرين جميعهم والتي سُرقت من قبل لصوص القبور عبر السنوات الطويلة، لكن قبر توت عنخ أمون على الرغم من اقتحامه ومحاولة سرقة كنوزه، شيء ما جرى حدا بلصوص القبر إلى إعادة ما حاولوا سرقته وولّوا هاربين. لذا رُؤيت محتويات القبر عند اكتشافه مركومة عشوائياً الواحدة فوق الأخرى.

ظاهرة لعنة الفراعنة بعد اكتشاف هذا القبر أدت إلى مصرع معظم الذين أسهموا في نبشه في فترة زمنية قصيرة ولأسباب غامضة غريبة.

هذه اللعنة طالت كل من شارك في اكتشاف القبر من أجل المجد والمكاسب المادية، لذلك نرى أن «هوارد كارتر» لم يصب بهذه اللعنة والسبب هو أنه أسهم في اكتشاف هذا القبر بغية الحصول على معلومات تاريخية تفسر وقائع تلك الحقبة من حكم فرعون توت عنخ أمون.

الفكر الإلهي أنزل هذه الآية التي تذكر نجاة جسد الفرعون توت عنخ أمون في سورة يونس لتوضيح الشبه بين قصة يونس وطريقة غرق فرعون وجنوده؛ حيث إن قصة يونس تذكر أن الحوت ابتلعه ثم رماه على شاطئ البحر، وكذلك توت عنخ أمون حملته موجة كبيرة قادمة من خليج

عدن، وأنقذته من الغرق وقذفت به إلى شواطئ مصر ليراه «أي» والشعب المصري ليعرفوا قدرة إله موسى.

الفكر الإلهي وضع أيضاً هذه الآية التي تذكر نجاة فرعون في هذه السورة وعنوانها يونس ليوضح مكان ذهاب القسم الثاني من قوم نفرتيتي في جزر اليونان. لذلك نرى كتب العهد القديم المقدسة أعطت اسماً آخر ليونس هو «يونان» اسم بلاد الإغريق في عصرنا الحاضر، لتعبّر عن حمل الأمواج لهذا القسم من قوم نفرتيتي لترسوَ سفنها في شواطئ جزر اليونان.

عدد السور من بداية القرآن الكريم حتى سورة يونس الرقم (١٠) وهو عدد السنوات بدءاً من خروج قوم نفرتيتي من مصر حتى عام وفاة توت عنخ أمون / ١٣٢٤/ ق.م. الذي يمثل دخول قوم نفرتيتي آسيا (اليمن).

لذا نرى العام الأول من خروج قوم نفرتيتي من مصر تمثله سورة الفاتحة المقصود بها نفرتيتي، التي فتحت طريق الخروج من مصر، وقسمت قومها قسمين: أحدهما يمثل اليونان والآخر اليمن. ودور موسى كان دور مساعد لها فقط يحمل تلك العصا التي ستدمر قوم فرعون. هذا الدور محرّم على المرأة. لذا أنجزه موسى وهارون لأنهما من الرجال.

سورة النجم في القرآن الكريم رمز لظهور النجم المذنّب قبيل ساعات من الطوفان وانفصال مياه خليج عدن عن مياه البحر الأحمر.

ترتيب هذه السورة /٥٣/ وهو عمر نفرتيتي حين حدوث هذا الطوفان، لكن عمرها بدقة في ذلك اليوم هو (٥٣,٧) سنة، لذا حذف القرآن العام الأول من حياة نفرتيتي للتعبير عن:

١- أن نفرتيتي ولدت خارج إفريقيا

٢- أن ولادة نفرتيتي تمثل مرحلة جديدة للإنسانية هي اكتساب الرضيع المقدرة على الانتصاب والسير، ومحاولة البدء بتلفظ كلمات قليلة، لذا حذف القرآن (٨) أشهر من عمر نفرتيتي وتحوّل إلى الرقم /٥٣/ .

سورة الطارق التي أولها: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ«١» وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ«٢» النَّجْمُ الثَّاقِبُ«٣»﴾. هي رمز تلك القطعة التي انشقت عن النجم المذنّب ودخلت الغلاف الخارجي للكرة الأرضية واصطدمت بمياه المحيط الهندي وأحدثت ذلك الطوفان الذي فصل مياه خليج عدن عن مياه البحر الأحمر، وسمحتْ لقوم نفرتيتي بالعبور، لكنها أغرقت جنود فرعون.

ترتيب هذه السورة /٨٦/ هو عمر نفرتيتي بالسنوات الزهرية محذوفاً منه عام زهري واحد للأسباب نفسها التي ذكرناها في ترتيب سورة النجم.

٨٦ سنة زهرية = ٥٣ سنة شمسية

/٨٦/ سنة شمسية هو عمر «أي» حين الطوفان، ووفاة توت عنخ أمون.

عدد آيات سورة الطارق / ١٧/ مضافاً إليها الآية « بسم الله الرحمن الرحيم» والتي تقرأ مع كل سورة ولا تُكتب، لنحصل على الرقم / ١٨/ هو عمر توت عنخ أمون عند وفاته.

ولحساب عمر موسى عند عبوره مضيق باب المندب، علينا حساب ترتيب سورة الطارق (٨٦) بالسنوات العطاردية و رقم الآيات بالسنوات الزهرية:

٨٦ سنة عطاردية = ٧٢, ٢٠ سنة شمسية

١٨ سنة زهرية = ١١ سنة شمسية

المجموع: ٧٢, ٢٠ + ١١ = ٧٢, ٣١ (٣٢) سنة شمسية

عام ولادة موسى هو (١٣٥٦) ق.م. وعام غرق جنود فرعون / ١٣٢٤/ ق.م. عدد آيات هذه السورة / ١٧/ هو أيضاً عدد السنوات بين ولادة يوسف وغرق فرعون وجنوده عند عَدّ كل آية قرناً واحداً من الزمن (كل قرن = ١٠٠ عام).

١٣٢٤+١٧٠٠= ٣٠٢٤ ق.م. عام ولادة يوسف.

لذلك إذا وضعنا رقم ترتيب سورة الطارق (٨٦) بجانب عدد آياتها / ١٧/ حصلنا على الرقم / ١٧٨٦/ هو كما ذكرنا القيمة الرقمية لعبارة «الحاكمة المقدسة» والمقصود بها نفرتيتي التي كان اسمها «أسنات» في حياتها السابقة وهي أخت يوسف.

يوسف هو الذي بدأ بالعائلة الأولى في مصر، ونفرتيتي هي التي أخذت العائلة الثامنة عشرة الحقيقية الممثلة لقوم موسى وأخرجتهم من مصر.

قبل سورة الطارق ترتيباً تقع سورة «البروج»، عدد آياتها / ٢٢/ هو عمر موسى حين خروجه من مصر، وكذلك هو عمر الفرعون «سمينكاري» عند وفاته. هذا الرقم يذكره سفر الخروج في الآية (٦) من الإصحاح السابع، حين كان عمر موسى (٨٠) وهارون (٨٣) عندما واجها فرعون. فإذا وضعنا هذين الرقمين جنباً إلى جنب حصلنا على الرقم /٨٠٨٣/ هو عدد الأيام التي عاشها الفرعون سمينكاري وتعادل (٢٢,١) عاماً.

توضح سورة البروج أيضاً العلاقة بين هويّ الشهاب من النجم المذنب على جبل صنعاء ومن خلاله كلّم الله موسى، وكذلك مع النجم المذنّب الذي دفع إبراهيم إلى تأليف أسطورة ابن الشمس الذي انتصر على أخيه «ابن الثور» صانع برج بابل، للصعود إلى قمته ليرمي سهماً يصيب الشمس فأصابه العمى، كما جرى لـ«سمينكاري» في كارثة «الظلام». للبروج هنا معنيان: برج البلبلة الذي أنشأه «ابن الثور» والمعنى الثاني هو برج بابل «برج الله» الذي صنعه يوسف وقصد به الأهرام المدرّج.

القرآن يحدد مكان ذهاب قوم نفرتيتي بعد عبورهم مضيق باب المندب؛ ترتيب سورة الطارق (٨٦) القيمة الرقمية لكلمة «صنعاء» بالنظام

الرقمي البسيط للغة العربية، والمقصود به جبل صنعاء حيث كلم الله موسى، لا جبل سيناء، كما يعتقد الجميع اليوم!

لذا سمي موضع غرق جنود فرعون مضيق باب المندب، والذي معناه باب البكاء على الأموات، أي بكاء روح الشيطان على جنوده الذين غرقوا في هذا المكان، لذا عبّرت أرقام سورة الطارق التي ترمز إلى تلك الشظية من النجم المذنب التي أغرقت جنود فرعون، عن اسم هذا المضيق. ومن هنا نرى مجموع ترتيبها /٨٦/ مع القيمة الرقمية لعنوان السورة (الطارق = ٧٢) وعدد آياتها (١٧+١) هو القيمة الرقمية نفسها لعبارة «مضيق باب المندب» في اللغة العربية.

١٧٦=١٨+٧١+٨٦

(مضيق = ٨٨) + (باب = ٥) + (المندب = ٨٣) = ١٧٦

الفكر الإلهي وضع الرقم /١٧٦/ عدداً لآيات سورة النساء ليوضح دور نفرتيتي في قصة الخروج وليشرح مفصلاً ما حدث في تلك الفترة التاريخية. فالرقم /١٧٦/ هو عدد السنوات العطاردية التي عاشها موسى بعد عبور مضيق باب المندب.

١٧٦ سنة عطاردية = ٤٢,٤ سنة شمسية

إذا أضفنا هذا الرقم إلى عدد السنوات التي عاشها موسى قبل عبوره مضيق باب المندب الذي ذكرناه في الأسطر الماضية وتعادل (٣١,٧) فالمجموع (٧٤) سنة تساوي (١٢٠) سنة زهرية كما تذكر الآية /٧/ من

الإصحاح / ٣٤/ من سفر التثنية: «وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات» القيمة الرقمية لسورة النساء تعادل (٩٠) وهي عدد السنوات الزهرية التي عاشتها نفرتيتي بعد وفاة موسى مضافاً إليها الرقم المركب لترتيب هذه السورة محسوباً بالسنوات الشمسية ٩٠ سنة زهرية = ٣٧, ٥٥ سنة عطاردية.

الرقم المركب لترتيب السورة هو (١+٢+٣+٤=١٠) سنوات شمسية:

٣٧, ٥٥+١٠= ٣٧, ٦٥

عاشت نفرتيتي بعد وفاة موسى ودخولها أرض الميعاد (كنعان) التي وعد الله بها قوم موسى (٦٦) سنة.

مجموع السنوات التي عاشتها:

- من ولادتها حتى عبور مضيق باب المندب (٨, ٥٣) سنة.
- من عبور باب المندب حتى وفاة موسى (٥, ٤٢)سنة.
- من دخولها أرض كنعان حتى وفاتها (٣٧, ٦٥) سنة.

المجموع: (٥٧, ١٦١)سنة تعادل حوالى (١٦٢) سنة.

عام وفاة نفرتيتي (١٢١٦) ق.م. أي قبل (١٢١٠) سنوات من ولادة عيسى كما ذكرنا، وقبل (١٧٨٦) سنة من ولادة محمد (ﷺ).

لذا أعطى الفكر الإلهي السورة التي ترتيبها قبل سورة النساء عنوان (آل عمران). هذا الاسم يحمل اسم مكان مدينة أختاطون التي بنتها

نفرتيتي، ومن أجل ذلك تحمل هذه المدينة اليوم اسم (تل العمارنة) من اسم العشيرة التي عاشت في هذه المنطقة في عصرنا الحاضر (عمران). وآل عمران في هذه السورة رمز لقوم نفرتيتي.

لذلك إذا عددّنا آيات هذه السورة /٢٠٠/ سنة عطاردية وعدد أحرف عنوان السورة كما تكتب في القرآن الكريم (آل عمرن = ٦) بالسنوات الزهرية، ورقم ترتيب السورة (٣) بالسنوات الزهرية أيضاً:

٢٠٠ سنة عطاردية = ٤٨,١٨ سنة شمسية

٦ سنوات زهرية = ٣,٦٩ سنوات شمسية

٣ سنوات زهرية = ١,٨٤٥ سنوات شمسية

فالمجموع هو ٤٨,١٨ + ٣,٦٩ + ١,٨٤٥ =٥٣,٧١ سنة شمسية عمر نفرتيتي عند خروجها من مصر.

وإذا وضعنا رقم ترتيب سورة (آل عمران) (٣) إلى جانب رقم عدد آياتها (٢٠٠) حصلنا على الرقم /٣٢٠٠/ وهو يساوي:

١٤١٤ + ١٧٨٦ = ٣٢٠٠ سنة

حيث الرقم (١٤١٤) هو القيمة الرقمية لاسم نفرتيتي، أما الرقم /١٧٨٦/ فهو القيمة الرقمية لعبارة «الحاكمة المقدسة». فمعنى أرقام سورة آل عمران (٣٢٠٠) هو القيمة الرقمية لعبارة «نفرتيتي الحاكمة المقدسة».

الرقم (٣٢٠٠) أيضاً هو عدد السنوات الزهرية بين عام ذهاب نفرتيتي إلى مصر للزواج من أمنوفيس الثالث حتى نزول القرآن الكريم.

٣٢٠٠ سنة زهرية = ١٩٦٨ سنة شمسية

١٩٦٨ - ٦١٠ = ١٣٥٨ ق.م. هو عام رحلة نفرتيتي إلى مصر وزواجها من أمنوفيس الثالث. ومن هنا يذكر سفر الخروج في الآية (٢) من الإصحاح الثاني ولادة موسى.

فإذا وضعنا الرقمين متجاورين حصلنا على الرقم (٢٢) هو عمر نفرتيتي عند ولادة موسى /١٣٥٦/ ق.م.

الأرقام الواردة في القرآن الكريم من قصة خروج قوم نفرتيتي من مصر، هي نفسها في سفر الخروج. فالآية (٣٠) من الإصحاح (١٤) جاء فيها: «فخلّص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر».

مجموع الآيات من بداية سفر الخروج حتى هذه الآية هو (٣٨٧). إذا أضفنا إليه عدد الإصحاحات /١٤/ حصلنا على الرقم /٣٨٧+١٤ = ٤٠١/ هو عدد الأشهر القمرية التي عاشها موسى حتى حادثة غرق جنود فرعون، ويعادل (٣١,٧) سنة شمسية و /٩/ أشهر في رحم أمه.

أما إذا عَدَدْنا الرقم (١٤) مركّباً أي مجموع أرقام الإصحاحات الذي يساوي (١٠٥) سنوات، وأضفناها إلى عدد الآيات /٣٨٧+١٠٥ =

٤٩٢/ وهو عدد الأشهر الشمسية التي عاشها هارون حتى يوم غرق جنود فرعون ويساوي /٤٠,٣/ سنة شمسية و/ ٩/ أشهر في رحم أمه.

سفر الخروج يذكر أيضاً عدد السنوات التي عاشتها نفرتيتي، حيث إن مجموع الآيات من الآية (٥) من الإصحاح الثاني والتي تذكر نفرتيتي «الأميرة المصرية» حتى نهاية السفر هو الرقم /١١٨٦/ آية وهو عدد الأشهر القمرية من ولادة نفرتيتي حتى دخولها أرض الميعاد (اليمن) وتساوي (٩٩) سنة قمرية أي (٩٦) سنة شمسية. أما مجموع أرقام الإصحاحات من الإصحاح الثاني حتى الأخير (٤٠) فهو (٨١٧) وهو عدد الأشهر القمرية التي عاشتها نفرتيتي بعد دخولها أرض الميعاد وتعادل (٦٨) سنة قمرية أي (٦٦) سنة شمسية. مجموع السنوات التي عاشتها نفرتيتي ٩٦+٦٦ = ١٦٢ سنة شمسية.

الأشهر القمرية التي عاشتها نفرتيتي والمذكورة في سفر الخروج، مذكورة أيضاً في القرآن الكريم / ١١٨٦+٨١٧=٢٠٠٣/ حيث الرقم (٣) هو ترتيب سورة آل عمران، أما الرقم ٢٠٠ فهو عدد آياتها.

الفكر الإلهي في تصميم القرآن الكريم وضع سورة القلم في الترتيب (٦٨) وهو عدد السنوات القمرية التي عاشتها نفرتيتي في أرض الميعاد (اليمن)، حيث كُتبت خلالها الأسفار الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم، والتي تُعَد أول كتب سماوية مقدسة ظهرت في تاريخ الإنسانية المعتمدة على فكر جديد هو لغة الرموز والأرقام. لذا نرى أول آية في سورة

القلم تذكر: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾.حيث إن حرف ن هو أول حرف من اسم «نفرتيتي» والتي معناها الحقيقي «النور قادم إلينا». أما الآية الخامسة من هذه السورة فهي تذكر:«فستبصر ويبصرون» فهي ترمز إلى نوعية الرؤية في عين نفرتيتي التي ترى روح الأشياء، لا كعين أعور الدجال الذي يرى المادة (الشكل)، لكنه لا يدري شيئاً عن الروح (المضمون).

إذا جمعنا عدد الآيات في الكتاب الثاني من القرآن الكريم بدءاً من سورة البقرة حتى الأخيرة منه (٥٢) من سورة القلم حصلنا على الرقم /٢٧٤٣/ حيث إن الرقم /٧٤٣/ - كما ذكرنا - هو القيمة الرقمية لـ (أثينا) في النظام الرقمي للعربية.

أما الرقم (٢) فهو رمز العين، والمقصود بالرقم (٢٧٤٣) عين أثينا، أي عين الحكمة التي ترى رؤية شاملة.

الفكر الإلهي في تصميم القرآن الكريم يذكر أيضاً نفرتيتي «امرأة فرعون» في سورة التحريم. في هذه السورة نسمع نفرتيتي تقول: «ربي ابن لي عندك بيتاً في الجنة»، حيث إن رقم هذه السورة (٦٦) هو عدد السنوات الشمسية التي عاشتها نفرتيتي في أرض الميعاد (اليمن) والتي تمثل رمز الجنة التي وعد الله بها قوم موسى. أما عنوان السورة «التحريم»، ففيه معنى أن الدخول إلى الجنة لا يمكن أن يحدث إلا عن طريق الرؤية الشاملة كما ترى نفرتيتي، وفيها معنى رؤية الكائن العلوي في الإنسان، التي تُولي أهمية كبرى لتطور الروح التي رمزها في الفكر الإلهي العين اليمنى. أما عين

الأعور الدجال اليسرى فهي رمز عين الكائن السفلي المهتم بـ (حب الطعام، المجد، الشهوة الجنسية). لذا تأتي بعد الآية التي تذكر نفرتيتي الآية (١٢) وفيها ذكر مريم العذراء لتكون رمزاً يعبّر عن غياب حاجات الكائن السفلي عند الإنسان.

ليس من المصادفة أن أرض الميعاد اليوم تدعى (اليمن)، فهذا الاسم يأتي من كلمة (يمين)، ويرمز لعين نفرتيتي أي رمز الرؤية الشاملة. فيما الدولة التي تقابلها في أفريقية تدعى «أثيوبية» والتي لها القيمة الرقمية نفسها لعبارة «أعور الدجال» / ١٢١٠/ في نظام اللغة العربية.

سفر الخروج في الآية / ٣٠/ من الإصحاح / ١٤/ يذكر «فخلّص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر».

إذا وضعنا رمز هذه الآية جانب رقم إصحاحها حصلنا على الرقم / ١٤٣٠/ هو مجموع أرقام ترتيب السور في القرآن الكريم من سورة البقرة حتى سورة النجم، والتي أشرنا إلى دورها في كيفية حدوث الطوفان.

سورة النجم هنا تساعدنا في فهم معنى الرقم / ١٤٣٠/ الذي يمثل المعنى المعاكس لمفهوم النجم علمياً (الثقب الأسود). والقيمة الرقمية لهذه العبارة في اللغة اليونانية (ΜΑΥΡΗ ΤΡΥΠΑ) هي (١٤٣٠).

«الثقب الأسود» نجم أسود يجذب كل شيء حوله، ويدمر أجزاءه تدميراً كاملاً ليصل به إلى مرحلة الفناء. وهذا ما حصل لفرعون وجنوده

الذين لم يؤمنوا بإله النور إله نفرتيتي. أما النجم فهو يجذب ما حوله ويحوّله إلى نور يُعدّ أصل الحياة. لذا تابع قوم نفرتيتي تطورهم نحو الكمال.

هكذا تتعاون الكتب المقدسة لتساعد الإنسان في فهم المعنى الروحي للحدث وعلاقته بما يحصل في الفضاء الخارجي. فما يجري هناك يجري أيضاً في تطور الحياة والحضارات.

لذا نلمس في بعض العلماء حاجة روحية تدفعهم لدراسة الفضاء الخارجي. هذه الحاجة هي من عند الله لتشارك علومهم العلوم الأخرى في فهم مخطط الفكر الإلهي.

النبي يوسف أرسى أسس العلوم المختلفة لدراسة الفكر الإلهي لتحقيق الحاجات الروحية للإنسانية (حاجات الكائن العلوي)، ليس فقط لتحقيق المتطلبات الجسدية (حاجات الكائن السفلي) كما هو حاصل اليوم في استخدام العلوم!

لذلك سورة «المطففين» في القرآن الكريم الآية (٩) والآية (٢٠) تذكر عبارة «كتاب مرقوم» للتفريق بين معنى الأرقام كما تستخدمه الكتب المقدسة توضيحاً لمعاني الأشياء شكلاً ومضموناً، وبين معاني الأرقام كما يستخدمها علماء اليوم للتعبير عن الجزء المادي فقط لهذه الأشياء والأحداث.

كثير من السياح اليوم يذهبون إلى مصر وينظرون إلى سفينة خوفو المؤلفة من / ١٢٢٤/ جزءاً وكأنها سفينة خرافية صنعها أحد الفراعنة قبل

/ ٤٥٠٠/ سنة، لتحمل روحه بعد مماته إلى السماء. هذه الأسطورة الخرافية التي يسمعها السياح عنها تشعرهم بأن عهد الأهرامات كان عصر ظلم واستبداد واستبعاد، حيث إن أفراد الشعب جميعهم عملوا عبيداً لتحقيق أحلام فرعون الخرافية!

هذا الشعور الذي يختلج في نفوس هؤلاء السياح ونفوس من يطلع على تاريخ مصر القديمة، هو تحريف لقصة الخلق لتشعر الإنسان كأنه يعيش في عالم عشوائي لا نهاية له ولا بداية:

هذا غير صحيح، إذا حَسَبنا مجموع الآيات في سفر الخروج من الآية الخامسة في الإصحاح الثاني التي تشير إلى نفرتيتي التي انتشلت موسى الرضيع من النهر، حتى نهاية سفر الخروج رأينا المجموع /١١٨٦/ آية. وعدد الإصحاحات بدءاً من الثاني حتى نهاية سفر الخروج /٣٨/.
ومجموع الرقمين: ١١٨٦+٣٨= ١٢٢٤
هذا الرقم هو عدد أجزاء سفينة خوفو.

سفينة خوفو فيها علاقة مباشرة بقصة الخروج، حيث الآية الخامسة من الإصحاح الثاني، تروي كيف أنقذت نفرتيتي موسى الرضيع من الغرق في نهر النيل، وخاتمة سفر الخروج فيها معنى غرق فرعون وجنوده.

هذه المركبة هي تلك السفينة الروحية التي حملت موسى وقوم نفرتيتي للخروج من مصر عبر الحواجز المائية (البحر الأحمر، الأبيض

المتوسط)، لإيضاح أن الخروج لم يحدث عن طريق اليابسة (شبه جزيرة سيناء)، لكن عن طريق البحر.

القرآن الكريم يستخدم الرقم / ١٢٢٤/ لزيادة توضيح معنى سفينة خوفو؛ إذا حَسَبنا أرقام التراتيب من سورة البقرة (رمز قارة أفريقيا) حتى سورة الحجرات (٤٩) رأينا المجموع / ١٢٢٤/. لذا آيات هذه السورة رقمها / ١٨/ الذي يمثل العائلة الفرعونية وقتذاك. أما عنوان هذه السورة «الحجرات» فهو لتوضيح معنى موقع هذه السفينة حيث اكتُشفت في إحدى الحجرات التابعة لهرم خوفو.

القرآن الكريم يوضح أيضاً المعنى الحقيقي لهذه السفينة؛ فعدد أجزائها / ١٢٢٤/ نصفه رقم ترتيب سورة يوسف / ١٢/ ونصفه الآخر رقم ترتيب سورة النور / ٢٤/، وموضوع سورة النور تحريم الزنى، لذا نرى أيضاً الآية / ٢٤/ من سورة يوسف تذكر هذا التحريم ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.هذه الآية تعطينا اسم فرعون «أي» الحقيقي «أمنوفيس» حيث القسم الأول منه له معنى (هام - يهيم)و المقصود به «إشباع الشهوة الجنسية» لذلك من هنا أطلق عليه القرآن الكريم اسم «هامان» فيما يوسف هو رمز «العفة والسلام».

رقم أجزاء السفينة / ١٢٢٤/ فيه هذا المعنى «العفة والسلام»، وهذه هي صفات قوم نفرتيتي الذين حملتهم هذه السفينة لتنقلهم إلى أرض الميعاد (اليونان واليمن) التي وعدهم الله بها.

من القسم اليمين ولدت الديانات الخمس العالمية لتطوير عاطفة «العفة»، ومن هنا ظهر شعراء الحب العذري في مكة. أما في اليونان فقد ظهرت الألعاب الأولمبية لتحوّل غريزة «العنف والقتل» إلى ألعاب رياضية، تهذّب الشهوات وتمتص النزعات المادية، فتؤدي دوراً ذا أثر في تنمية جسم صحيح سليم، وتسهم في توحيد الشعوب.

سفينة خوفو ليست سفينة خرافية لأحد فراعنة مصر الذين استعبدوا الشعب، لكنها سفينة فيها معنى روحي صنعتها أسنات ونساء دير العذراوات لتكون رمزاً روحياً يعبّر عن هدف تطور الكون والحياة والحضارات، لتستطيع هذه السفينة الروحية حمل الإنسانية إلى الجنة وطنها الأم.

بهذه الوسيلة توضح الكتب الدينية المعنى الشامل للأشياء والأحداث، لذا سميت «كتباً مقدسة» لاستخدامها أرقى أنواع العلوم لربط مجريات الأمور بتناسق يحقق قانون الانسجام بين الشكل والمضمون.

إن هذا القانون يجعل من التطورات وكأنها رواية واحدة أحداثها في تفاعل فيما بينها لتحقيق هدف محدد هو إدراك الكمال الروحي والجسدي للعودة ثانية إلى الجنة.

وعليه، إن دراسة الكتب المقدسة دون محاولة كشف معاني رموزها وأرقامها كما يحصل اليوم سيجعلها كتباً أدبية مَثَلُها مَثَلُ الكتب الأخرى التي كتبها عقل إنسان.

ومن هنا نرى اليوم الكتب المقدسة وبسبب دراستها بهذه الطريقة الفقيرة تحولت كتباً عاجزة عن تقديم حلول للمشكلات التي تعاني منها الإنسانية بأكملها، والتي دفعت الكثير من المفكرين إلى وصف العصر الحديث بالقول إن الإنسانية لم تعرف في تاريخها وحشية أكثر من وحشية الإنسان المعاصر. فتغلغل ظاهرة الميل إلى العنف والقتل أول مرة في نفوس بعض أطفال المجتمع الحديث يعني أن الإنسانية وصلت إلى طريق مسدودة لأنها انحدرت إلى القاع.

الكثير من مفكري الغرب يؤمنون إيماناً قاطعاً أن مدارس اليوم لم تَعُدْ منبعاً للنور كما كانت عليه فيما مضى، وأنها تحولت إلى بؤرة فساد وظلام. لذا انصرفوا يطالبون بإعادة النظر في المعلومات التي تدرّس في كتب هذه المدارس كافة.

صرخات هؤلاء المفكرين الذين أخذ يتزايد عددهم وتحذيراتهم. هي نداءات روحية صرختها روحي أيضاً في أيامي الأولى في الصف الأول الابتدائي، وكان رد معلم الصف على هذه الصرخة صفعة قوية، وقرصة أذن مؤذية لا تزال آثارها في أذني حتى الساعة .

منذ ذلك اليوم وحتى الآن أبحث عن أسباب اختفاء النور في الكتب المدرسية. فحلول الظلام فيها بدلاً من النور سيؤدي في المستقبل القريب - إذا لم يتم تبديده - إلى انقراض العلوم وإغلاق أبواب المدارس والجامعات. والسبب هو أن روح الإنسان كما صممها الله تعالى والتي تتجه نحو الكمال قد أخذت تتبخر وتندثر في العقول.

وإن تحوّل المدارس إلى أبنية صماء لا تقوم بهذا الدور سيحيلها ثقباً أسود يبتلع العلوم التي تُدرس فيها جميعها وتفنى.

ونحن نراقب اليوم بداية هذا الفناء، حيث نشب صراع بين علماء الديانات وعلماء العلوم المادية لتعارض معلومات كل فئة منهما مع الأخرى.

ونرى سعي كل طرف إلى القضاء على الآخر. ونتيجة هذا الصراع إذا لم يتوقف هي فناء الطرفين وعودة المجتمعات الإنسانية مجتمعات حيوانية كما كانت عليه قبل طوفان بحيرة حواء قبل / ٧٥٠٠/ سنة.

روح الله (١٨) موجودة في كل طفل منذ ولادته في أنحاء المسكونة كلها، وحق هؤلاء الأطفال هو نوال ثمرات التطور الفكري الذي بدأه يوسف قبل خمسة آلاف عام. هذا الحق أعظم من حقوق الكبار جميعهم لأن الأطفال هم المستقبل. لذا على الكبار أن يتخلوا عن التعصب العرقي والوطني والديني ليشعر أطفال العالم أنهم أبناء عائلة واحدة، عائلة آدم وحواء، وليشعروا وهم ينظرون إلى السماء بأنها هي وطنهم الأم ليولد في

نفوسهم منذ ذاك الحين حب التطور ونحو الكمال الروحي والجسدي، لا كما هو حادث اليوم حيث يتطلع الأطفال إلى السماء مترقبين قدوم مخلوقات أشكالها خرافية وحشية من كواكب أخرى كما تصفها خرافات العصر الحديث وخزعبلاته، والتي أشعرت الأطفال أنهم كائنات ضعيفة أمام سكان الفضاء. لذا ينظر أطفال الغرب اليوم إلى قصص الأنبياء على أنها أمر مملّ مقارنة بقصص سكان الفضاء المليئة بالعنف والإثارة الوحشية.

سبب انتشار مثل هذه الأنواع من الخرافات اليوم هو عدم تجديد قصص الأنبياء، فهذه القصص لا تلائم روح الإنسان المعاصر الذي أدرك سن الرشد. يقول رسول الله(ﷺ) إن الله يرسل كل مئة عام رجلاً يجدد الدين. والمقصود كشف معلومات جديدة في الكتب المقدسة تلائم العمر الروحي للإنسانية في تلك الأزمان.

الكتب المقدسة غنية جداً بالمعلومات، لكن رؤية هذه المعلومات يحصل بالتدريج مع تقدم العمر الروحي للإنسانية، وعليه، فإن واجب كل عالم أن يربط نتائج أبحاثه العلمية بأفكار الكتب المقدسة لتأخذ مجرى صحيحاً يؤّمن ديمومة هذا العلم، فهدف كل علم هو المساعدة في دفع الإنسانية للوصول إلى الكمال الروحي والجسدي، فعلى العلماء بفروع اختصاصاتهم كلها احترام سبب ولادة هدف هذه العلوم.

إذا لم ينتبه رجال اليوم إلى هذه الفكرة، وجب على نساء العالم أن يستلمن القيادة لعجلة محور التطور الإنساني. فكل امرأة هي خليفة حواء على الأرض و رسول الله(ﷺ) قال:

«الجنة تحت أقدام الأمهات».

خريطة مصر القديمة

النظام الرقمي للغة اليونانية

1. A-1
2. B-2
3. Y-3
4. Δ-4
5. E-5

ΣT-6

6. Z-7
7. H-8
8. Θ-9
9. I-10
10. K-20
11. Λ-30
12. M-40
13. N-50
14. Ξ-60
15. O-70
16. Π-80
17. P-100
18. Σ-200
19. T-300
20. Y-400
21. Φ-500
22. X-600
23. Ψ-700
24. Ω-800

النظام الرقمي للغة العربية

١- أ = ١

آ = أ+أ = ٢

٢- ب = ٣

٣- ت (ة) = ٦

٤- ث = ١٠

٥- ج = ١٥

٦- ح = ٢١

٧- خ = ٢٨

٨- د = ٣٦

٩- ذ = ٤٥

١٠- ر = ٥٥

١١- ز = ٦٦

١٢- س = ٧٨

١٣- ش = ٩١

١٤- ص = ١٠٥

١٥- ض = ١٢٠

١٦- ط = ١٣٦

١٧- ظ = ١٥٣

١٨- ع = ١٧١

١٩- غ = ١٩٠

٢٠- ف = ٢١٠

٢١- ق = ٢٣١

٢٢- ك = ٢٥٣

٢٣- ل = ٢٧٦

٢٤- م = ٣٠٠

٢٥- ن = ٣٢٥

٢٦- هـ = ٣٥١

٢٧- و (ؤ) = ٣٧٨

٢٨- ي(ء, ى, ئ) = ٤٠٦

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
عين المرأة ١١
حواء ٣٩
نعمة ٨٧
سارة ٩٩
رفقة ١٠٧
راحيل ١٢٣
نفرتيتي ١٨٥

الملحق العلمي ٣٥٩
يوسف في مصر ٣٦١
نفرتيتي في مصر ٣٦٩
خريطة مصر القديمة ٣٩٥
النظام الرقمي للغة اليونانية ٣٩٧
النظام الرقمي للغة العربية ٣٩٩
الفهرس ٤٠١

الإصدار الأول للمؤلف

القصة الواقعية

عين الروح والأطفال

« الأطفال وعين الروح » كتاب جديد فيه صرخة جريئة عالية لعصرنا هذا، يمزج فن الرواية بالعلم والخيال الذي يستقي حقيقته وألقه من الواقع مريراً كان أم بهيجاً، وهو كذلك صرخة صامتة فريدة في نوعها لكل أطفال الدنيا الذين يطالبون بحقهم في العيش في عالم روحي يلائم أرواحهم، هذا العالم الذي يُدمِّره الكبار – من دون علمهم – !

وهو كتاب يجب أن تطالعه كل امرأة أيضاً لأن – عين الروح – هي عينها.

الإصدار الثاني للمؤلف

الرموز والأرقام في الفكر الإلهي

الإنسان سيد هذا الكون، وكل حركة حدثت أو تحدث في هذا الكون تهدف إلى دفع الإنسان وتطوره وصولاً إلى الكمال الروحي والجسدي؛ فهندسة المجموعة الشمسية فيها علاقة مباشرة بهندسة تصميم جسم الإنسان، وقصص الأنبياء ليست إلا تعبيراً عن مراحل التطور الروحي للإنسانية. لغة الرموز والأرقام هي لغة الفكر الإلهي، وبواسطتها يمكن فهم الحقيقة الكاملة لقانون الخلق.

النساء عين الروح (من حواء إلى نفرتيتي)

هذا الكتاب رواية واقعية تبدأ أحداثها بدءاً من خروج الإنسان من الجنة انتهاءً بخروج قوم موسى من مصر.

تعتمد الرواية مبدأ القانون الأول للفكر الإلهي القائل:

(حواء هي التي أخطأت، وخطؤها طرد الإنسان من الجنة، ولذلك فإن حواء هي المسؤولة عن تصحيح ذلك الخطأ لتستطيع العودة مع أبنائها ثانية إلى الجنة).

الكاتب ز.سانا في هذه الرواية يوحد العلوم الدينية، التاريخية، الفلسفية، الفنية والفيزيائية والكيميائية...كلها، وينظر بشمولية لكل شيء وكل حدث (شكلاً ومضموناً) ويوضح خطوة خطوة ذلك الصراع بين روح حواء (قوى الخير) وروح الشيطان (قوى الشر) الذي حدث عبر مليارات السنين، ويشرح دور روح حواء في ولادة الكون والمجموعة الشمسية ومن ثم ولادة الحياة حتى ظهور الانسان على سطح الأرض.

ويشرح الكاتب بعد ذلك دور راحيل أم يوسف (خليفة حواء على الأرض) في التمهيد لولادة أول حضارة في تاريخ الإنسانية، ثم يشرح دور نفرتيتي (أخت يوسف الروحية) في مواجهة فرعون لتحرير قوم موسى وخروجه من مصر.

أحداث الرواية تعتمد الرموز ولغة الأرقام كما ذكرت في الكتب المقدسة والوثائق التاريخية والعلمية، لذا تجعل القارئ يشعر كأنه يقرأ هذه الأحداث أول مرة: فقصة خروج موسى كما هي واردة في هذا الكتاب تختلف كل الاختلاف عما يعلمه قراء اليوم عن هذه القصة.

والرواية كتبت بأسلوب بسيط ولغة واضحة مرنة مع العديد من الأشكال والرسوم لتسهيل فهم أفكار الكتاب.

قرؤوا فوصلوا
لنقرأ حتى نصل
الأوائل
AL - AWA'EL
www.daralawael.com